الدعاء

من الكتاب والسنة

ويليه

الاستشفاء

بالقرآن الكريم

تأليف الدكتور

أبي الحسن علي بن محمد المطري آل المقحفي

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

حقوق الطبع محفوظة



المؤلف: علي بن محمد المطري

الكتاب: الدعاء من الكتاب والسنة

الطبعة: الأولى

المقاس: ١٧ × ٢٤ سم

التاريخ: ١٤٤٨ هـ ٢٠٢٦ م

الصفحة: ص ٣٢٩

عناية: المهند للتنسيق والتصميم والرص والإخراج





للتنسيق والتصميم والرص والإخراج

للاتصـــال : 773553282

الواتس اب : 776884359

المقدمة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ.

الحمد لله، الحمد لله ربِّ الأرض والسماء، سميع الدعاء، يبدأُ بالنِّعم والآلاء، ويكشِفُ السوءَ والبلاء، أحمدُ ربي وأشكرُه، وأتوبُ إليه وأستغفِرُه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ذو العزَّة والكبرياء، وأشهد أن نبيَّنا وسيِّدَنا محمدًا عبدُه ورسولُه المبعوثُ بالشريعة التامَّة الغرَّاء، اللهم صلِّ وسلِّم وبارِك على عبدِك ورسولِك محمدٍ، وعلى آله وصحبِه السابقين إلى كل عملٍ مبرور، وسعيٍ مشكور.

أما بعد: لقد قدَّر الله أسبابَ كل خيرٍ وسعادةٍ في الدنيا والآخرة، وقدَّر أسبابَ كل شرٍّ في الدارَين، فمن أخذ بأسباب الخير والفلاح، ضمِنَ الله له صلاحَ دُنياه، وكان له في الآخرة أحسن العاقِبة مُخلَّدًا في جنات النعيم، فائزًا برِضوان الربِّ الرحيم، قال الله تعالى: ﴿ هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ ﴾ [الرَّحْمَٰن: ٦٠].

ومن عمِل بأسباب الشرِّ، حصدَ جزاءَ عمله شرًّا في حياته وبعد مماته، قال الله تعالى: ﴿ لَّيۡسَ بِأَمَانِيِّكُمۡ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِۗ مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدۡ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا ﴾ [النِّسَاء: ١٢٣].

ألا وإن من أسباب الصلاح والإصلاح والفلاح، وتتابُع الخيرات، وصرف النوازِل والعقوبات، ورفع المصائِب الواقعة والكُرُبات: الدعاءَ بإخلاصٍ، وحضور قلبٍ، وإلحاح، فالربُّ - عَزَّوَجَلَّ - يُحبُّ الدعاء ويأمر به. والدعاءُ ينفع مما نزل ومما لم ينزِل، قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠].

من الشِّعر الرائع هذه العينيَّة الجميلة المؤثِّرة التي تفيضُ بالحب والصَّفاء، والضَّراعة والدعاء، والتودُّد والابتهال، والعُذوبة والصدق، واستِدرار العَطف، والجمال في السبك، يقول أبو القاسم الإمام عبدالرحمن بن عبدالله السهيلي(١):

يَا مَنْ يَرَى مَا فِي الضَّمِيرِ وَيَسْمَعُ ... أَنْتَ المُعَدُّ لِكُلِّ مَا يُتَوَقَّعُ
يَا مَنْ خَزَائِنُ رِزْقِهِ فِي قَوْلِ (كُنْ) ... امْنُنْ فَإِنَّ الخَيْرَ عِنْدَكَ أَجْمَعُ
مَا لِي سِوَى فَقْرِي إِلَيْكَ وَسِيلَةٌ ... فَبِالافْتِقَارِ إِلَيْكَ فَقْرِي أَدْفَعُ
مَا لِي سِوَى قَرْعِي لِبَابِكَ حِيلَةٌ ... فَلَئِنْ رُدِدْتُ فَأَيَّ بَابٍ أَقْرَعُ
وَمَنِ الَّذِي أَدْعُو وَأَهْتِفُ بِاسْمِهِ ... إِنْ كَانَ فَضْلُكَ عَنْ فَقِيرِكَ يُمْنَعُ
حَاشَا لِفَضْلِكَ أَنْ يُقَنِّطَ عَاصِيًا ... الْفَضْلُ أَجْزَلُ وَالمَوَاهِبُ أَوْسَعُ(٢)

---

(١) صاحب كتاب «الروض الأنف في شرح السيرة النبوية» لابن هشام ويسمى اختصارًا «الروضُ الأُنُفُ» هو كتاب في شرح السيرة النبوية (٥٠٨هـ ١١١٤م/ ٥٨١هـ).

(٢) «الروض الأنف» ت الوكيل (١/ ٢٦)

اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة.

ربنا آتنا في الدنيا والآخرة حسنة وقنا عذاب النار، اللهم استرنا بسترك يا ذا الجلال والإكرام، اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك، ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم.

وكتب علي بن محمد المطري.

مكة المكرمة ٢ربيع أول١٤٤٥هـ.



الدُّعَاءُ في الإسلام

الدُّعَاءُ في الإسلام هي عبادة تقوم على سؤال العبد ربَّه والطلب منه وهي عبادة من أفضل العبادات التي يحبها الله خالصةً له ولا يجوز أن يصرفها العبد إلى غيره.

الحث على الدعاء من القرآن الكريم

قال الله في القرآن الكريم: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ [غافر: ٦٠].

قال الله في القرآن الكريم: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾ [البقرة: ١٨٦].

قال الله في القرآن الكريم: ﴿ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةًۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾﴾ [الأعراف: ٥٥].

الحث على الدعاء من السنة

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال: «**ليس شيء أكرم على الله تعالى من الدعاء**»(١).

---

(١) رواه الترمذي (٥/ ٣١٥) وأحمد (١٤/ ٣٦٠) وابن ماجه (٢/ ١٢٥٨) وحسنه

عن النعمان بن بشير، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، قال: «**إن الدعاء هو العبادة، ثم قرأ**: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي﴾ [غافر: ٦٠]»(١).

والدعاء نوعان:

١- **دعاء مسألة وطلب**: بأن يسأل الله تعالى ما ينفعه في الدنيا والآخرة، ودفع ما يضره في الدنيا والآخرة.

٢- **دعاء العبادة**: والمراد به أن يكون الإنسان عابداً لله تعالى، بأي نوع من أنواع العبادات، القلبية أو البدنية أو المالية الغالب أن كلمة «الدعاء» الواردة في آيات القرآن الكريم يراد بها المعنيان معًا؛ لأنهما متلازمان، فكل سائل يسأل الله بلسانه فهو عابد له، فإن الدعاء عبادة، وكل عابد يصلي لله أو يصوم أو يحج فهو يفعل ذلك، يطلب به من الله تعالى الثواب والفوز بالجنة والنجاة من العقاب.

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: كل ما ورد في القرآن من الأمر بالدعاء، والنهي عن دعاء غير الله، والثناء على الداعين، يتناول دعاء المسألة، ودعاء العبادة(٢).

الألباني في «صحيح الجامع» (٢/ ٩٥١) و«صحيح الترغيب والترهيب» (٢/ ٢٧٦)

(١) رواه ابن ماجه (٢/ ١٢٥٨) وأحمد (٣٠/ ٢٩٨) والبخاري في «الأدب المفرد» مخرجا (ص: ٢٤٩) والطبراني في «المعجم الكبير» (٢١/ ١٥) والحاكم (١/ ٦٦٧) وصححه الألباني في «صحيح الأدب المفرد» (ص: ٢٦٥) و«صحيح الترغيب والترهيب» (٢/ ٢٧٥).

(٢) «القواعد الحسان لتفسير القرآن» (ص: ١٢٧).

موانع إجابة الدعاء

- **الأول**: أكل الحرام.
- **الثاني**: الاستعجال وترك الدعاء.
- **الثالث**: ارتكاب المعاصي والمحرمات.
- **الرابع**: ترك الواجبات التي أمر الله بها وأوجبها

الدعاء بإثم أو قطيعة رحم

وَعَنْ زَيْدِ بنِ أَرْقَم، قَالَ: كَانَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يقولُ: «**اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ العَجْزِ وَالكَسَلِ، والبُخْلِ وَالهَرَم، وعَذَاب الْقَبْر، اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا، وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيرُ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وليُّهَا وَمولاهَا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلمٍ لا يَنْفَعُ، ومِنْ قَلْبٍ لاَ يخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لاَ تَشبَعُ، ومِنْ دَعْوةٍ لا يُسْتجابُ لهَا**»(١).

عن عليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أنَّ مُكاتبًا جاءه فقال: إني قد عجزتُ عن مُكاتبتي، فأعني. قال: ألا أُعلِّمك كلمات علَّمنيهنَّ رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، لو كان عليك مثل جبل صيرٍ دَيْنًا أدَّاه الله عنك؟ قال: قل: «**اللهم اكفني بحلالك عن حرامك، وأغنني بفضلك عمَّن سواك**»(٢).

---

(١) رواه مسلم (٤/ ٢٠٨٨).

(٢) رواه الترمذي (٥/ ٥٦٠) وأحمد (٢/ ٤٣٨) والحاكم (١/ ٧٢١) وحسنه الألباني

تحريم الاعتداء في الدعاء

يقول تعالى: ﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾ [الأعراف: ٥٥]، وهذا فيه النهي عن الاعتداء في الدعاء.

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فكل سؤال يناقض حكمة الله، أو يتضمن مناقضة شرعه وأمره، أو يتضمن خلاف ما أخبر به فهو اعتداء لا يحبه الله ولا يحب سائله(١).

ويكون الاعتداء في الدعاء بما يلي:

- أن يدعو الله بنفي ما هو ثابت في الشرع والعكس أيضا بثبوت ما هو منفي في الشرع: كأن يدعو لكافرٍ أن لا يدخل النار أو أن لا يعذب أو لا يخلد فيها أو يسأل ربه أن لا يمتحنه بالابتلاءات وكذلك في القسم الثاني كأن يدعو لنفسه أن يكون أول من تنشق عنه الأرض أو عدم الوقوع في الذنوب والمعاصي والعصمة منهما.
- أن يدعو الله بنفي ما هو ثابت بالعقل أو العكس بثبوت ما هو منفي بالعقل كأن يدعو أن يكون في مكانين في وقت واحد.
- أن يدعو الله بما هو مستحيل الوقوع كأن يطلب أن يكون عنده ولد دون زواج وكالنجاح من دون دراسة.
- أن لا يعزم الدعاء فيعلقه على المشيئة كأن يقول اللهم اغفر لي إن شئت لحديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ قال: «لَا يَقُلْ

في «السلسلة الصحيحة» (١/ ٥٣٢).

(١) «بدائع الفوائد» (٣/ ١٣).

أَحَدُكُمْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ، ارْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ، ارْزُقْنِي إِنْ شِئْتَ، وَلْيَعْزِمْ مَسْأَلَتَهُ، إِنَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ، لاَ مُكْرِهَ لَهُ»(١).

- أن يدعو على من لا يستحق هذا الدعاء بمعنى يدعو بظلم فيظلم في الدعاء كأن يقول اللهم اغفر لي ولا تغفر لأحد لحديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعًا: «**لَا يَزَالُ يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ، مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أو قَطِيعَةِ رَحِمٍ**»(٢).
- أن يدعو الله أن ييسر له الحرام أو ما كان وسيلة للحرام كأن يقول اللهم يسر لي خمرا أو سرقة.
- أن يرفع صوته لغير حاجة لأنه ينافي الأدب مع الله وينافي الآية الكريمة من الاسرار في الدعاء.
- أن يسأل الله من غير تضرع كالمستغني عن الدعاء
- أن يدعو الله بما لا يصلح له كأن يؤتى خزائن الأرض أو يعلم الغيب مما خاص بالله أو الرسل.
- التكلف في التفصيل في الدعاء، وقد ثبت عن عبد الله بن مغفل أنه سمع ابنه يقول: اللهم إني أسألك القصر الأبيض عن يمين الجنة إذا دخلتها، فقال: أي بنيّ سل الله الجنة وتعوذ بالله من النار، فإني سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يقول: «**إن سيكون في هذه الأمة قوم يعتدون في الطهور والدعاء**»(٣).

---

(١) رواه البخاري (٩/ ١٤٠) ومسلم (٤/ ٢٠٦٣).

(٢) رواه مسلم (٤/ ٢٠٩٦).

(٣) رواه أبو داود (١/ ٢٤) وابن ماجه (٢/ ١٢٧١) وأحمد (٣٤/ ١٧٢) والبيهقي في

مستحبات الدعاء

وإذا اجتمع مع الدعاء حضور القلب وجمعيته بكليته على المطلوب وصادف وقتا من أوقات الإجابة وصادف خشوعا في القلب وانكسارا بين يدي الرب وذلاله وتضرعا ورقة واستقبل الداعي القبلة وكان على طهارة ورفع يديه إلى الله وبدأ بحمد الله والثناء عليه ثم ثنى بالصلاة على محمد عبده صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ثم قدم بين يدي حاجته التوبة والاستغفار ثم دخل على الله وألح عليه في المسألة وتملقه ودعاه رغبة ورهبة وتوسل إليه بأسمائه وصفاته وتوحيده وقدم بين يدي دعائه صدقة فإن هذا الدعاء لا يكاد يرد أبدا ولا سيما إن صادف الأدعية التي أخبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أنها مظنة الإجابة أو أنها متضمنة.

المؤمن مستفيد من الدعاء على أية حال فلا ينبغي للشخص يترك الدعاء لعدم تحقق الإجابة فأنت مستفيد ولابد من دعواتك.

إحدى ثلاث دعوات وكلها مباركة، وربي أعلم بحال العبد هل الاستجابة أفضل أم غيرها، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا يختار للعبد إلا الخير،

«السنن الكبرى» (١/ ٣٠٣) وابن حبان (١٥/ ١٦٦) والحاكم (١/ ٧٢٤) وصححه الألباني في «صحيح أبي داود - الأم» (١/ ١٦٣) و«صحيح موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان» (١/ ١٥٢).

المؤمن عليه:

أن يسعى إلى الخير جهده وليس عليه أن تتم المقاصد

وأن يتوكل على الله، ويبذل ما يستطيع من الأسباب المشروعة، فإذا وقع شيءٌ على خلاف ما يحب، فليتذكر هذه القاعدة القرآنية العظيمة: ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢١٦].

وليتذكر أن من لطف الله بعباده أنه يقدر عليهم أنواع المصائب، وضروب المحن، والابتلاء بالأمر والنهي الشاق رحمة بهم، ولطفًا، وسوقا إلى كمالهم، وكمال نعيمهم وأنه سبحانه أعلم بمصالح العبد من نفسه.

- **الأولى**: الاستجابة فورا وتحقيق المقصود.
- **الثانية**: صرف السوء عن الداعي.
- **الثالثة**: تدخر له ليوم القيامة.

فالدعاء من أفضل العبادات، ومن أنفع الأسباب، وقد وعد الله -سبحانه- الداعي بالاستجابة، لكن استجابة الدعاء ليست محصورة في تحقق مطلوب الداعي.

عن أبي سعيد، أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال: «**ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثم، ولا قطيعة رحم، إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث: إما أن تعجل له دعوته، وإما أن يدخرها له في الآخرة، وإما أن يصرف عنه من السوء**

مثلها. قالوا: إذا نكثر، قال: الله أكثر»(١).

ويدل الحَديثِ أنَّ الاستِجابةَ لِلدُّعاءِ غَيرُ مُقيَّدةٍ بنُزولِ المَطلوبِ؛ فقد يُكفَّرُ عنه بدَعوتِه، أو يُدَّخَرُ له في الآخِرَةِ.

إنَّ من آداب الدعاء المهمَّة وأسباب قبوله العظيمة أن يسبق الدعاءَ توبةٌ من العبد إلى الله عَزَّوَجَلَّ من جميع ذنوبه وخطاياه، فيُقرُّ بذنبه، ويعترف بتقصيره، ويندم على تفريطه، فإنَّ تراكمَ الذنوب واجتماعَ الخطايا سببٌ من أسباب عدم الإجابة، كما قال بعض السلف: لا تستبطئ الإجابةَ وقد سددتَ طُرقَها بالمعاصي، وقد نظم بعضُهم هذا المعنى في بيتين من الشعر فقال:

نحن ندعو الإله في كل كرب ثم ننساه عند كشف الكروب
كيف نرجو إجابة لدعاء قد سددنا طريقها بالذنوب(٢)

ولهذا فإنَّ مَن أراد أن يجيب الله دعاءَه ويُحقق رجاءَه، فعليه أن يتوب إلىالله توبةً نصوحًا من ذنوبه وخطاياه، والله عَزَّوَجَلَّ لا يتعاظمه ذنبٌ أن يغفره، ولا حاجةٌ يُسألها أن يعطيها، وقد كان أنبياء الله ورسلُه يُرَغِّبون أممَهم ويحثُّونهم على التوبة والاستغفار، ويُبيِّنون لهم.

الدعاء المستجاب بسم الله الاعظم

عن أنس بن مالك رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال كنت جالسا مع رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ

(١) رواه أحمد (١٧/ ٢١٣) وعبد بن حميد في «مسنده» (ص: ٢٩٢) والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ٣٧٨) وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٦/ ٢٢) وصححه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢/ ٢٧٨).

(٢) انظر «جامع العلوم والحكم» ت الأرنؤوط (١/ ٢٧٧).

ورجل يصلي فقال: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ وَحْدَكَ لاَ شَرِيكَ لك الْمَنَّانُ بَدِيعَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، يَا ذَا الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ، يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ، إِنِّي أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ» فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ «قَدْ سَأَلَ اللهَ بِاسْمِهِ الَّذِي إذا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى، وإذا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ»(١).

وَعَنْ بُرَيْدَةَ قَالَ: سَمِعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللهُ لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، الأَحَدُ الصَّمَدُ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ، وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ»، فَقَالَ: «لَقَدْ سَأَلَ اللهَ بِاسْمِهِ الَّذِي إذا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى، وإذا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ»(٢).

عن محجن بن الادرع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال أنَّ رسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ دخلَ المسجدَ، إذا رجلٌ قد قَضى صلاتَهُ وَهوَ يتشَهَّدُ، فقالَ: «اللَّهمَّ إِنِّي أسألُكَ يا اللهُ بأنَّكَ الواحدُ الأحدُ الصَّمدُ، الَّذي لم يَلِدْ ولم يولَدْ ولم يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، أن تغفِرَ لي ذُنوبي، إنَّكَ أنتَ الغَفورُ الرَّحيمُ» فقالَ رسولُ اللهِ

---

(١) رواه أبو داود (٢/ ٨٠) والترمذي (٥/ ٥٥٠) وأحمد (٢١/ ١٩٢) والنسائي (٣/ ٥٢) والطبراني في «المعجم الكبير» (٥/ ١٠١) وصححه الألباني في «صحيح أبي داود - الأم» (٥/ ٢٣٣) «مشكاة المصابيح» (٢/ ٧٠٩) و«صحيح الترغيب والترهيب» (٢/ ٢٨٠).

(٢) أَخْرَجَهُ الْأَرْبَعَةُ، وَصَحَّحَهُ ابْنُ حِبَّانَ رواه أبو داود (٢/ ٧٩) والترمذي (٥/ ٥١٦) وابن ماجه (٢/ ١٢٦٧) وأحمد (٣٨/ ٦٤) وابن حبان (٣/ ١٧٣) والنسائي (١٠/ ٣٥١) والحاكم (١/ ٦٨٣) والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ١٨٣) وعبد الرزاق الصنعاني في «مصنفه» (٢/ ٤٨٦) وصححه الألباني في «مشكاة المصابيح» (٢/ ٧٠٨).

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «قد غفرَ اللهُ لَهُ، ثلاثًا»(١).

الاستعجال في إجابة الدعاء

يعتبر الاستعجال في إجابة الدعاء من الآفات التي تؤثر في إجابة الدعاء فالله لا يعجل لعجلة أحد من خلقة.

روى البخاري ومسلم في «صحيحيهما» من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال: «**يستجاب لأحدكم ما لم يعجل يقول دعوت فلم يستجب لي**»(٢).

روى مسلم في «صحيحه» عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال: «**لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع بأثم أو قطيعة رحم ما لم يستعجل قيل: يا رسول الله ما الاستعجال قال: يقول: قد دعوت وقد دعوت فلم أر يستجاب لى فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء**»(٣).

روي في «مسند أحمد» من حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**لا يزال العبد بخير ما لم يستعجل قالوا: يا رسول الله كيف يستعجل قال: يقول قد دعوت لربي فلم يستجيب لي**»(٤).

---

(١) رواه أبو داود (١/ ٢٥٩) وأحمد (٣١/ ٣١٠) والنسائي (٣/ ٥٢) وصححه الألباني في «صحيح أبي داود - الأم» (٤/ ١٤٠).

(٢) رواه البخاري (٨/ ٧٤) ومسلم (٤/ ٢٠٩٥).

(٣) رواه مسلم (٤/ ٢٠٩٦).

(٤) رواه أحمد (٢٠/ ٣١١) والبزار (١٣/ ٢٠١) وأبو يعلى الموصلي (٥/ ٢٤٨) وصححه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢/ ٢٨٥).

الدعاء المستجاب في الوقت المبارك

الدعاء عند القيام من النوم

البعض يجهل هذه السنة المباركة والتوفيق بيد الله، الدعاء عند الاستيقاظ من الليل وقول الدعاء الوارد في ذلك.

فقد قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ تَعَارَّ(١) مِنَ اللَّيْلِ، فَقَالَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، الحَمْدُ لِلَّهِ، وَسُبْحَانَ اللهِ، وَلاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ، وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، أو دَعَا، اسْتُجِيبَ لَهُ، فَإِنْ تَوَضَّأَ وَصَلَّى قُبِلَتْ صَلاَتُهُ»(٢).

قال ابن تيمية: رَحِمَهُ اللَّهُ: إذا أراد الله بعبد خيرا ألهمه دعاءه. وجعل ذلك سببا للخير الذي قضاه له(٣).

والمؤمن يدعو الله تبارك وتعالى بحضور بأي وقت شاء إن ربي سميع الدعاء.

---

(١) أي: استيقظ.

(٢) رواه البخاري (٢/ ٥٤).

(٣) «اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم» (٢/ ٢٢٩).

اليقين من أسباب استجابة الدعاء

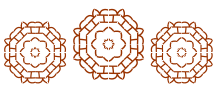
من شروط الدعاء المستجاب أن يكون الداعي صادقا في توجهه إلى الله تعالى بأن يتيقن بأن الله تعالى يجيب الداعي إذا دعاه.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**ادْعُوا اللهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالإِجَابَةِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ لَا يَسْتَجِيبُ دُعَاءً مِنْ قَلْبٍ غَافِلٍ لَاهٍ**»(١).

الدعاء هو العبادة

والمسلم في دعائه يعلم أنه يتعبد الله تعالى بذلك الدعاء، فالدعاء عبادة.

عَنْ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**الدُّعَاءُ هُوَ العِبَادَةُ. وَقَرَأَ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾** [غافر: ٦٠]»(٢).



---

(١) رواه الترمذي (٥/ ٥١٧). وحسنه الألباني في «صحيح الجامع الصغير وزيادته» (١/ ١٠٨) و«سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٢/ ١٤١).

(٢) رواه ابن ماجه (٢/ ١٢٥٨) وأحمد (٣٠/ ٢٩٨) والبخاري في «الأدب المفرد» مخرجا (ص: ٢٤٩) والطبراني في «المعجم الكبير» (٢١/ ١٥) والحاكم (١/ ٦٦٧) وصححه الألباني في «صحيح الأدب المفرد» (ص: ٢٦٥) و«صحيح الترغيب والترهيب» (٢/ ٢٧٥).

آداب الدعاء وأسباب الإجابة

- الإخلاص لله.
- أن يبدأ بحمد الله، والثناء عليه، ثم بالصلاة عَلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، ويختم بذلك.
- الجزم فِي الدعاء، واليقين بالإجابة.
- الإلحاح فِي الدعاء وعدم الاستعجال.
- حضور القلب فِي الدعاء.
- الدعاء فِي الرخاء والشدة.
- لا يُسألُ إلا الله وحدهُ.
- عدم الدعاء عَلى الاهل، والمال، والولد، والنفس.
- خفض الصوت بالدعاء بين المخافتة والجهر.
- الاعتراف بالذنب، والاستغفار منه، والاعتراف بالنعمة، وشكر الله عليها.
- عدم تكلف السجع فِي الدعاء.
- التضرع، والخشوع، والرغبة، والرهبة.
- رد المظالم مع التوبة.
- الدعاء ثلاثًا.
- استقبال القبلة.

- رفع الايدي فِي الدعاء.
- الوضوء قبل الدعاء إن تيسر.
- أن لايعتدي في الدعاء.
- أن يبدأ الداعي بنفسه إذا دعا لغيره.
- أن يتوسل إلى الله بأسمائه الحُسنى، وصفاته العُلا، أو بعمل صالح قام به الداهي نفسه، أو بدُعاء رجُلٍ صالح حَيّ حاضر.
- أن يكون المطعم، والمشرب، والملبس من حلال.
- لايَدعو بإثمٍ أو قطيعة رحم.
- أن يأمر بالمعروف وينهي عن المُنكر.
- الإبتعاد عن جميع المعاصي.

أوقات وأحوال وأماكن يُستجاب فيها الدُّعاء

- ليلة القدر.
- جوف الليل الآخر.
- دُبُرُ الصلوات المكتوبات.
- بين الأذان والإقامة.
- ساعة من كُل ليلة.
- عِند النداء للصلوات المكتوبة.
- عند نزول الغيث.
- عند زحف الصفوف في سبيل الله.

- ساعة من يوم الجمعة وارجع الأقوال فيها أنها آخر ساعة من ساعات العصر يوم الجمعة، وقد تكون ساعة الخطبة والصلاة.
- عِند شُرب ماء زمزم مع النية الصادقة.
- في السُّجود.
- عند الاستيقاظ من النوم ليلًا، والدعاء بالمأثور في ذلك.
- إذا نام عَلى طهارة ثم استيقظ من الليل ودعا.
- عند الدعاء ب «**لا إله إلا انت سبحانك إني كنت من الظالمين**»
- دُعاء الناس عقب وفاة الميت.
- الدُعاء بعد الثناء عَلى الله والصلاة عَلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في التشهد الاخير.
- عند دعاء الله باسمه العظيم الذي إذا دُعي به أجاب، وإذا سُئل به أعطى.
- دُعاء المسلم لأخيه المسلم بظهر الغيب.
- دُعاء يوم عرفة في عرفة.
- الدُعاء في شهر رمضان.
- عِند اجتماع المُسلمين في مجالس الذكر.
- عند الدُعاء في المُصيبة بـــ «**إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم اجرني في مُصيبتي، واخلف لي خيرًا منها**»
- الدُعاء حالة إقبال القلب عَلى الله واشتداد الإخلاص.
- دُعاء المظلوم عَلى من ظلمهُ.
- دُعاء الوالد لولده، وعَلى ولده.

- دُعاء المُسافر.
- دُعاء الصائم حَتى يُفطر.
- دُعاء الصائم عِند فِطرِهِ.
- دُعاء المُضطرّ.
- دُعاء الإمام العادل.
- دُعاء الولد البار بوالديه.
- الدُعاء عقب الوضوء إذا دعا بالمَأثور في ذلك.
- الدُعاء بعد رمي الجمرة الصُغرى.
- الدُعاء بعد رمي الجمرة الوُسطى.
- الدُعاء داخل الكعبة، ومن صلى داخل الحجر فهو من البيت.
- الدُعاء عَلى الصَّفا.
- الدُعاء عَلى المروة.
- الدُعاء عِند المشعر الحرام.

والمُؤمن يدعو ربهُ دائمًا أينما كان.

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٦].

ولكن هَذِهِ الأوقات، والأحوال والأماكن تخص بمزيد عنايَةٍ، وعلى المسلم أن يدعو الله تبارك وتعالى بكل الأوقات إن ربي سميع الدعاء.

الجنة لمن أحصى اسماء الله الحسنى

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ رَسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قالَ: «إنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وتِسْعِينَ اسْمًا مِئَةً إلَّا واحِدًا، مَن أحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ»(١).

الشرح:

قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ﴾ [الأعراف: ١٨٠].

وقدْ علَّمَها لنا النَّبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وحَرَصَ على إيضاحِها.

وفي هذا الحديثِ يُخبِرُ النَّبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أنَّ للهِ تعالَى تِسْعَةً وتِسعينَ اسمًا، وأنَّ مَن أحْصاها فحَفِظها في صَدْرِه وعَرَفَها، دخَل الجنَّةَ؛ جَزاءً على هذا الحفْظِ والإحصاءِ.

أو المرادُ بإحصَائِها وحفْظِها: الإحاطَةُ بها لَفظًا ومعنًى، أو دُعاءُ اللهِ بها؛ لقولِه تعالَى: ﴿فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ﴾ [الأعراف: ١٨٠]؛ وذلك بأنْ تَجعلَها وَسِيلةً لكَ عندَ الدُّعاءِ، فتَقولَ: يا ذا الجلالِ والإكرامِ، يا حَيُّ يا قَيُّومُ، وما أشبَهَ ذلك، وقِيل: أنْ تَتعبَّدَ للهِ بِمُقتضاها، فإذا عَلِمْتَ أنَّه رَحِيمٌ تَتعرَّضُ لرَحمتِه، وإذا عَلِمتَ أنَّه غَفورٌ تَتعرَّضُ لمَغفرتِه، وإذا عَلِمتَ أنَّه سَمِيعٌ اتَّقَيْتَ القولَ الَّذِي يُغضِبُه، وإذا عَلِمتَ أنَّه بَصيرٌ اجتَنَبْتَ الفِعلَ الَّذي لا يَرضاهُ.

فهذا الحديث مخرج في «الصحيحين» عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وله لفظان:

---

(١) رواه البخاري (٣/ ١٩٨) ومسلم (٤/ ٢٠٦٣).

- **أحدهما**: من أحصاها
- **واللفظ الثاني**: من حفظها؛ دخل الجنة.
- **معنى أحصاها**: يعني: حفظها، وأتقنها دخل الجنة، وإحصاؤها يكون بحفظها، ويكون بالعمل بمقتضاها، أما لو أحصاها وهو لا يعمل بمقتضاها، ولا يؤمن بها؛ فإنها لا تنفعه، فالإحصاء يدخل فيه حفظها، ويدخل فيه العمل بمعناها.

فالواجب على من وفقه الله لإحصائها، وحفظها أن يعمل بمقتضاها، فيكون رحيمًا، ويكون أيضًا عامًلا بمقتضى بقية الأسماء، يؤمن بأن الله عزيز حكيم، رؤوف رحيم، قدير، عالم بكل شيء، ويؤمن بذلك، ثم يراقب الله، ويخاف الله، فلا يصر على المعاصي التي يعلمها ربه، بل يحذر المعاصي ويبتعد عنها، وعن الكفر بالله كله بأنواعه، إلى غير ذلك.

فهو يجتهد في حفظها مع العمل بمقتضاها من الإيمان بالله، ورسوله، وإثبات الصفات، والأسماء لله، على الوجه اللائق بالله، من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل، يعلم أنها حق، وأنها صفات لله، وأسماء لله، وأنه سبحانه الكامل في ذاته، وأسمائه، وصفاته، وأفعاله، لا شبيه له، ولا مثل له، كما قال عَزَّوَجَلَّ في كتابه العظيم: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ [الإخلاص: ١-٤].

يؤمن بهذا، وأنه صمد، لا شبيه له، تصمد إليه الخلائق، وتحتاج إليه وهو الكامل في كل شيء، وأنه لم يلد ولم يولد، وأنه لا كفؤ له، لا في صفاته، ولا في أفعاله، ليس له كفؤ ولا مثيل، ولا سمي قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ [مريم: ٦٥] ﴿فَلَا

﴿تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ﴾ [النحل: ٧٤] فهو سبحانه لا سمي له، ولا شبه له، ولا كفؤ له، ولا ند له، هو الكامل في كل شيء، في علمه، وفي ذاته، وفي حكمته، وفي رحمته، وفي عزته، وفي قدرته، وفي جميع صفاته عَزَّوَجَلَّ.

فمن أحصاها علمًا، وعملًا، وحفظها علمًا وعملًا؛ أدخله الله الجنة، أما إذا أحصاها، وحفظها، لكن قد أقام على المعاصي، والسيئات؛ فهو تحت مشيئة الله، إن شاء الله غفر له، وإن شاء عذبه بمعاصيه، ثم بعد تطهيره من المعاصي يخرجه الله من النار إلى الجنة؛ إذا كان مات على التوحيد، والإسلام، كما قال الله سبحانه: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾ [النساء: ٣١] فهذا خطاب لأهل الإسلام، بل لجميع الناس: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾ [النساء: ٣١] والكبائر تشمل الشرك، وأنواع الكفر، وتشمل المعاصي التي حرم الله، وجاء فيها اللعن، والغضب، والوعيد من الكبائر.

فعلى العباد من الرجال، والنساء أن يجتنبوها؛ ولهذا قال سبحانه: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾ [النساء: ٣١] يعني: الصغائر ﴿وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا﴾ [النساء: ٣١].

ويقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان، كفارات لما بينهن إذا اجتنب الكبائر**»(١). كالزنا، والسرقة، والعقوق للوالدين، أو أحدهما، قطيعة الرحم، أكل الربا، الغيبة

(١) رواه مسلم في «صحيحه» (١/ ٢٠٩) وفي لفظ: «**ما لم تغش الكبائر**» رواه مسلم في «صحيحه» (١/ ٢٠٩).

النميمة، التولي يوم الزحف، السحر، إلى غير هذا مما حرمه الله من الكبائر.

والمقصود: أن إحصاء الأسماء الحسنى، وحفظها من أسباب السعادة، ومن أسباب دخول الجنة لمن أدى حقها، واستقام على طاعة الله، ورسوله، ولم يصر على الكبائر.

الخلاصة:

هذا الحديث فيه بيان أنَّ أسماء الله الحسنى منها (٩٩) اسمًا من حفظها وآمن بها وعمل بمدلولها فيما لا يختص به سبحانه فله الجنة، ويجوز القسم بأي واحدٍ منها، وانعقاده بها، فاليمين التي تجب بها الكفارة إذا حنث فيها هي اليمين بالله تعالى، والرحمن الرحيم، أو بصفة من صفاته تعالى؛ كوجه الله تعالى وعظمته وجلاله وعزته.

معاني الكلمات

من أحصاها: المراد بإحصائها هو حفظها، والإيمان بها، وبمقتضاها، والعمل بمدلولاتها فيما لا يختص به سبحانه.

الجنة: هي الدار التي أعد الله فيها مِن النَّعيم ما لا يخطر على بال لمن أطاعه.

من فوائد الحديث:

اليمين بالله تعالى منعقدة بأسماء الله الحسنى، كالرحمن والرحيم والحي، وغيرها باتفاق، والحديث ليس فيه حصرٌ لأسمائه تعالى بالاتفاق، وإنَّما المقصود منه أنَّ هذه التسعة والتسعين اسمًا مَنْ أَحْصاها دخل الجنَّة.

فيه عظمة الله تعالى لأن تعدد الأسماء يدل على عظمة المسمى.

فيه التشجيع على الاجتهاد في طلب الأسماء الحسنى؛ لأنها أبهمت من إحصاء الأسماء الحسنى الدعاء بها.

من أسباب إجابة الدعاء، الدعاء بأسماء الله الحسنى

﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ﴾ [الأعراف: ١٨٠]. أي: اتخذوها وسيلة.

وقال جل في علاه: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ﴾ [الإسراء: ١١٠].

﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾﴾ [الحشر: ٢٢-٢٤].

«اللهم إني أسألك بكل اسم هو لك؛ سميت به نفسك، أو علمته أحداً من خلقك، أو أنزلته في كتابك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك».

يا اللهُ يا رحمنُ يا رحيمُ أنتَ الحليمُ العالمُ العليمُ
أنت الحفيظُ الحافظُ الأعلى العلِيّ أنت المليكُ الملكُ المولى الولِي
الأكرمُ الكريمُ والرّزاقُ والبارئُ الخالقُ والخلّاقُ
القادرُ المقتدرُ القديرُ والمؤمنُ السّميعُ والبصيرُ

يا حيُّ يا قيُّوم يا وهّابُ يا برُّ يا لطيف يا توَّابُ
أنتَ العفوُّ الشّاكرُ الشّكورُ الطيّبُ الغفّارُ والغفورُ
أنتَ المتينُ القاهرُ القهّارُ أنتَ الكبيرُ الواسعُ الجبّارُ
والمتكبّرُ السّلامُ والحميدْ والمتعالي والمحيطُ والشّهيدْ
والحكمُ الحكيمُ والحسيبُ والحقُّ والمُقيتُ والرّقيبُ
والأحدُ القدّوسُ والخبيرُ والواحدُ السُّبُّوح والنّصيرُ
والأوّلُ العظيمُ والقويُّ والآخرُ المبينُ والغنيُّ
والظّاهرُ الإلهُ والحفيُّ والباطنُ الودُودُ والحَييُ
والباسطُ المنّانُ والمصوّر والقابضُ المقدّمُ المؤخّر
والوارثُ الفتّاحُ والمهيمن أنتَ العزيزُ والمجيدُ المحسن
والشّافي والرّفيقُ والوكيلُ والمُعطي والجوادُ والجميلُ
أنتَ القريبُ والمُجيبُ الصَّمدُ والوَترُ والرّبُّ الرؤوفُ السّيدُ
ندعوكَ ربّ بالأسَامي الحسْنى وما حوتهُ من جمال المعنَى
لتُعْطينَّا أكملَ المرام ولتمحُ عنَّا جُملةَ الآثام
ورقِّنا في درجاتِ الخيرِ وجنّبنَّا دركاتِ

اللهم استجب دعائنا ياذا الجلال والإكرام.

جوامع الدعاء

لقد حرصت اختيار جوامع الدعاء عملا بسنة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

عَن عائشةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالَت: كانَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ «**يستحِبُّ الجوامعَ منَ الدُّعاءِ ويدَعُ ما سِوى ذلِكَ**»(١).

وجوامع الدعاء هي: الأدعية الجامعة لخير الدنيا والآخرة، مما كان لفظه قليلاً، ومعناه كثيرًا فقد «كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يَسْتَحِبُّ الْجَوَامِعَ مِنَ الدُّعَاءِ، وَيَدَعُ مَا سِوَى ذَلِكَ».

هذا، وإن الآداب في الدُّعاءِ كثيرةٌ، اقتصرتُ على أهمِّها، راجيًا من اللهِ تعالى حُسْنَ القَبول.

اللهم إنا نعوذ بك من علم لا ينفع وقلب لا يخشع ونفس لا تشبع ودعوة لا يستجاب لها.

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٧﴾﴾ [الفاتحة: ١-٧].

---

(١) رواه أبو داود (٢/ ٧٧) واللفظ له وأحمد (٤٢/ ٧٦) وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٢/ ٨٨٧).

- ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾ [البقرة: ١٨٦].
- ﴿رَّبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ﴾ [آل عمران: ١٩٣]
- ﴿رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ [آل عمران: ١٩٤]
- ﴿فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ [يوسف: ١٠١]
- ﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿٢٦﴾ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴿٢٨﴾﴾ [طه: ٢٥-٢٨]
- ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٨٦]
- ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾ [آل عمران: ٨]
- ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان: ٧٤].
- ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ [آل عمران: ٣٨].
- ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ﴾ [إبراهيم: ٤٠].

﴿رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [النمل: ١٩]

﴿رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓ ۖ إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [الأحقاف: ١٥]

﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [الأعراف: ٢٣]

﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠]

﴿وَقُل رَّبِّ ٱغْفِرْ وَٱرْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١١٨﴾﴾ [المؤمنون: ١١٨]

﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ﴾ [إبراهيم: ٤١]

﴿رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [آل عمران: ١٦]

﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ [آل عمران: ٥٣]

﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِيٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٧]

﴿رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ﴾ [آل عمران: ١٩٣]

﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٥﴾ وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٦﴾﴾ [يونس: ٨٥-٨٦]

﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأعراف: ٤٧]

- ﴿رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا وَتَوَفَّنَا مُسۡلِمِينَ﴾ [الأعراف: ١٢٦].
- ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةٗ وَهَيِّئۡ لَنَا مِنۡ أَمۡرِنَا رَشَدٗا﴾ [الكهف: ١٠].
- ﴿رَبَّنَا ٱصۡرِفۡ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ٦٥ إِنَّهَا سَآءَتۡ مُسۡتَقَرّٗا وَمُقَامٗا ٦٦﴾ [الفرقان: ٦٥-٦٦].
- ﴿رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ﴾ [غافر: ٧].
- ﴿رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا فِتۡنَةٗ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ وَٱغۡفِرۡ لَنَا رَبَّنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ [الممتحنة: ٥].
- ﴿رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا وَٱغۡفِرۡ لَنَآۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ [التحريم: ٨].
- ﴿أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَاۖ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡغَٰفِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٥٥]
- ﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [المؤمنون: ١٠٩]
- ﴿رَّبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيۡتِيَ مُؤۡمِنٗا وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارٗا﴾ [نوح: ٢٨]
- ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلۡ مِنَّآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٧].
- ﴿وَتُبۡ عَلَيۡنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٨]
- ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠].
- «اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبَّ الْأَرْضِ، وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى، وَمُنْزِلَ التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ

الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ، اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ»(١).

- ««اللهمَّ ربَّ جبرائيل، ومِيكائيل، وإسرافيل، فاطرَ السماوات والأرض، عالمَ الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اختُلِف فيه من الحق بإذنك، إنَّك تهدي مَن تشاء إلى صراطٍ مستقيمٍ»(٢).
- «اللهم لك الحمد، أنت نور السماوات والأرض، ولك الحمد أنت قيم السماوات والأرض، ولك الحمد أنت رب السماوات والأرض ومن فيهن، أنت الحق، ووعدك الحق، وقولك الحق، ولقاؤك الحق، والجنة حق، والنار حق، والنبيون حق، والساعة حق، اللهم لك أسلمت، وبك آمنت، وعليك توكلت، وإليك أنبت، وبك خاصمت، وإليك حاكمت، فاغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، أنت إلهي لا إله إلا أنت.»»(٣).
- «اللهم لك الحمدُ مِلْءَ السَّمواتِ والأرضِ، ومِلْءَ ما شِئتَ مِن شيءٍ بعدُ، أهلَ الثناءِ والمجدِ، أحقُّ ما قال العبد، وكلُّنا لك عبدٌ، لا مانعَ لِما أعطَيتَ، ولا مُعطيَ لِمَا منَعتَ، ولا ينفَعُ ذا الجَدِّ منك الجَدُّ»(٤).
- «اللهمَّ لك الحمدُ كلُّه ولك الملكُ كلُّه بيدِك الخيرُ كلُّه إليك يرجعُ الأمرُ كلُّه علانيتُه وسرُّه فأهلٌ أن تُحمدَ إنك على كلِّ شيءٍ قديرٌ اللهمَّ اغفرْ لي جميعَ ما مضَى من ذنوبي واعصِمْني فيما بقِيَ من عمُرِي وارزقْني عملًا زاكيًا

---

(١) رواه مسلم (٤/ ٢٠٨٤).

(٢) رواه مسلم (١/ ٥٣٤).

(٣) رواه مسلم (١/ ٥٣٣).

(٤) رواه مسلم (١/ ٣٤٣).

ترضَــى به عني فقال النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ذاك ملَكٌ أتاك يعلمُك تحميدَ ربِّك عَزَّوَجَلَّ»(١).

«اللهم لك الحمدُ كلُّه، اللهم لا قابضَ لما بســطتَ، ولا مُقَرِّبَ لما باعدتَ، ولا مُباعِدَ لما قرَّبتَ، ولا مُعطِيَ لما منعْتَ، ولا مانعَ لما أَعطيتَ اللهم ابسُطْ علينا من بركاتِك ورحمتِك وفضلِك ورزقِك، اللهم إني أسألُك النَّعيمَ المقيمَ الذي لا يحُولُ ولا يزولُ اللهم إني أســألُك النَّعيمَ يومَ العَيْلَةِ، والأمنَ يومَ الحربِ، اللهم عائذًا بك من ســوءِ ما أُعطِينا، وشــرِّ ما منَعْت منا اللهم حبِّبْ إلينا الإيمانَ وزَيِّنْه في قلوبِنا، وكَرِّه إلينا الكفرَ والفســوقَ والعصــيانَ واجعلْنا من الراشدين اللهم توفَّنا مسلمِين، وأحْيِنا مسلمِين وألحِقْنا بالصالحين، غيرَ خزايا، ولا مفتونين اللهم قاتِلِ الكفرةَ الذين يصــدُّون عن ســبيلِك، ويُكذِّبون رُسُــلَك، واجعلْ عليهم رِجزَك وعذابَك قاتِلِ الكفرةَ الذين أُوتوا الكتابَ، إلهَ الحقِّ»(٢).

«اللَّهُم لَكَ أَسْــلَمْتُ وبِكَ آمنْتُ، وعليكَ توَكَّلْتُ، وإلَيكَ أَنَبْتُ، وبِكَ خاصَــمْتُ. اللَّهمَّ أعُوذُ بِعِزَّتِكَ، لا إلَه إلاَّ أَنْتَ أنْ تُضِــلَّنِي أَنْت الْحيُّ الَّذي لاَ تمُوتُ، وَالْجِنُّ وَالإِنْسُ يمُوتُونَ»(٣).

---

(١) رواه أحمد (٣٨/ ٣٧٩) قال الشــيخ شــعيب الأرناؤوط: إســناده ضــعيف. ورواه الطبراني في «الدعاء» (ص: ٤٩٧).

(٢) رواه أحمد (٢٤/ ٢٤٧) والبخاري في «الأدب المفرد» (ص: ٢٤٣) وصــححه الألباني في «صحيح الأدب المفرد» (ص: ٢٥٩).

(٣) رواه مسلم (٤/ ٢٠٨٦).

- «اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة»
- «اللهم لك الحمدُ أنت نور السَّماوات والأرض ومَن، ولك الحمد أنت قيّم السَّماوات والأرض ومَن ولك الحمد أنت ملك السَّماوات والأرض، ولك الحمد أنت الحقّ، ووعدك الحقّ، وقولك الحقّ، ولقاؤك الحقّ، والجنة حقّ، والنار حقّ، والنَّبيون حقّ، ومحمدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ حقّ، والسَّاعة حقّ، اللهم لك أسلمتُ، وعليك توكلتُ، وبك آمنتُ، وإليك أنبتُ، وبك خاصمتُ، وإليك حاكمتُ، فاغفر لي ما قدَّمتُ وما أخَّرتُ، وما أسررتُ وما أعلنتُ، أنت المقدِّم، وأنت المؤخِّر، لا إله إلا أنت، وفي لفظٍ: أنت إلهي، لا إله إلا أنت»(١).
- «اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت»(٢).
- «اللَّهُمَّ أعُوذُ بِرِضَاكَ مِن سَخَطِكَ، وبِمُعَافَاتِكَ مِن عُقُوبَتِكَ، وأَعُوذُ بكَ مِنْكَ لا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أنْتَ كما أثْنَيْتَ علَى نَفْسِكَ»(٣).
- «اللهمَّ احْفَظْنِي بِالإسلامِ قائِمًا، واحْفَظْنِي بِالإسلامِ قاعِدًا، واحْفَظْنِي بِالإسلامِ رَاقِدًا، ولا تُشْمِتْ بي عَدُوًّا حاسِدًا، اللهمَّ إنِّي أسألُكَ من كلِّ خَيْرٍ

---

(١) رواه مسلم (١/ ٥٣٣).

(٢) رواه البخاري (٨/ ٦٧).

(٣) رواه مسلم (١/ ٣٥٢).

خَزَائِنُهُ بِيَدِكَ، وأعوذُ بِكَ من كلِّ شَرٍّ خَزَائِنُهُ بِيَدِكَ»(١).

- «اللهم أنت الملك لا إله لي إلا أنت أنت ربي وأنا عبدك ظلمت نفسي واعترفت بذنبي فاغفر لي ذنوبي جميعا إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت واهدني لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت واصرف عني سيئها لا يصرف سيئها إلا أنت لبيك وسعديك والخير كله في يديك والشر ليس إليك أنا بك وإليك تبَّاركت وتعاليت أستغفرك وأتوب إليك»(٢).
- «اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من عذاب النار، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدَّجال أعوذ بك من المأثم والمغرم»(٣).
- «اللهم فاطرَ السماواتِ والأرضِ، عالمَ الغيبِ والشهادةِ، لا إله إلا أنت، ربَّ كلِّ شيءٍ ومليكة، أعوذُ بك من شرِّ نفسي، ومن شرِّ الشيطانِ وشِرْكِه، وأن أقترفَ على نفسي سوءًا، أو أَجُرَّه إلى مُسْلِمٍ»(٤).
- «اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب، اللهم

---

(١) رواه الحاكم في «المستدرك على الصحيحين» (١/ ٧٠٦) وقال هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الْبُخَارِيِّ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ ورواه الطبراني في كتاب «الدعاء» (ص: ٤٢٦). والبيهقي في «الدعوات الكبير» (١/ ٣٤٥) وحسنه الالباني في «صحيح الجامع الصغير وزيادته» (١/ ٢٧٠).

(٢) رواه مسلم (١/ ٥٣٥) وأبو داود (١/ ٢٠٢) والنسائي (٢/ ١٢٩).

(٣) رواه البخاري (١/ ١٦٦) ومسلم (١/ ٤١٢).

(٤) رواه أحمد (١١/ ٤٣٨) والترمذي (٥/ ٥٤٢) وصححه الألباني في «صحيح الجامع الصغير وزيادته» (٢/ ١٢٨٩) وفي «صحيح الأدب المفرد» (ص: ٤٦٧).

نقني من خطاياي كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس. اللهم اغسلني من خطاياي بالماء والثلج البارد»(١).

- «اللهمَّ ربَّ جِبرائيل، ومِيكائيل، وإسرافيل، فاطرَ السماوات والأرض، عالمَ الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اختُلِف فيه من الحق بإذنك، إنَّك تهدي مَن تشاء إلى صراطٍ مستقيم»(٢).
- «اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبَّ الْأَرْضِ، وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى، وَمُنْزِلَ التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ، اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ»(٣).
- «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِلْمًا نَافِعًا، وَرِزْقًا طَيِّبًا، وَعَمَلًا مُتَقَبَّلًا»(٤).
- «اللَّهمَّ إنِّي أعوذُ بِكَ مِن عِلمٍ لا ينفعُ ومِن دعاءٍ لا يُسمَعُ ومِن قلبٍ لا يَخشعُ ومِن نفسٍ لا تشبعُ»(٥).
- رواه مسلم بلفظ «اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ،

---

(١) رواه البخاري (١/ ١٤٩) ومسلم (١/ ٤١٩).

(٢) رواه مسلم (١/ ٥٣٤).

(٣) رواه مسلم (٤/ ٢٠٨٤).

(٤) رواه ابن ماجه (١/ ٢٩٨) وابو داود (٣/ ١٧٩) وأحمد (٤٤/ ٢٢١) والنسائي في «السنن الكبرى» (٩/ ٤٤).

(٥) رواه ابن ماجه (١/ ٩٢) والطبراني في «المعجم الكبير» (١١/ ٥٢).

وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا»»(١).

- «اللَّهُم لَكَ أَسْلَمْتُ وبِكَ آمنْتُ، وعليكَ توَكَّلْتُ، وإلَيكَ أَنَبْتُ، وبِكَ خاصَمْتُ. اللَّهمَّ أعُوذُ بِعِزَّتِكَ، لا إلَه إلاَّ أَنْتَ أنْ تُضِلَّنِي أنْت الْحيُّ الَّذي لاَ تمُوتُ، وَالْجِنُّ وَالإِنْسُ يمُوتُونَ»(٢).
- «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ، وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ، وَفُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ، وَجَمِيعِ سَخَطِكَ»(٣).
- «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بكَ مِن شَرِّ ما عَمِلْتُ، وَشَرِّ ما لَمْ أَعْمَلْ»(٤).
- «اللهمَّ إِنِّي أعُوذُ بِكَ مِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ، وَدَرَكِ الشَّقَاءِ، وَسُوءِ الْقَضَاءِ، وَشَمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ»(٥).
- وغيرهم بلفظ كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ «يَتَعَوَّذُ مِنْ جَهْدِ البَلاَءِ، وَدَرَكِ الشَّقَاءِ، وَسُوءِ القَضَاءِ، وَشَمَاتَةِ الأَعْدَاءِ»».
- «ربَّنا لك الحمدُ مِلْءَ السَّمواتِ ومِلْءَ الأرضِ ومِلْءَ ما شِئْتَ مِن شيءٍ بعدُ أهلَ الثَّناءِ والمجدِ أحقُّ ما قال العبدُ وكلُّنا لك عبدٌ لا مانعَ لِما أعطَيْتَ ولا مُعطيَ لِما منَعْتَ ولا ينفَعُ ذا الجَدِّ منك الجَدُّ»(٦).

---

(١) رواه مسلم (٤/ ٢٠٨٨).

(٢) رواه البخاري (٩/ ١١٧) ومسلم (٤/ ٢٠٨٦).

(٣) رواه مسلم (٤/ ٢٠٩٧).

(٤) رواه مسلم (٤/ ٢٠٨٥).

(٥) رواه البخاري (٨/ ٧٥) ومسلم (٤/ ٢٠٨٠).

(٦) رواه مسلم (١/ ٣٤٧).

- «اللَّهمَّ إنِّي ظلَمتُ نَفسي ظلمًا كثيرًا ولا يغفرُ الذُّنوبَ إلَّا أنتَ فاغفِر لي مغفرةً من عندِكَ وارحَمني إنَّكَ أنتَ الغفورُ الرَّحيمُ»(١).
- «اللَّهُمَّ إِنِي أَسْأَلُكَ الهُدَى، وَالتُّقَى، وَالعفَافَ، والغِنَى»(٢).
- «اللهمَّ اغفِرْ لي خطيئَتي وجَهلي، وإسرافي في أمري، وما أنت أعلمُ به مني، اللهمَّ اغفرْ لي خطَئي وعَمْدي، وهَزْلي وجِدِّي، وكلُّ ذلك عندي، اللهمَّ اغفرْ لي ما قدَّمتُ وما أخَّرتُ، وما أسررتُ وما أعلنتُ، أنت المقدِّمُ وأنت المؤخِّرُ، وأنت على كلِّ شيء قديرٌ»(٣).
- «اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي، وَأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعَاشِي، وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي فِيهَا مَعَادِي، وَاجْعَلِ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ، وَاجْعَلِ الْمَوْتَ رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ»(٤).
- «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ سَمْعِي، وَمِنْ شَرِّ بَصَرِي، وَمِنْ شَرِّ لِسَانِي، وَمِنْ شَرِّ قَلْبِي، وَمِنْ شَرِّ مَنِيِّي»(٥).
- «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أُشْرِكَ بِكَ وَأَنَا أَعْلَمُ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لاَ أَعْلَمُ»(٦).

---

(١) رواه البخاري (١/ ١٦٦) ومسلم (٤/ ٢٠٧٨).

(٢) رواه مسلم (٤/ ٢٠٨٧).

(٣) رواه البخاري (٨/ ٨٥) ومسلم (٤/ ٢٠٨٧).

(٤) رواه مسلم (٤/ ٢٠٨٧).

(٥) رواه أبو داود (٢/ ٩٢) والترمذي (٥/ ٥٢٤) وأحمد (٢٤/ ٣٠٥) وصححه الألباني في «صحيح الجامع الصغير وزيادته» (١/ ٢٧٧).

(٦) رواه البخاري في «الأدب المفرد» (ص: ٢٥٠) وصححه الألباني في «صحيح الأدب المفرد» (ص: ٢٦٦) وفي «صحيح الجامع الصغير وزيادته» (١/ ٦٩٤).

- «اللَّهمَّ أعنِّي على ذِكْرِكَ، وشُكْرِكَ، وحُسنِ عبادتِكَ»(١).
- «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفَقْرِ، وَالْقِلَّةِ، وَالذِّلَّةِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أَظْلِمَ أو أُظْلَمَ»(٢).
- «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ البُخْلِ، وَأَعوذُ بِكَ مِنَ الجُبْنِ، وَأعُوذُ بِكَ أَنْ أُرَدَّ إِلَى أَرْذَلِ العُمُرِ، وَأعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ»(٣).
- «اللّهُمَّ يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ»(٤).
- «اللهم مُصَرِّفَ القُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ»(٥).
- «اللَّهُمَّ ثَبِّتْنِي وَاجْعَلْنِي هَادِيًا مَهْدِيًّا»(٦).
- «اللهمَّ اجعلْ في قلبي نورًا، وفي لساني نورًا، وفي بصري نورًا، وفي سمعي نورًا، وعنْ يميني نورًا، وعنْ يساري نورًا، ومنْ فوقي نورًا، ومنْ تحتي نورًا، ومنْ أمامي نورًا، ومنْ خلفي نورًا، واجعلْ لي في نفسي نورًا، وأَعْظِمْ لي

---

(١) رواه أبو داود (٢/ ٨٦) والنسائي في (٩/ ٤٧) وأحمد (٣٦/ ٤٣٠) وابن حبان (٥/ ٣٦٥) وصححه الألباني في «صحيح الجامع الصغير وزيادته» (٢/ ١٣٢٠).

(٢) رواه أبو داود (٢/ ٩١) سنن النسائي (٨/ ٢٦١) وأحمد (١٣/ ٤١٨) والحاكم في «المستدرك» (١/ ٧٢٥) وابن حبان (٣/ ٣٠٥) وهو صحيح.

(٣) رواه البخاري (٨/ ٧٨) والنسائي (٨/ ٢٥٦) وأحمد (٣/ ١٤٧).

(٤) رواه الترمذي (٤/ ٤٤٩) النسائي (٧/ ١٥٦) وأحمد (١٩/ ١٦٠) وصححه الألباني «صحيح الجامع الصغير وزيادته» (٢/ ٨٧١).

(٥) رواه مسلم (٤/ ٢٠٤٥).

(٦) رواه البخاري (٤/ ٦٢) ومسلم (٤/ ١٩٢٥).

نورًا»(١).

- «اللهم إني أعوذ بك من الكسل والهرم، والمأثم والمغرم، ومن فتنة القبر وعذاب القبر، ومن فتنة النار وعذاب النار، ومن شر فتنة الغنى، وأعوذ بك من فتنة الفقر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، اللهم اغسل عني خطاياي بماء الثلج والبرد، ونق قلبي من الخطايا كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس، وباعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب»(٢).
- «رَبِّ أَعِنِّي وَلَا تُعِنْ عَلَيَّ، وَانْصُرْنِي وَلَا تَنْصُرْ عَلَيَّ، وَامْكُرْ لِي وَلَا تَمْكُرْ عَلَيَّ، وَاهْدِنِي وَيَسِّرِ الهُدَى إِلَيَّ، وَانْصُرْنِي عَلَى مَنْ بَغَى عَلَيَّ، رَبِّ اجْعَلْنِي لَكَ شقارا، لَكَ ذَكَّارًا، لَكَ رَهَّابًا، لَكَ مِطْوَاعًا، إِلَيْكَ مُخْبِتًا أَوَّاهًا مُنِيبًا، رَبِّ تَقَبَّلْ تَوْبَتِي، وَاغْسِلْ حَوْبَتِي، وَأَجِبْ دَعْوَتِي، وَثَبِّتْ حُجَّتِي، وَاهْدِ قَلْبِي، وَسَدِّدْ لِسَانِي، وَاسْلُلْ سَخِيمَةَ قَلْبِي»(٣).
- «اللَّهمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِن منْكَرَاتِ الأَخلاقِ والأَعْمَالِ والأَهْواءِ»(٤).
- «أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما خلق وذرأ وبرأ، ومن شر ما ينزل من السماء، ومن شر ما يعرج فيها، ومن شر ما

---

(١) رواه البخاري (٨/ ٧٠) ومسلم (١/ ٥٢٨).

(٢) رواه البخاري (٨/ ٧٩) مسلم (٤/ ٢٠٨٩).

(٣) رواه الترمذي (٥/ ٥٥٤) وأبو داود (٢/ ٨٤) والنسائي (٩/ ٢٢٤) وابن ماجه (٢/ ١٢٥٩) وأحمد (٣/ ٤٥٢) وصححه الألباني في «صحيح الجامع الصغير وزيادته» (١/ ٦٥٦).

(٤) رواه الترمذي (٥/ ٥٧٥).

ذرأ في الأرض، ومن شر ما يخرج منها، ومن شر فتن الليل والنهار، ومن شر كل طارق يطرق، إلا طارقًا يطرق بخير يا رحمان»(١).

- «أعوذُ بِكلماتِ اللهِ التَّامَّة من غضبِه وعقابِه وشرِّ عبادِه ومن همزاتِ الشَّياطينِ وأن يحضرونِ»(٢).
- «لا إلهَ إلاَّ الله وحْدهُ لاَ شَرِيكَ لهُ، لَهُ المُلْكُ، ولَهُ الحمْدُ، وَهُو عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ»(٣).
- «لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش الكريم، لا إله إلا الله رب السماوات والأرض، ورب العرش العظيم»(٤).
- «اللهم اكفني بحلالك عن حرامك، وأغنني بفضلك عمَّن سواك»(٥).
- «اللهم يا معلم آدم وإبراهيم علمني، ويا مفهم سليمان فهمني».
- «اللهمَّ إني عبدُك ابنُ عبدِك ابنُ أمَتِك ناصيَتي بيدِك ماضٍ فيَّ حُكمُك عَدْلٌ فيَّ

---

(١) رواه أحمد (٢٤/ ٢٠٢) وصححه الألباني في «سلسلة «الأحاديث الصحيحة» وشيء من فقهها وفوائدها» (٢/ ٤٩٥).

(٢) رواه أحمد (٢٧/ ١٠٨) ومالك في «الموطأ» ت عبد الباقي (٢/ ٩٥٠) والطبراني في «الأوسط» (١/ ٢٨٥) والنسائي (٩/ ٢٨١) وحسنه الألباني في «صحيح الجامع الصغير وزيادته» (١/ ١٨١).

(٣) رواه البخاري (١/ ١٦٨) ومسلم (١/ ٤١٤).

(٤) رواه البخاري (٩/ ١٢٧) مسلم (٤/ ٢٠٩٢).

(٥) رواه الترمذي (٥/ ٥٦٠) وأحمد (٢/ ٤٣٨) والحاكم في «المستدرك» (١/ ٧٢١) وحسنه الالباني في «سلسلة «الأحاديث الصحيحة» وشيء من فقهها وفوائدها» (١/ ٥٣٢).

قضاؤُك أسألُك بكلِّ اسمٍ هو لك سميتَ به نفسَك أو علَّمْتَه أحدًا مِنْ خلقِك أو أنزلته في كتابِك أو استأثرتَ به في علمِ الغيبِ عندَك أنْ تجعلَ القرآنَ ربيعَ قلبي ونورَ صدري وجلاءَ حُزني وذهابَ هَمِّي»(١).

- «اللَّهمَّ إنِّي أعوذُ بِكَ منَ الجوعِ، فإنَّهُ بئسَ الضَّجيعُ، وأعوذُ بِكَ منَ الخيانةِ، فإنَّها بئستِ البِطانةُ»(٢).
- «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنَ الْخَيْرِ كُلِّهِ: عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ، مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّرِّ كُلِّهِ عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ، مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ. اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا سَأَلَكَ عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عاذ به عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ. اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ، وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أو عَمَلٍ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أو عَمَلٍ، وَأَسْأَلُكَ أَنْ تَجْعَلَ كُلَّ قَضَاءٍ قَضَيْتَهُ لِي خَيْرًا»(٣).
- «لا إلهَ إلَّا اللهُ وَحدَه لا شَريكَ له، له المُلكُ، وله الحَمدُ، يُحيي ويُميتُ، وهو

---

(١) رواه أحمد (٦/ ٢٤٧) وابن حبان (٣/ ٢٥٣) والحاكم «المستدرك» (١/ ٦٩٠) والطبراني في «الكبير» (١٠/ ١٦٩) وصححه الالباني في «سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها» (١/ ٣٨٣).

(٢) رواه أبو داود (٢/ ٩١) وابن ماجه (٢/ ١١١٣) والنسائي (٨/ ٢٦٣) وحسنه الالباني في «صحيح الجامع الصغير وزيادته» (١/ ٢٧٥).

(٣) رواه أحمد (٤١/ ٤٧٤) وابن ماجه (٢/ ١٢٦٤) وابن حبان (٣/ ١٥١) وصححه الالباني في «صحيح الأدب المفرد» (ص: ٢٣٨) وفي «صحيح الجامع الصغير وزيادته» (١/ ٢٧٤).

حَيٌّ لا يَموتُ، بيَدِه الخَيرُ، وهو على كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ»(١).

- «اللهمَّ اجعلْ في سمعي نورًا، وفي بصري نورًا، اللهم اغفر لي ذنبي ويسر لي امري واشرح لي صدري، اللهم إني أعوذ بك من وسواس الصدر ومن شتات الأمر، ومن عذاب القبر، اللهم أنى اعوذ بك من شر ما يلج في الليل، وشر ما يلج في النهار، وشر ما تهب به الرياح، وشر بوائق الدهر»(٢).
- «اللَّهُمَّ إِنَّ ذُنُوبِي لَمْ تُبْقِ لِي إِلَّا رَجَاءَ عَفْوِكَ وَقَدْ تَقَدَّمْتُ إليك، فَامْتَنَّ عَلَيَّ بِمَا لَا أَسْتَأْهِلُهُ، وَأَعْطِنِي مَا لَا أَسْتَحِقُّ بَطَوْلِكَ وَفَضْلِكَ»(٣).
- «اللَّهُمَّ هَذَا دِينِي وَأَهْلِي وَمَالِي وَدِيعَةٌ عِنْدَكَ اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ، وَالْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ وَالْمَالِ وَالْوَلَدِ»(٤).
- «اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَدَنِي، اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي سَمْعِي، اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَصَرِي، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ»
- «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُفْرِ وَالْفَقْرِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنتَ»(٥).

---

(١) رواه الترمذي (٥/ ٤٩١) وابن ماجه (٢/ ٧٥٢) وحسنه الالباني في «صحيح الجامع الصغير وزيادته» (٢/ ١٠٧٠) والصحيحة (١/ ٣٧٩)،

(٢) رواه البيهقي في «السنن الكبرى» (٥/ ١٩٠) وابن أبي شيبة (٣/ ٣٨٢).

(٣) «الفرج بعد الشدة» لابن أبي الدنيا (ص: ٦٨).

(٤) انظر كتاب «مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن ط الراية» (١/ ١١٩) لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ).

(٥) رواه أبو داود (٤/ ٣٢٤) وأحمد (٣٤/ ٧٥) والنسائي (٩/ ١٤) وحسنه الألباني في «صحيح الأدب المفرد» (ص: ٢٦٠).

- «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الْأَمْرِ، وَالْعَزِيمَةَ عَلَى الرُّشْدِ، وَأَسْأَلُكَ شُكْرَ نِعْمَتِكَ، وَحُسْنَ عِبَادَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ قَلْبًا سَلِيمًا، وَلِسَانًا صَادِقًا، وَأَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا تَعْلَمُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَعْلَمُ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا تَعْلَمُ، إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ»(١).
- «اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا يَحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعَاصِيكَ، وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تُبَلِّغُنَا به جَنَّتَكَ، وَمِنَ الْيَقِينِ مَا تُهَوِّنُ بِهِ عَلَيْنَا مُصِيبَاتِ الدُّنْيَا، وَمَتِّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا وَقُوَّتِنَا مَا أَحْيَيْتَنَا، وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنَّا، وَاجْعَلْ ثَأْرَنَا عَلَىٰ مَنْ ظَلَمَنَا، وَانْصُرْنَا عَلَى مَنْ عَادَانَا، وَلَا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا، وَلَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّنَا وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِنَا، وَلَا تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مَنْ لَا يَرْحَمُنَا»(٢).



(١) رواه النسائي (٣/ ٥٤) وابو نعيم في «حلية الأولياء وطبقات الأصفياء» (٦/ ٧٨) وأحمد (٢٨/ ٣٣٨) وحسنه الالباني في «السلسلة الصحيحة» (٧/ ٦٩٥) وقال وهذا إسناد جيد، رجاله ثقات، وفي بعضهم خلاف لا يضر.

(٢) رواه الترمذي (٥/ ٥٢٨).

القرآن الكريم شفاء من كل داء للقلوب والأبدان

الاستشفاء بالقرآن أنفع الطبّ وأحسنه وأقومه، وهو خير ما يُستشفى به.

قال الله تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء: ٨٢].

وقال الله تعالى: ﴿وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٥٧].

وقال الله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ﴾ [فصلت: ٤٤].

أيها المؤمنون: القرآن شفاء لكل الأدواء، وجميع الأسقام، لمن وفقه الله لحسن الاستشفاء بالقرآن، فهو شفاء للقلوب من أمراضها المتنوعة من شبهات وشهوات، فإن دواءها وطبّها وعلاجها في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ لمن أحسن مداواة قلبه به؛ قراءة للقرآن، وتدبرًا لهداياته، وعملًا بدلالاته العظيمة وإرشاداته القويمة.

وهو طبّ للعباد في الأمراض بعمومها لمن أحسن مداواة نفسه بالقرآن، وكان نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يداوي نفسه وأهل بيته بكتاب الله عَزَّوَجَلَّ.

ففي «الصحيحين» عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: «**كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ إذا اشْتَكَى يَقْرَأُ عَلَى نَفْسِهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ وَيَنْفُثُ**»(١).

---

(١) رواه البخاري (٦/ ١٩٠) ومسلم (٤/ ١٧٢٣).

وفي «صحيح مسلم» عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: «كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ إذا مَرِضَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِهِ نَفَثَ عَلَيْهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ»(١).

والمعوذات: ثلاث سور؛ سورة الإخلاص، وسورة الفلق، وسورة الناس.

ومن أنفع ما يكون العلاج في هذا الباب بفاتحة الكتاب التي هي أعظم سور القرآن وأجلّها، وقد جاء في «الصحيح» في قصة رواها أبو سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وحاصلها: أنه رقى سيد قوم لدغته عقرب فشفاه الله؛ قرأ عليه بفاتحة الكتاب فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «وَمَا يُدْرِيكَ أَنَّهَا رُقْيَةٌ»(٢).

وقد قال ابن القيّم رَحِمَهُ اللَّهُ: «لو أحسن العبد مداواة نفسه بفاتحة الكتاب لرأى لها تأثيرًا عجيبًا»(٣).

أيها المؤمنون: ما أحوجنا في هذا الباب «**باب الاستشفاء**» إلى العودة إلى كتاب ربنا وهداياته العظيمة؛ لننال الشفاء التام من كل الأسقام بإذن الله تعالى، وإذا كان الله يقول عَزَّوَجَلَّ عن هذا القرآن العظيم: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ [الحشر: ٢١].

فكيف بتأثيره إذا في مداواة الأمراض والشفاء منها بإذن الله عَزَّوَجَلَّ!!

نعم، ما أحوجنا إلى عودة صادقة لكتاب الله ؛ ليتحقق لنا الشفاء من الأسقام، وأن نحذر في هذا الباب مما يروّجه أهل الأوهام والخرافة والدّجْل والشعوذة، مستغلّين أمراض الناس وأسقامهم وعللهم، وهم من خلال ذلك

---

(١) رواه مسلم (٤/ ١٧٢٣).

(٢) رواه البخاري (٣/ ٩٣).

(٣) «الداء والدواء» ط المجمع (١/ ٨).

يأكلون أموال الناس بالباطل، ويوقعون الناس في أنواع من الأوهام والخرافات مع أكلهم لأموالهم بالباطل.

والحريّ بالمؤمن أن ينأى بنفسه عن هذه المسالك، وأن يبتعد بها عن هذه المهالك، وأن يعود إلى كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، وإذا كان النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ قال في شأن السبعين ألفًا الذين يدخلون الجنة بلا حساب ولا عذاب، فذكر من أوصافهم: «**أنهم لا يسترقون**»(١).

أي: لا يذهبون إلى من يرقيهم رقية صحيحة؛ فكيف بالحال -عياذًا بالله- بمن يذهب بنفسه أو أهله أو ولده إلى أولئك المبطلين الظالمين الآثمين المعتدين، الذين يستغلون أمراض الناس بحجة أنهم يرقونهم، وهم في الواقع يوقعونهم في أمراض وعلل مع أكلهم لأموال الناس بالباطل.

أيها المؤمنون: ما عُرف في هدي السلف الصالح رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ من يجلس متصدّيًا للرقية لا لغيرها؛ يفتح بابه ويستقبل العائدين والزوار من كل فج وصوب، لا يُعرف ذلك في حال سلفنا الصالح رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ، نعم، قال النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ: «**مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَنْفَعَ أَخَاهُ فَلْيَفْعَلْ**»(٢).

إحسانًا وطلبًا لمرضاة الله عَزَّوَجَلَّ وتقربًا إليه، أما هذه الطريقة المعهودة عند بعض من يعالجون الناس بالرقية فهي طريقة غير معهودة عن السلف رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ وأرضاهم، ناهيك عما يكون عند كثير من هؤلاء من أمور هي مخالفات شرعية بيّنة، يدركها أهل العلم والبصيرة بدين الله، ولاسيما أنّ

---

(١) رواه البخاري (٧/ ١٢٦) ومسلم (١/ ١٩٨).

(٢) رواه مسلم (٤/ ١٧٢٦).

كثيرًا من هؤلاء الرقاة جهلة بدين الله، لا حظّ لهم من العلم الشرعي ولا نصيب.

أيها المؤمنون: عودة صادقة إلى كتاب الله، نستشفي وندعو ربنا، ونصدُق معه في سؤالنا؛ فإن هذا هو عين الشفاء، دخل طاوس بن كيسان رَحِمَهُ ٱللَّهُ على رجل مريض يعوده، فقال المريض: ادع لي، فقال له طاووس: «**ادع لنفسك**، ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾ [النمل: ٦٢].

أسرار الشفاء بالقرآن الكريم:

يقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء: ٨٢].

ويقول عَزَّوَجَلَّ: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ﴾ [فصلت: ٤٤].

ويقول الرسول الأعظم صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «**عليكم بالشفاءين: العسل، والقرآن**»(١).

القرآن الكريم هو كلام الله رب العالمين، وهو حبل الله المتين، والنور المبين، وهو الشفاء والدواء، ذو النفع العظيم، والعصمة لمن تمسك به، والنجاة لمن اتبعه.

وهو الشفاء التام من جميع الأمراض القلبية والبدنية، فهو طب للأبدان كما أنه للأرواح، وهو شفاء للقلوب بزوال الجهل عنها، وبكشف غطاء

---

(١) رواه ابن ماجه (٢/ ١١٤٢) والبيهقي (٩/ ٥٧٩) وابو نعيم في «الطب النبوي» (٢/ ٦٣٨) وضعفه الألباني في «ضعيف الجامع» (ص: ٥٥١).

القلب من مرض الجهل، وتنويره بأنوار الإيمان، وهو الدواء والترياق المجرب للأمراض الجسمانية الظاهرة؛ بالرقى والتعوذ ونحوه بإذن الله تعالى، إذا العليل أراد التداوي به، وعالج به مرضه بصدق ويقين وإيمان وقبول تام، واعتقاد جازم واستيفاء للشروط.

فمن أحسن التداوي بالقرآن وعالج به مرضه بصدق ويقين على ما أسلفنا انتفع نفعًا بالغًا -بإذن الله- من كلام رب العالمين، الذي قال فيه الله تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ [الإسراء: ٨٢].

ومما يدل على أن القرآن الكريم هو الشفاء التام من الأمراض البدنية بإذن الله، ما يروى عن الإمام الجليل أبي القاسم القشيري رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه قال: مرض ولدي مرضًا شديدًا، حتى أيست من شفائه، واشتد الأمر علي، فرأيت النبي في منامي فقال له رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «**مالي أراك محزونًا؟**» فقال: ولدي قد مرض واشتد عليه الحال، فقال له النبي الأعظم صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «**أين أنت من آيات الشفاء**»: ﴿وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ١٤].

﴿وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٥٧].

﴿يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾ [النحل: ٦٩].

﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء: ٨٢].

﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ [الشعراء: ٨٠].

﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ﴾ [فصلت: ٤٤] فقرأ الإمام القشيري

رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذه الآيات على ولده ثلاث مرات، فبرأ وتعافى بإذن الله(١).

استشفاء النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ بالقرآن الكريم:

القرآن الكريم كلام الله عَزَّوَجَلَّ، فيه أسرار عظيمة، ومنافع كثيرة، فهو الشفاء التام، والعصمة النافعة، والنور الهادي، والرحمة العامة، الذي لو أنزل على جبل لتصدع من خشية الله وعظمته وجلاله، وقد كان الرسول الأعظم صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ خلقه القرآن، وكان صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ يتداوى من أمراضه بالقرآن في كثير من أحيانه.

فعن السيدة الجليلة عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا: «**أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ كان إذا اشتكى (أي مرض) يقرأ على نفسه المعوذات، أي: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١] و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ [الفلق: ١] و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ [الناس: ١]، وينفث (أي ينفخ نفخًا ليس معه ريق) في يديه، ثم يمسح بيديه جسده الشريف تقول عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا: «فلما اشتد وجعه كنت أقرأ عليه وأمسح عنه بيده رجاء بركتها**»(٢).

وورد أيضًا: «**أنه بينما كان رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ يصلي، إذ سجد فلدغته عقرب في إصبعه، فلما انصرف صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ من الصلاة دعا بإناء فيه ماء وملح، فجعل يضع موضع اللدغة في الماء والملح ويقرأ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ**

---

(١) انظر «المدخل» لابن الحاج (٤/ ١٢١).

(٢) رواه البخاري (٦/ ١٩٠) ومسلم (٤/ ١٧٢٣).

أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص: ١] والمعوذتين حتى سكنت(١)، والمعوذتان هما: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴾ [الفلق: ١] و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴾ [الناس: ١]».

القرآن الكريم هو كلام الله رب العالمين، وهو حبل الله المتين، والنور المبين، وهو الشفاء والدواء، ذو النفع العظيم، والعصمة لمن تمسك به، والنجاة لمن اتبعه، وسور القرآن وآياته كلها ذات شفاء ومنافع كثيرة، وأسرار وبركات وفضائل لا تحصى ولا تعد، ولكن الله عَزَّوَجَلَّ جعل بعض السور والآيات أفضل من غيرها، وجعلها ذات خصوصيات، وذلك لما تضمنت من معان عظيمة في توحيد الله تعالى وذكر صفاته وأسمائه، ولما فيها من الثناء عليه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وتنزيهه عن مشابهة المخلوقات.

ومن خواص هذه السور والآيات أن جعل الله عَزَّوَجَلَّ فيها أسرارًا عظيمة، ومنافع وفوائد كثيرة، مجربة في الشفاء من الأمراض ودفع المكروهات؛ من سحر، وحسد، وإصابة عين، وأذى الجن، وغير ذلك، ومن هذه السور والآيات.

سورة الفاتحة

فهي أفضل سورة في القرآن الكريم، ومن أسمائها الشافية، لأنها تشفي من الأمراض بإذن الله تعالى، ولها تأثير عظيم وسر بديع في علاج ذوات السموم.

وقد روي أن الرسول الأعظم صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ قال في فضلها: «**فاتحة الكتاب شفاء من كل داء**»(٢).

---

(١) رواه البيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ١٧٠).

(٢) رواه البيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ٤٣) والدارمي في «سننه» (٤/ ٢١٢٢)

وروي عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «فاتحة الكتاب شفاء من السم»(١).

وورد في فضل هذه السورة العظيمة وشرفها ما رواه ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «بَيْنَمَا جِبْرِيلُ قَاعِدٌ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ سَمِعَ نَقِيضًا مِنْ فَوْقِهِ(٢)، فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: هَذَا بَابٌ مِنَ السَّمَاءِ فُتِحَ الْيَوْمَ، لَمْ يُفْتَحْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ، فَنَزَلَ مِنْهُ مَلَكٌ، فَقَالَ: هَذَا مَلَكٌ نَزَلَ إِلَى الأَرْضِ، لَمْ يَنْزِلْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ، فَسَلَّمَ وَقَالَ: أَبْشِرْ بِنُورَيْنِ أُوتِيتَهُمَا لَمْ يُؤْتَهُمَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ: فَاتِحَةِ الْكِتَابِ، وَخَوَاتِيمِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، لَنْ تَقْرَأَ بِحَرْفٍ مِنْهُمَا إِلَّا أُعْطِيتَهُ»(٣).

المعوذات الثلاث:

المعوذات الثلاث هي: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١] و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ [الفلق: ١] و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ [الناس: ١]».

إن في المعوذات الثلاث سرًّا عظيمًا ليس في غيرها من القرآن الكريم، لما اشتملت عليه من توحيد الله تعالى، ومن جوامع الدعاء التي تعم أكثر المكروهات؛ من السحر، والحسد، وشر الشيطان ووسوسته، وغير ذلك.

ولهذه المعاني العظيمة كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يكتفي بها، وخاصة

والبغوي في «شرح السنة» (٤/ ٤٥١) وضعفه الألباني في «مشكاة المصابيح» (١/ ٦٦٧) و«ضعيف الجامع» (ص: ٥٧٦)، رواه البيهقي.

(١) رواه البيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ٤٣) وهو موضوع انظر «ضعيف الجامع» (ص: ٥٧٦).

(٢) أي صوتًا كصوت الباب إذا فتح.

(٣) رواه مسلم (١/ ٥٥٤).

في الاستشفاء والتعوذ من أذى الجان وعين الإنسان، ومما يدل على عظيم فضل المعوذات الثلاث: أن الرسول الأعظم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أمر بقراءتها صباحًا ومساء لما فيها من أسرار ومعان عظيمة.

فقد ثبت أن الرسول الأعظم أمر الصحابي الجليل عبد الله بن خُبيب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بقوله: «**قل: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١] و(المعوذتين) حين تمسي وحين تصبح ثلاث مرات، يكفيك من كل شيء**»(١).

آية الكرسي

آية الكرسي هي: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ (٢٥٥)﴾ [البقرة: ٢٥٥].

آية الكرسي هي أفضل آية في القرآن الكريم، كما أخبر بذلك النبي العظيم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، للحديث الذي روى مسلم في «صحيحه» عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**يَا أَبَا الْمُنْذِرِ، أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟**» قَالَ: قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «**يَا أَبَا الْمُنْذِرِ أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟**» قَالَ: قُلْتُ: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]. قَالَ: فَضَرَبَ فِي صَدْرِي، وَقَالَ: «**وَاللهِ**

---

(١) رواه أبو داود (٤/ ٣٢٢) والترمذي (٥/ ٥٦٨) والنسائي (٨/ ٢٥٠) وأحمد (٣٧/ ٣٣٥) وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٢/ ٨١٢).

لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ»(١).

وقد جعل الله عَزَّوَجَلَّ فيها من البركات والأسرار في الشفاء والتحصين وغير ذلك ما ليس في غيرها، لما تضمنت من معان عظيمة في توحيد الله تعالى وإثبات ألوهيته، وتنزهه عن أوصاف المخلوقات، وإثبات حياته تعالى وعلمه الشامل لكل شيء، وأنه سبحانه القيوم المدبر لجميع مخلوقاته، وأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ هو المالك للسموات والأرض وما فيهما من مخلوقات، إلى غير ذلك من معان كثيرة تضمنتها هذه الآية المباركة.

وحقيق لآية طيبة مباركة فيها كل هذه المعاني العظيمة أن يستشفى بها من كل داء، وأن تكون حافظة بإذن الله تعالى، وحصنًا حصينًا لمن يواظب على قراءتها صباحًا ومساء من شر شياطين الإنس والجن، وسائر المكروهات؛ كالسحر، والحسد، والعين، وغير ذلك.

خاتمة:

هذه بعض أسرار الاستشفاء بالقرآن الكريم الذي فيه صلاح الإنسان وحياته المثلى، وفيه شفاؤه وسعادته، فيا فوز من اتبعه وسار على منهاجه، وأخلص قلبه ونيته في قراءته، ويا هناء من تدبر آياته في عقله وسمعه، وعمّر به قلبه، وأعمل به جوارحه، وجعله سميره في ليله ونهاره، وتمسك به في حياته وسيرته، فهنالك تأتيه الحقائق والبركات من كل جانب، ويكون القرآن شفيعًا له إن شاء الله يوم القيامة.

---

(١) رواه مسلم (١/ ٥٥٦).

تعدد أسماء سورة الفاتحة

تعدَّدت أسماء الفاتحة، وقد أَوصَلَها بعضُهم إلى نحو من عشرين اسمًا، منها ما يلي:

- **السَّبع المثاني والقرآن العظيم**: لقوله تعالى في سورة الحجر: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾ [الحجر: ٨٧].

وقد فسَّر الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ السبع المثاني والقرآن العظيم بالفاتحة، كما في حديث أبي سعيد بن المعلَّى، وأُبَيِّ بن كعب، وأبي هريرة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

وسمِّيت المثاني -والله أعلم- لأنها حمدٌ لله، وثناء عليه، وتمجيد له، ولأنها تُثنى في كل صلاة، بل في كل ركعة، ولأنها اشتملت على جميع المعاني التي اشتمل عليها القرآن الكريم -كما سيأتي بيانه-، وهو مثاني تُثنَّى فيه المواعظ والقصص والأخبار والحِكَم والأحكام، كما قال الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ﴾ [الزمر: ٢٣] وقيل: لأن الله استثناها لهذه الأمَّة فخصَّها بها من بين الأمم، كما في حديث أُبَيِّ بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ قال: «**والذي نفسي بيده، ما نزل في التوراة، ولا في الزبور، ولا في الإنجيل، ولا في القرآن مِثلُها**»(١).

---

(١) رواه الترمذي (٥/ ١٥٥) وقال: حديث حسن صحيح.

فاتحة الكتاب: عن عبادة بن الصامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال: «لا صلاة لمن لم يَقرأْ بفاتحة الكتاب»(١).

وعن أبي قتادة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «**كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يقرأ في الركعتين الأوليينِ من صلاة الظهر بفاتحة الكتاب وسورتين**»(٢).

وفي رواية: «**ويقرأ في الركعتين الأُخريين بفاتحة الكتاب**»(٣).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أمَرَني رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أن أنادي: «**أنه لا صلاة إلا بقراءة فاتحة الكتاب، فما زاد**»(٤).

وعن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «**أُمرنا أن نقرأ بفاتحة الكتاب وما تَيسَّرَ**»(٥).

وفي حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**أَبْشِرْ بنورينِ أوتيتَهما لم يُؤتَهما نبيٌّ قبلَك: فاتحة الكتاب، وخواتيم سورة البقرة**»الحديث: «**بينما رسول الله**

---

(١) رواه البخاري (١/ ١٥٢) ومسلم (١/ ٢٩٥).

(٢) رواه البخاري (١/ ١٥٢) ومسلم (١/ ٣٣٣).

(٣) رواه البخاري (١/ ١٥٥) ومسلم (١/ ٣٣٣).

(٤) رواه أبو داود (١/ ٢١٦) الترمذي (٢/ ١٢٤) وصححه الألباني في «صحيح وضعيف سنن الترمذي» (١/ ٣١٢).

(٥) رواه أبو داود (١/ ٢١٦) وأحمد (٣/ ٢)، والبخاري في «جزء القراءة» (١٢)، والبيهقي (٣٣، ٣٤). وصححه الحافظ ابن حجر كما في «نيل الأوطار» (٢/ ٢٣٩)، كما صححه الألباني في «صحيح وضعيف سنن أبي داود» (ص: ٢، بترقيم الشاملة آليا).

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ **جالس إذ أتاه ملك»**(١).

وعن جابر بن عبدالله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «**كنا نقرأ في الظهر والعصر خلف الإمام في الركعتين الأوليين بفاتحة الكتاب وسورة، وفي الأخريين بفاتحة الكتاب**»(٢).

وفي حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**هي أم القرآن، وهي فاتحة الكتاب**»(٣).

وعن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال: «**كل صلاة لا يقرأ فيها بفاتحة الكتاب، فهي خِداجٌ**»(٤).

و رواه مسلم بلفظ: «**مَنْ صَلَّى صَلَاةً لَمْ يَقْرَأْ فِيهَا بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ، فَهِيَ خِدَاجٌ**»(٥).

وسُمِّيت بهذا الاسم لأنها تُفتتَح بها المصاحف خطًّا وتلاوة، وتُفتتح بها

---

(١) رواه مسلم في «صحيحه» عن ابن عباس (١/ ٥٥٤)، ورواه البخاري في «التفسير» (١/ ٧٩).

(٢) رواه ابن ماجه (١/ ٢٧٥) والبيهقي في «السنن الكبرى» (٢/ ٢٢٩) وصححه الألباني في «إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل» (٢/ ٢٨٨).

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» (١- ١٠٧) ورواه أحمد (١٥/ ٤٨٩) وقال شعيب الأرنؤوط إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(٤) رواه ابن ماجه (١/ ٢٧٤)، وأحمد (٦/ ٣٨٦) والبخاري في «القراءة خلف الإمام» (ص: ٤) وابن حبان (٥/ ٩٠) وقال الألباني: حسن صحيح.

(٥) مسلم (١/ ٢٩٧).

القراءة في الصلاة(١).

الرُّقْية: عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كنا في مسير لنا فنزلنا، فجاءت جارية فقالت: إن سيد الحي سَلِيمٌ، وإن نفرنا غُيَّب، فهل منكم راقٍ؟ فقام معها رجل ما كنا نأبنه(٢). برُقية، فرَقَاه، فبَرَأ، فأمر لنا بثلاثين شاةً، وسقانا لبنًا، فلما رجع، قلنا له: أكنت تُحسِن رقية، أو كنت ترقي؟ قال: لا، ما رقيت إلا بأمِّ الكتاب، فقلنا: لا تُحْدِثوا شيئًا، حتى نأتي، أو نسأل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فلما قدمنا المدينة، ذكرنا للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فقال: «**وما يُدريه أنها رقية؟ اقسِموا، واضربوا لي بسهم**»(٣).

وعن خارجة بن الصلت، عن عمِّه: أنه مرَّ بقوم فأتوه، فقالوا: إنك جئتَ من عند هذا الرجل بخير، فَارْقِ لنا هذا الرجلَ، فأتَوْهُ برجل معتوهٍ في القيود، فرقاه بأمِّ القرآن ثلاثة أيام غُدْوةً وعَشِيَّةً، كلما ختمها جمع بُزاقَه ثم تَفَلَ، فكأنّما أُنْشِطَ مِن عِقَالٍ، فأعطَوْه شيئًا، فأتى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فذكر له، فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**كُلْ؛ فلَعَمْري لمن أكَلَ بِرُقْيَة باطلٍ، لقد أكَلتَ بِرُقْيَة حَقٍّ**»(٤).

---

(١) انظر: «مجاز القرآن» (١/ ٢٠)، و«جامع البيان» (١/ ١٠٧).

(٢) **نأبنه**: أي نعلم أنه يرقي فنعيبه بذلك. النهاية مادة: (أبن)

(٣) رواه البخاري (٧/ ١٣١)، ومسلم (٤/ ١٧٢٧) وقد ذكر الحافظ ابن حجر أن القصة واحدة، وقعت لهم مع الذي لدغ «فتح الباري» (٤/ ٤٥٥، ١٠/ ١٩٩).

(٤) رواه أبو داود (٣/ ٢٦٦)، وصححه الألباني في «صحيح سنن أبي داود» (٢٩١٨)، وفي «الأحاديث الصحيحة» (٢٠٢٧).

هكذا ذكر كثير من المفسرين أن الرقية من أسماء الفاتحة، ويحتمل -والله أعلم- أن المراد برقية حق هي: فعل الرقية، سواء بالفاتحة أو غيرها من القرآن، وكذا المراد بقوله في حديث سعيد: «**وما يدريه أنها رقية؟**»، أي هذه الفعلة.

قال ابن الأثير في «النهاية»: (مادة رقى): الرقية: العوذة التي يرقى بها صاحب الآفة؛ كالحمى والصَّرَع، وغير ذلك من الآفات(١).

أم القرآن: عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «مَن صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن، فهي خِداج ثلاثًا غير تمام»(٢).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «**في كل صلاة يُقرَأُ، فما أَسْمَعَنا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أَسْمَعْناكم، وما أَخْفى عنا أَخْفَيْنا عنكم، وإن لم تَزِدْ على أمِّ القرآن أجزأَتْ، وإن زدتَ فهو خير**»(٣).

وعن عبادة بن الصامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**لا صلاة لمن لم يقرأ بأُم القرآن**»(٤).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**لا تجزئ صلاة لا يقرأ فيها بأم القرآن**»(٥).

---

(١) «النهاية في غريب الحديث والأثر» (٢/ ٢٥٤).

(٢) رواه مسلم (١/ ٢٩٧).

(٣) رواه البخاري (١/ ١٥٤) ومسلم (١/ ٢٩٧).

(٤) رواه مسلم (١/ ٢٩٥).

(٥) رواه ابن خزيمة (١/ ٢٧٦) وابن حبان (٥/ ٩١). وقال العلامة مقبل الوادعي في

وفي حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال: «**أم القرآن هي السبع المثاني، والقرآن العظيم**»(١).

وفي رواية: «**هي أم القرآن، وهي فاتحة الكتاب، وهي السبع المثاني**»(٢).

ولفظ أحمد: «**قال في أم القرآن: هي أم القرآن، وهي السبع المثاني، وهي القرآن العظيم**».

ولفظ البخاري: «**أم القرآن: هي السبع المثاني، والقرآن العظيم**»(٣).

وفي رواية: «﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ **أم القرآن، وأم الكتاب، والسبع المثاني**»(٤).

وسميت أم القرآن لأنه ابتُدئ بها، فهي أصله وابتداؤه، ولأنها أيضًا

تعليقه على «تفسير ابن كثير» (١/ ٢٨): هذا على شرط مسلم. وصححه الألباني في «صحيح موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان» (١/ ٢٣٤).

(١) رواه البخاري (٦/ ٨١)،

(٢) لفظ الطبري (١٣٤).

(٣) وذكره ابن كثير في «التفسير» (١/ ٢١) من روايتي المسند والطبري، وقال رواه أحمد في «المسند»: (٩٧٨٧) (٣/ ٤٤٨) طبعة الحلبي والبخاري (٨/ ٢٨٩) «فتح الباري» كلاهما من طريق ابن أبي ذئب، بهذا الإسناد.

وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ونسبه أيضًا للدارمي وأبي داود والترمذي وابن المنذر وغيرهم.

وسيذكره الطبري مرة أخرى، في تفسير الآية (٨٧) من سورة الحجر (١٤: ٤٠-٤١ من طبعة بولاق)، بهذا الإسناد انظر «جامع البيان» ت شاكر (١/ ١٠٧).

(٤) رواه أبو داود (٢/ ٧١) الترمذي (٥/ ٢٩٧) وأحمد (١٥/ ٤٩١) وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (١/ ٦٠٧).

اشتمَلت على معاني القرآن كلِّها(١).

كما سمِّيت مكة أُمَّ القرى لتقدُّمِها أمام جميعها، وجمعها ما سواها، وقيل: لأن الأرض دحيت منها(٢).

قال الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: سميت أم القرآن لتقدمها على سائر سور القرآن غيرها، وتأخُّر ما سواها خلفها في القراءة والكتابة، وذلك من معناها شبيه بمعنى فاتحة الكتاب، وإنما قيل لها بكونها كذلك: أم القرآن؛ لتسمية العرب كلَّ جامعٍ أمرًا، أو مقدِّمٍ لأمر -إذا كانت له توابعُ تتبعه، هو لها إمامٌ جامع-: أُمًّا؛ فتقول للجِلْدة التي تَجمَعُ الدماغ: أُمُّ الرأس، وتُسمِّي لواء الجيش ورايتهم التي يجتمعون تحتها للجيش: أُمًّا، ومن ذلك قول ذي الرمة(٣).

يصف راية معقودة على قناة، يجتمع تحتها هو وصحبُه:

على رأسِه أُمٌّ لنا نَقتدي بها جِماعُ أمورٍ لا نُعاصِي لها أَمْرَا(٤)

الصلاة: عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، أن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ قال: «**قال الله تعالى: قسمتُ الصلاة بيني وبين عبدي نصفين، ولعبدي ما سأل، فإذا قال العبد: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾، قال الله: حَمِدَني عبدي**»(٥).

فالمراد بالصلاة في الحديث: الفاتحة، كما قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ

---

(١) انظر: «الكشاف» (١/ ٤).

(٢) انظر: «تفسير ابن كثير» (١/ ٢٢).

(٣) انظر: ديوانه (ص: ١١٦٤)

(٤) انظر: «جامع البيان» (١/ ١٠٧-١٠٨).

(٥) رواه مسلم (١/ ٢٩٦).

﴿١﴾ [الإخلاص: ١]. و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ [الفلق: ١] و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ [الناس: ١] أي: لا تجهر بقراءتك، ولا تخافت بها.

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فدل على عظَمةِ القراءة في الصلاة، وأنها من أكبر أركانها، كما أطلق لفظ القراءة والمرادُ به: الصلاة، في قوله تعالى: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ [الإسراء: ٧٨] والمراد: صلاة الفجر(١).

أم الكتاب: عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، أن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ قال: «﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ **أم القرآن، وأم الكتاب، والسبع المثاني، والقرآن العظيم**»(٢).

وعن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا قالت: سمعت رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ يقول: «**كلُّ صلاة لا يُقرَأُ فيها بأمِّ الكتاب، فهي خِداجٌ**»(٣).

وفي حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ في قصة اللديغ(٤): أن الرجل رقَاهُ بأمِّ الكتاب.

قال البخاري في «صحيحه»: سميت أم الكتاب؛ لأنه يُبتدَأُ بكتابتها في

---

(١) انظر: «تفسير ابن كثير» (١/ ٢٧).

(٢) رواه أبو داود (٢/ ٧١) الترمذي (٥/ ٢٩٧) وأحمد (١٥/ ٤٩١) وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (١/ ٦٠٧).

(٣) رواه ابن ماجه (١/ ٢٧٤)، وأحمد (٦/ ٣٨٦) والبخاري في «القراءة خلف الإمام» (ص: ٤) وابن حبان (٥/ ٩٠) وقال الألباني: حسن صحيح.

(٤) رواه البخاري (٣/ ٩٣) ومسلم (٤/ ١٧٢٨).

المصاحف، ويُبدَأُ بقراءتها في الصلاة(١).

وقد أخرج ابن الضُّرَيْسِ في «فضائل القرآن» عن محمد بن سيرين: أنه كان يَكرَهُ أن يقول: أم الكتاب، يقول: قال الله تعالى: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [الرعد: ٣٩] ولكن يقول: فاتحة الكتاب، ورُوي نحوه عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ(٢).

ورُوِيَ عن الحسن قال: أم الكتاب: الحلال والحرام، قال الله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ﴾ [آل عمران: ٧](٣).

وإنما كرهه هؤلاء لأن الله سمَّى اللوحَ المحفوظ: أمَّ الكتاب، في قوله: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [الرعد: ٣٩] وفي قوله: ﴿وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ﴾ [الزخرف: ٤].

كما سمَّى الآياتِ المحكمات المشتملة على الحلال والحرام وغيره: أمَّ الكتاب، في قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ﴾ [آل عمران: ٧].

وهذه العلة لا تكفي حجة؛ إذ لا يلزم من تسمية الفاتحة أمَّ الكتاب ألا يُسمَّى غيرُها بذلك.

قال القرطبي بعدما ذكر ما رُوِيَ عن أنس والحسن وابن سيرين من

---

(١) انظر: «فتح الباري» (٨/ ١٥٥).

(٢) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» (١/ ١١١)، و«تفسير ابن كثير» (١/ ٢١).

(٣) انظر: «المحرر الوجيز» (١/ ٦٦)، و«تفسير ابن كثير» (١/ ٢١).

كراهتهم تسميتها أمَّ الكتاب، وما رُوِيَ عن أنس وابن سيرين -أيضًا- من كراهيتهما تسميتَها أمَّ القرآن، قال: والأحاديث الثابتة ترُدُّ هذين القولين(١).

❁ **القرآن العظيم**: لقوله تعالى في سورة الحجر: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾ [الحجر: ٨٧]

ولما جاء في حديث أبي سعيد بن المعلى، وأُبَيِّ بن كعب، وأبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، من قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ **هي السبع المثاني والقرآن العظيم**»(٢).

على اعتبار أن الواو في الحديث لعطف الصفات، والتي بمعنى التفصيل؛ كقوله تعالى: ﴿فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾ [الرحمن: ٦٨] وقوله تعالى: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ﴾ [البقرة: ٩٨] ؛ وذلك لأن سورة الفاتحة تضمَّنتْ معانيَ القرآن كلَّها، كما سبقت الإشارة إلى ذلك(٣).

ويحتمل أن تكون الواو لعطف التغاير، كما هو الأصل في العطف، فيكون المراد بالقرآن العظيم: أي الذي أوتيتُه زيادة على الفاتحة(٤).

❁ **الحمد لله رب العالمين**: لما جاء في حديث أبي سعيد بن المعلَّى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ **هي السبع**

---

(١) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» (١/ ١١٢).

(٢) تقدم تخريجه (ص: ٦٣).

(٣) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» (١/ ١١٢).

(٤) انظر: «فتح الباري» (٨/ ١٥٩).

المثاني»[١].

هذه الأسماء الثمانية هي التي دلَّ عليها الدليلُ من الكتاب والسُّنة، وهناك أسماء عدة ذكرها بعض أهل العلم، منها ما يلي:

الأســاس: قيل: لأنها أســاس القرآن، رُويَ عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**إذا اعتللت أو اشتكيت، فعليك بالأساس**»[٢].

- **الشافية**[٣].
- **الواقية**: بالقاف المثناة[٤].
- **الوافية**: بالفاء الموحدة، قالوا: لأنها لا تُنَصَّف، ولا تحتمل التنصيف، ولا يجوز تنصيفها[٥].
- **الكافية**: قالوا: لأنها تكفي عن غيرها، ولا يكفي غيرُها عنها[٦]. عن عبادة بن الصامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال: «**أم القرآن عوض**

---

(١) الحديث تقدم تخريجه (ص: ٦٣)، وانظر: «فتح الباري» (٨/ ١٥٩).

(٢) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» (١/ ١١٣)، و«تفسير ابن كثير» (١/ ٢١).

(٣) انظر: «الكشاف» (١/ ٤)، و«مجموع الفتاوى» (١٤/ ٥) أو «الشفاء» و«الجامع لأحكام القرآن» (١/ ١١٢)، و«تفسير ابن كثير» (١/ ٢١).

(٤) انظر: «البحر المحيط» (١/ ٣٢)، و«تفسير ابن كثير» (١/ ٢١).

(٥) انظر: «الكشاف» (١/ ٤)، و«الجامع لأحكام القرآن» (١/ ١١٣)، و«لباب التأويل في معاني التنزيل» (١/ ١١).

(٦) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» (١/ ١١٣)، و«مجموع الفتاوى» (١٤/ ٥)، و«تفسير ابن كثير» (١/ ٢١). واستُدل له بحديث أخرجه الدارقطني (١/ ٣٢٢)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٢٣٨).

من غيرها، وليس غيرها منها عوضًا»، قال الدارقطني: تفرد به محمد بن خلاد، عن أشهب، عن ابن عيينة.

- **الكَنْزُ**: رُوِيَ أنها نزلت من كنزٍ تحت العرش(١).
- **سورة السؤال**(٢).
- **الواجبة**: لأنها تجب قراءتها في الصلوات، ولا تصح الصلاة إلا بها(٣).
- **سورة النور**.
- **سورة التفويض**(٤).
- **سورة الحمد**(٥).
- **سورة المناجاة**(٦).
- **سورة تعليم المسألة**(٧).

---

(١) انظر: «الكشاف» (١/ ٤)، و«تفسير ابن كثير» (١/ ٢١)، و«فتح الباري» (٨/ ١٥٦).

(٢) انظر: «البحر المحيط» (١/ ٣٢).

(٣) انظر: «مجموع الفتاوى» (١٤/ ٥).

(٤) انظر: «البحر المحيط» (١/ ٣٢).

(٥) انظر: «الكشاف» (١/ ٤)، و«الجامع لأحكام القرآن» (١/ ١١١)، و«البحر المحيط» (١/ ٣٢)، و«تفسير ابن كثير» (١/ ٢١).

(٦) انظر: «البحر المحيط» (١/ ٣٢).

(٧) انظر: «غرائب القرآن ورغائب الفرقان» (١/ ٨١)، و«أنوار التنزيل» (١/ ٥)، و«البحر المحيط» (١/ ٣٢).

إلى غير ذلك(١).

الشافي هو الله عَزَّوَجَلَّ:

قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠].

روى البخاري ومسلم في «صحيحهما» من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**إن لله تسعة وتسعين اسمًا، مائة إلا واحدًا، من أحصاها دخل الجنة**»(٢).

ومن أسماء الله الحسنى التي وردت في الكتاب والسنة: الشافي، والشفاء يشمل شفاء الأبدان، وشفاء الصدور من الشبه والشهوات، قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ [الشعراء: ٨٠].

روى البخاري ومسلم من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ كان إذا عاد مريضًا يقول: «**أذهب الباس رب الناس، اشف أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقمًا**»(٣).

وفي هذا الحديث طلب الشفاء من جميع الأمراض، وليس من ذاك المرض الذي أصيب به المريض، ويشرع للمسلم أن يقول: يا شافي اشفني،

---

(١) أوصلها السيوطي في «الإتقان» (١/ ٥٢ -٥٣) إلى خمسة وعشرين اسمًا انظر «اللباب في تفسير الاستعاذة والبسملة وفاتحة الكتاب» (ص: ١٩١).

(٢) رواه البخاري (٣/ ١٩٨) ومسلم (٤/ ٢٠٦٣).

(٣) رواه البخاري (٧/ ١٢١) ومسلم (٤/ ١٧٢١).

فالله عَزَّوَجَلَّ يشفي من أمراض القلوب؛ كالغل، والحسد، والشهوات، ويشفي من أمراض الأبدان، ولا يدعى بهذا الاسم سواه.

ومن آثار الإيمان بهذا الاسم:

أولًا: أن الله تعالى هو الشافي، ولا شافي إلا هو، ولا شفاء إلا شفاؤه، ولا يرفع المرض إلا هو، سواء كان مرضًا بدنيًّا أو نفسيًّا، قال تعالى: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾﴾ [الأنعام: ١٧].

ثانيًا: أن الله تعالى هو الشافي، لم ينزل داء إلا وأنزل له شفاء، وله أسباب، روى البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ قال: «**ما أنزل الله داء إلا وأنزل له شفاء**»(١).

ومن الأسباب التي جعلها الله شفاء:

الدعاء: قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ﴾ [البقرة: ١٨٦]

روى أبو داود في «سننه» من حديث ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قال: قال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «**من عاد مريضًا لم يحضر أجله فقال عنده سبع مرار: أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك، إلا عافاه الله من ذلك المرض**»(٢).

---

(١) رواه البخاري (٧/ ١٢٢).

(٢) رواه الترمذي (٤/ ٤١٠) أبو داود (٣/ ١٨٧) والحاكم (١/ ٤٩٣) وصححه

❁ **القرآن العظيم**: قال تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء: ٨٢].

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾﴾ [يونس: ٥٧].

وقال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ﴾ [فصلت: ٤٤].

وكان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يزور المرضى ويدعو لهم، ويرقيهم بكتاب الله كما كان يرقي نفسه بالقرآن، كما في «الصحيحين» من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ كان يقول للمريض: «**بسم الله تربة أرضنا، بريقة بعضنا، يشفي سقيمنا، بإذن ربنا**»(١).

وكان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «ينفث على نفسه في مرضه الذي قبض فيه بالمعوذات»(٢).

❁ **العسل**: قال الله تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾﴾ [النحل: ٦٨-٦٩].

❁ **الحبة السوداء**: روى البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال: «**في الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا**

الألباني في «صحيح الجامع» (٢/ ١٠٩٢).

(١) رواه البخاري (٧/ ١٣٣) ومسلم (٤/ ١٧٢٤).

(٢) رواه البخاري (٧/ ١٣٤).

السام»(١).

قال ابن شهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: والسام الموت.

- **الحجامة**: روى البخاري في «صحيحه» من حديث ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ قال: «**الشفاء في ثلاثة: في شرطة محجم، أو شربة عسل، أو كيّة بنار، وأنا أنهى أمتي عن الكي**»(٢).
- **ماء زمزم**: روى ابن ماجه في سننه من حديث جابر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ قال: «**ماء زمزم لما شرب له**»(٣).

وقد جربت أنا وغيري من الاستشفاء بماء زمزم أمورًا عجيبة، واستشفيت به من عدة أمراض فبرئت بإذن الله، وشاهدت من يتغذى به الأيام ذوات العدد قريبًا من نصف الشهر أو أكثر ولا يجد جوعًا، ويطوف مع الناس كأحدهم، وأخبرني أنه ربما بقي عليه أربعين يومًا، وكان له قوة يجامع بها أهله ويصوم ويطوف مرارًا.

وكان ابن عباس إذا شرب ماء زمزم قال: «**اللهم إني أسألك علمًا نافعًا، ورزقًا واسعًا، وشفاء من كل داء**»(٤).

---

(١) رواه البخاري (٧/ ١٢٤) ومسلم (٤/ ١٧٣٥).

(٢) رواه البخاري (٧/ ١٢٣).

(٣) رواه ابن ماجه (٢/ ١٠١٨) وأحمد (٢٣/ ١٤٠) والبيهقي «شعب الإيمان» (٦/ ٣١) والبيهقي (٥/ ٢٤١) وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٢/ ٩٦٦)

(٤) رواه عبد الرزاق الصنعاني في «مصنفه» (٥/ ١١٣) والدارقطني في «سننه» (٣/ ٣٥٤) والحاكم (١/ ٦٤٦) انظر «إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار

ومنها: ما أنزله الله سبحانه في الأرض من ترابها، ومياهها، وأشجارها، وثمارها، وغير ذلك مما خص الله بعلمه من شاء من عباده.

ثالثًا: أن هذا الشفاء قد يتأخر لحكمة إلهية، رفعًا لدرجات المريض، وتكفيرًا لسيئاته.

قال تعالى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾﴾ [الأنبياء: ٨٣-٨٤].

يذكر بعض المفسرين أنه لبث في مرضه ثمانية عشر عامًا ابتلاء من الله لنبيه، وروى الترمذي في «سننه» من حديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ قال: «**يود أهل العافية يوم القيامة حين يعطي أهل البلاء الثواب لو أن جلودهم كانت قرضت في الدنيا بالمقاريض**»(١).

ومما نبه عليه بعض أهل العلم أن بعض المرضى إذا أصيبوا بمرض تعلقت قلوبهم بالأسباب؛ كالمستشفيات، والأطباء، والواجب أن يكون تعلق القلب بالذي أنزل الداء، ولا يرفعه إلا هو.

وعلى المريض أن يحذر من اليأس، وإن استعصى مرضه، ففرج الله قريب.

يذكر لي أحد الإخوة وقد أصيب بحادث سيارة أنه مكث في غيبوبة أربعة

السبيل» (٤/ ٣٣٢).

(١) رواه الترمذي (٤/ ٦٠٣) وحسنه الألباني في «مشكاة المصابيح» (١/ ٤٩٤) و«صحيح الترغيب والترهيب» (٣/ ٣٣٠).

أشهر، ووالدته تقرأ عليه القرآن في سرير المستشفى، وتدعو له، ثم استيقظ من هذه الغيبوبة، وقد شفاه الله، وهو حي يرزق، فسبحان الله الشافي.

ورجل آخر أصيب بمرض السرطان، وقرر الأطباء أن ليس له علاج، فاستمر على العسل والحبة السوداء مع خلطهما ببعض الأعشاب لعدة أشهر، فشفاه الله وعافاه، فسبحان الله العزيز الحكيم.

ويذكر أحد المسؤولين في الحرم المكي أن ناسًا من هؤلاء المرضى، الذين قرر الأطباء أن ليس لهم علاج ممن أصيبوا بأمراض مستعصية، أنهم اعتكفوا في المسجد الحرام يشربون من ماء زمزم، ويدعون ربهم، ويتضرعون إليه، فإنه لا ملجأ منه إلا إليه، فشفاهم الله الشافي، والقصص في هذا كثيرة، وما ذكرته غيض من فيض، وقليل من كثير.



القرآن الكريم شفاء من كل داء للقلوب والأبدان:

القرآن شفاء من كل داء: الإنسان يكون صحيحًا إذا كان على الحال التي خلقه الله عليها في بدنه وروحه، فإذا خرج عن الحال التي فطر الله العباد عليها اعتل بدنه واعتلت روحه، واحتاج إلى معالجة حتى يتعافى بعودته إلى الخلقة السوية، وخير ما تعالج به الأمراض هو الاستشفاء بالقرآن الكريم، وقد دل على أن القرآن شفاء نصوص من القرآن الكريم.

القرآن شفاء من كل داء: لا يكون الشفاء إلا بالمداومة، لا تُمكّن المداومة على قراءة الورد القرآني يوميًّا إلا إذا عامله المرء معاملة صلاة الفريضة، يفزع لفواتها، ويقلق عند حضورها، ولا يهدأ حتى يؤديها، فإذا هو فعل ذلك فقد سلك طريق التغيير وتطوير الذات الحقيقي.

من سكَبَ كل جُهده في القرآن؛ سكَبَ الله في كل شؤون حياته البركة، **«قالَ مُعَاذٌ لأبِي مُوسَى: كيفَ تَقْرَأُ القُرْآنَ؟ قالَ: قَائِمًا وقَاعِدًا وعلَى رَاحِلَتِي، وأَتَفَوَّقُهُ تَفَوُّقًا، قالَ: أَمَّا أَنَا فأَنَامُ وأَقُومُ، فأَحْتَسِبُ نَوْمَتي كما أَحْتَسِبُ قَوْمَتِي»**(١).

القرآن شفاء من كل داء: قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ٥٧﴾ [يُونُسَ: ٥٧].

---

(١) رواه البخاري (٥/ ١٦٢).

أي: من الشبه والشكوك، وهو إزالة ما فيها من دنس، ﴿قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ﴾ أي: وعظ، ﴿مِّن رَّبِّكُمْ﴾ يعني: القرآن، فيه مواعظ وحكم، ﴿وَشِفَآءٌ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ﴾ أي: من الشك والنفاق والخلاف، والشقاق، ﴿وَهُدًى﴾ أي: ورشدًا لمن اتبعه وانتهجه بحق وصدق.

- **القرآن شفاء من كل داء**: الاستشفاء بالفاتحة، فإن من أسماء سورة الفاتحة الشافية، فهي شفاء، ولها نفع عجيب في الشفاء من كل الأمراض الحسية والمعنوية، وهي من الرقية الشرعية التي ثبت إقرارها في سنة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، وهي النور والكنز وأم الكتاب، وهي أعظم سورة في الكتاب العزيز.
- **القرآن شفاء من كل داء**: قال تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء: ٨٢]، يقول تعالى عن كتابه الذي أنزل على محمد وهو القرآن الكريم الذي ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٢] إنه شفاء ورحمة للمؤمنين، أي: يذهب ما في القلوب من أمراض؛ من شك، ونفاق، وشرك، وزيغ، وميل، فالقرآن الكريم يشفي من ذلك كله.
- **القرآن شفاء من كل داء**: ولهذا قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ﴾ [فصلت: ٤٤] أي: يهديهم لطريق الرشد والصراط المستقيم، ويعلمهم من العلوم النافعة ما به تحصل الهداية التامة، وشفاء لهم من الأسقام البدنية، والأسقام القلبية، لأنه يزجر عن مساوئ الأخلاق وأقبح الأعمال، ويحث على التوبة النصوح، التي تغسل الذنوب وتشفي

القلب.

القرآن شفاء من كل داء: القرآن الكريم ينفرد بمعالجة أمراض النفوس والقلوب دون سواه، وعملية إصلاح النفس البشرية أطلق عليها القرآن تزكية النفس، وعملية إفساد هذه النفس سماها تدسية النفس، وأقسم الحق عَزَّوَجَلَّ أقسامًا سبعة في مطلع سورة الشمس على أن المفلح من زكى نفسه، والخائن الخاسر من دساها.

قال تعالى: ﴿وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا ۝١ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ۝٢ وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ۝٣ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰهَا ۝٤ وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ۝٥ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا طَحَىٰهَا ۝٦ وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقۡوَىٰهَا ۝٨ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠﴾ [الشمس: ١-١٠] وقال في موضع آخر: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ﴾ [الأعلى: ١٤] وقال لموسى عندما أرسله إلى فرعون: ﴿ٱذۡهَبۡ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ۝١٧ فَقُلۡ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ۝١٨ وَأَهۡدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخۡشَىٰ ۝١٩﴾ [النازعات: ١٧-١٩].

القرآن شفاء من كل داء: ولما كان القرآن هو طب القلوب ودواؤها، وبه تتحقق تزكية النفوس والأرواح، فإنه بمثابة الروح لأرواحنا، والنور لبصائرنا، ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ﴾ [الشورى: ٥٢].

اللهمّ أحسن عاقبتنا في الأمور كلها، وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة.

القرآن شفاء من كل داء: وصف الله عَزَّوَجَلَّ الوحي بوصفين: الأول: أنه روح، والثاني: أنه نور، وبالروح تكون الحياة، وبالنور تكشف الظلمات،

ولذا فإن الله يحيي بهذا القرآن من ماتت قلوبهم وعميت بصائرهم بالكفر والضلال، ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ﴾ [الأنعام: ١٢٢].

القرآن شفاء من كل داء: وأمراض القلوب التي أنزل القرآن شفاء لها نوعان: أمراض شبهات تجعل الإنسان في حيرة وقلق وضياع، وأمراض شهوات، فأمراض الشبهات مذكورة في مثل قوله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ [البقرة: ١٠] وأمراض الشهوات مذكورة في قوله تعالى: ﴿فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾ [الأحزاب: ٣٢]

القرآن شفاء من كل داء: وهذان النوعان من أمراض القلوب أصل فساد العبد وشقائه في معاشه ومعاده، وشقاؤه في معرفته لربه واستقامته على طاعته، والبعد عما نهى عنه وحذر منه، إن أكثر أمراض النفوس تأتي من الشيطان والنفس الأمارة بالسوء، ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾﴾ [المؤمنون: ٩٧-٩٨]

القرآن شفاء من كل داء: الشيطان يستعين على بلوغ غرضه من الإنسان بالنفس الأمارة بالسوء، وليس من طريق للخلاص من الشيطان إلا بالالتجاء إلى الله، وقد علمنا الله أن نلجأ إليه دائمًا ونحتمي من نزغات الشيطان، قال تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ النَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَٰهِ النَّاسِ ﴿٣﴾ مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴿٦﴾﴾ [الناس: ١-٦]

القرآن شفاء من كل داء: ويذهب جمهور علماء أهل السنة إلى أن

النصـوص المقررة لكون القرآن شـفاء عامة في أمراض القلوب والأبدان، ولهذا الشفاء شـروط لتحققه، وفي ذلك يقول العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قال الله تـعـالـى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الإسراء: ٨٢] والصحيح أن (مِنَ) هنا لبيان الجنس لا التبعيض، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ﴾ [يونس: ٥٧].

القرآن شـفاء من كل داء: فالقرآن هو الشفاء التام من جميع الأدواء القلبية والبدنية، وأدواء الدنيا والآخرة، وما كل أحد يؤهل ويوفق للاسـتشـفاء به، وإذا أحسـن العليل التداوي به، ووضـعه على دائه بصـدق وإيمان وقبول تام واعتقاد جازم، واستيفاء شـروطه، لم يقاومه الداء أبدًا، وكيف تقاوم الأدواء كلام رب الأرض والسـماء الذي لو نزل على الجبال لصـدعها، أو على الأرض لقطعها، فما من مرض من أمراض القلوب والأبدان إلا وفي القرآن سبيل الدلالة على دوائه وسببه والحماية منه لمن رزقه الله فهمًا في كتابه(١).

القرآن شـفاء من كل داء: ثبوت معالجة الرسـول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ بالرَّقي وإرشاد أصحابه إلى المعالجة به، والرقية ألفاظ خاصة يحدث عندها الشفاء من الأسقام والأدواء والأسباب المهلكة، والأحاديث التي تدل على مشـروعية الرقي متواترة تواترًا معنويًّا، فهي وإن اختلفت ألفاظها ووقائعها إلا أن كل واحد منها يدل على مشروعية الرقي.

وأرشـد أصـحابه إلى المعالجة بها إذا ثبت أن الرقي عامة ممّا يشـفي من

---

(١) انظر «زاد المعاد» (٣/ ١٧٨).

الأمراض والأسقام، فإن كلام الله أفضل ما يرقي به، لأن له من الخصائص ما ليس لغيره، ففي صحيحي البخاري ومسلم والموطأ والسنن لأبي داود والترمذي عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «**كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ إذا اشْتَكَى يَقْرَأُ عَلَى نَفْسِهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ وَيَنْفُثُ**»(١).

وفي «سنن الترمذي» عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ كان يتعوذ ويقول: «**أعوذ بالله من الجان، ومن عين الإنسان**» فلما نزلت المعوذتان أخذ بهما وترك ما سواهما(٢).

وصح في صحيحي البخاري ومسلم والسنن لأبي داود والترمذي: أن رجلًا من صحابة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ رقى رجلًا كان سيدًا، في قصة مشهورة.

- **القرآن شفاء من كل داء**: صح في الأحاديث أن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ رقى بكتاب الله، كما صح أنه أقر من رقى بكتاب الله، ففي صحيحي البخاري ومسلم والموطأ والسنن لأبي داود والترمذي عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «**كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ إذا اشْتَكَى يَقْرَأُ عَلَى نَفْسِهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ وَيَنْفُثُ**»(٣)

- **القرآن شفاء من كل داء**: وصح في صحيحي البخاري ومسلم والسنن لأبي داود والترمذي: «**أن رجلًا من صحابة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**

---

(١) رواه البخاري (٦/ ١٩٠) ومسلم (٤/ ١٧٢٣).
(٢) رواه الترمذي (٤/ ٣٩٥) وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٢/ ٨٨٢).
(٣) رواه البخاري (٦/ ١٩٠) ومسلم (٤/ ١٧٢٣).

رقى رجلًا كان سيدًا في قومه من لدغة حية أو عقرب بفاتحة الكتاب، فشفاه الله وأخذ على رقيه أجرًا، فذكروا ذلك للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فأقره على رقيته وعلى ما أخذه من أجر على رقيته»(١).

- **القرآن شفاء من كل داء**: وممّا يدل على صحة التشافي بالرقي وأعظمها الرقى القرآنية، أنه ثبت بما لا يقبل الشك أن الرقي ذات تأثير على أمراض الأبدان، وهذا أمر مشاهد في كل عصر ومصر، يقول ابن حزم: جربنا من كان يرقي الدمل الحاد القوي الظهور في أول ظهوره، فيبدأ من يومه ذاك بالذبول، ويتم يبسه في اليوم الثالث، ويقلع كما تقلع قشرة القرحة إذا تم يبسها، جربنا ذلك ما لا نحصيه، وكانت هذه المرأة ترقي أحد دملين قد دفعا على إنسان واحد، ولا ترقي الثاني، فيبس الذي رقت، ويتم ظهور الذي لم ترق، ويلقى منه حامله الأذى الشديد، وشاهدنا من كان يرقي الورم المعروف بالخنازير، فيندمل ما يفتح منها، ويذبل ما لم ينفتح، ويبرأ(٢).
- **القرآن شفاء من كل داء**: وقد ثبت في صحيح الأحاديث أن الذين رَقوا بالقرآن شفى الله على أيديهم من رقوه(٣).
- **القرآن شفاء من كل داء**: ثناء على رب العالمين: اللهم لك الحمد تم نورك فهديت، ولك الحمد عظم حلمك فغفرت، ولك الحمد بسطت يدك فأعطيت، أنزلت كتابك العظيم هدى ورحمة، وجعلته شفاء ونعمة، يذهب

---

(١) رواه البخاري (٧/ ١٣٢) ومسلم (٤/ ١٧٢٨).

(٢) «الفصل في الملل والأهواء» (٢/ ٤).

(٣) «دراسات فقهية في قضايا طبية معاصرة» (١/ ١٧).

عن الأبدان الأدواء والأوصاب، كما يزيل عن القلوب الجهل والشرك والارتياب.

- **القرآن شفاء من كل داء**: الصلاة على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: ونصلي ونسلم على رسولك وصفيك، وخليلك ونجيك، وخليلك محمد الذي عرف قدر القرآن، واتخذه دواء يعالج به نفسه وغيره مما ينزل من الأمراض، وحض على التعوذ به مما ينوب من الحوادث والأعراض، ونسألك الرضا على آله الكرام، وصحابته الأعلام، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.
- **القرآن شفاء من كل داء**: فمما لا شك فيه أن القرآن الكريم هو الشفاء التام من جميع الأمراض النفسية والعضوية، قال تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء: ٨٢].
- **القرآن شفاء من كل داء**: قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٥٧].

فالقرآن شفاء للقلوب من أمراض الشبهات والوساوس، وشفاء للأبدان من الأسقام، فمتى استحضر العبد هذا المقصد فإنه يحصل له الشفاء النفسي والبدني بإذن الله تعالى.

- **القرآن شفاء من كل داء**: كيف يحصل الشفاء بالقرآن ؟ يحصل ذلك بأمرين:

- **القيام به**: وخاصة في جوف الليل الآخر، مع استحضار نية الشفاء.
- **الرقية به**: فالريق الناتج من تلاوة القرآن له أثر عظيم في القوة والنشاط والصحة والعافية، لا يماثله أي خلطة من خلطات الأعشاب أو مركب من

مركبات الصيادلة.

فينبغي أن نتعامل مع القرآن مباشرة، فهو ميّسر لكل من صدق في التعامل معه وجدّ في القيام به.

القرآن شفاء من كل داء: وفي رواية عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «**أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ كَانَ إذا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ جَمَعَ كَفَّيْهِ ثُمَّ نَفَثَ فِيهِمَا فَقَرَأَ فِيهِمَا قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ، ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ، يَبْدَأُ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ، يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ**»(١).

القرآن شفاء من كل داء: روى أبو داود، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَيْنَا أَنَا أَسِيرُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ الْجُحْفَةِ وَالْأَبْوَاءِ، إِذْ غَشِيَتْنَا رِيحٌ وَظُلْمَةٌ شَدِيدَةٌ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يَتَعَوَّذُ بِأَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ وَأَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ، وَيَقُولُ: «**يَا عُقْبَةُ تَعَوَّذْ بِهِمَا فَمَا تَعَوَّذَ مُتَعَوِّذٌ بِمِثْلِهِمَا**»، قَالَ: وَسَمِعْتُهُ يَؤُمُّنَا بِهِمَا فِي الصَّلَاةِ(٢).

القرآن شفاء من كل داء: يقول ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: من المعلوم أنَّ بعض الكلام له خواصُّ ومنافعُ مُجرَّبة، فما الظنُّ بكلام ربّ العالمين، الذي فَضْلُهُ على كل كلام كفضلِ اللهِ على خلقه، الذي هو الشفاءُ التام، والعِصْمةُ النافعة، والنورُ الهادي، والرحمة العامة، الذي لو أُنزِلَ على جبل لتَصَدَّعَ من عظمته وجلالته، قال تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾

(١) رواه البخاري (٦/ ١٩٠).

(٢) رواه أبو داود (٢/ ٧٣).

[الإسراء: ٨٢][(١)].

- **القرآن شفاء من كل داء**: ويقول ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ولو أحسن العبد التداوي بالفاتحة لرأى لها تأثيرًا عجيبًا في الشفاء، ومكثت بمكة مدة تعتريني أدواء ولا أجد طبيبًا ولا دواء، فكنت أعالج نفسي بالفاتحة فأرى لها تأثيرًا عجيبًا، فكنت أصف ذلك لمن يشتكي ألمًا، وكان كثير منهم يبرأ سريعًا[(٢)].
- **القرآن شفاء من كل داء**: قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ولكن ههنا أمر ينبغي التفطن له، وهو أن الأذكار والآيات والأدعية التي يستشفى بها هي في نفسها نافعة شافية، ولكن تستدعي قبول المحل وقوة همة الفاعل وتأثيره، فمتى تخلف الشفاء كان لضعف تأثير الفاعل، أو لعدم قبول المنفعل، أو لمانع قوي فيه يمنع أن ينجع فيه الدواء كما يكون ذلك في الأدوية والأدواء الحسية[(٣)].
- **القرآن شفاء من كل داء**: قال القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «جملة الآداب التي تلزم حامل القرآن»: ومن حرمته ألا يمحوه من اللوح بالبصاق ولكن يغسله بالماء.

ومن حرمته إذا غسله بالماء أن يتوقى النجاسات من المواضع والمواقع التي توطأ، فإن لتلك الغسالة حرمة، وكان من قبلنا من السلف منهم من يستشفي بغسالته، وقد جاء عن المتقدمين في باب الاحترازات من المخاوف

---

(١) وانظر «الطب النبوي» لابن القيم (ص: ١٣١) «زاد المعاد» (٤/ ١٦٢).

(٢) «الداء والدواء» ط المجمع (١/ ٨).

(٣) «الداء والدواء» ط المجمع (١/ ٨).

والاستشفاء من الأمراض بآيات القرآن ما هو مذكور في غير هذا الموضع، وأنهم انتفعوا بذلك، فكان ذلك أدل دليل على أن القرآن من عند الله تعالى(١).

- **القرآن شفاء من كل داء**: قال العلامة ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وقال الربيع: سألت الشافعي عن الرقية، فقال: لا بأس أن يرقى بكتاب الله وما يعرف من ذكر الله، قلت: أيرقي أهل الكتاب المسلمين؟ قال: نعم، إذا رقوا بما يعرف من كتاب الله، وبذكر الله(٢).
- **القرآن شفاء من كل داء**: وقال الحافظ ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «مناقب الإمام أحمد»: «الباب الرابع والعشرون في ذكر تبركه واستشفائه بالقرآن وماء زمزم» عن صالح بن الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: ورُبَّما اعتللت فيأخذ قدحًا فيه ماء فيقرأ فيه، ثم يقول: اشرب منه، واغسِلْ وجهَكَ ويديك(٣).
- **القرآن شفاء من كل داء**: وَقَالَ ابْن التِّين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الرُّقَى بِالْمُعَوِّذَاتِ وَغَيْرهَا مِنْ أَسْمَاء الله هُوَ الطِّبُّ الرُّوحَانِيّ، إذا كَانَ عَلَى لِسَان الْأَبْرَار مِنْ الْخَلْق حَصَلَ الشِّفَاء بِإِذْنِ الله تَعَالَى، فَلَمَّا عَزَّ هَذَا النَّوْعُ فَزِعَ النَّاس إِلَى الطِّبِّ الْجُسْمَانِيّ(٤).
- **القرآن شفاء من كل داء**: إن العلاج بالأدوية الروحانية أمر معلوم بالدين

---

(١) «تفسير القرطبي» (١/ ٢٨).

(٢) «فتح الباري» لابن حجر (١٠/ ١٩٧).

(٣) «مناقب الإمام أحمد» (ص: ٢٥٥).

(٤) «فتح الباري» لابن حجر (١٠/ ١٩٦) وانظر «نيل الأوطار» (٨/ ٢٤٦).

من الضرورة، فقد قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**داووا مرضاكم بالصدقة**»(١).

والعلاج بالصدقة علاج روحي من سمات أهل الإيمان الذين يستدرون رحمة الله تعالى بفك الكربات والرحمة بعباده المؤمنين.

كما أن التداوي بالقرآن ما هو إلا التجاء إلى الله تعالى بكشف الضر بكلامه الذي فيه سرّه وفيه مظاهر ربوبيته وألوهيته.

فإنكار مثل هذه الأدوية الروحانية إنكار ما ثبت عن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وصحابته الكرام، فضلًا عن كونه جهلًا بأسرار الشريعة.

﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ [الشعراء: ٨٠].

هذه الآية الكريمة من كتاب الله عَزَّوَجَلَّ جاءت على لسان الخليل إبراهيم علية الصلاة والسلام وهو يتحدَّث عن فضل الله، ولقد أكَّدها بالضمير هو؛ ليُجلي معنى عظيمًا، وهو أن غاية الشفاء هي من عند الله ولو اختلفت الوسائل والسبُل الموصلة إليها.

ولعل البعض يأخذ الآية على ظاهرها، فيَركن ويتواكل ويتقاعس، رافضًا الطب والدواء، مُدعيًا أنه تدخل في المشيئة الإلهية، ويَترُك المرض ينهش جسده وهو مُنشغِل في طلب المُعجِزة من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن يشفيه، نعم ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [يس: ٨٢].

ولحَسمِ هذه القضية بين المتوكِّلين على الله والجاحدين لفضله، وإحقاقًا لحقِّ الله، نَذكُر بعض آيات من القرآن الكريم الذي هو نور ساطع يقشَع كل

(١) رواه البيهقي في «السنن الكبرى» (٣/ ٥٣٦) وحسنه الألباني في «صحيح الجامع الصغير وزيادته» (١/ ٦٣٤).

ظلام الجهل والجُحود.

يقول الله تعالى عن النحل: ﴿ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل: ٦٩].

في هذه الآية الإشارةُ الكريمة واللفتة العظيمة إلى أن الشفاء بإذنه.

قال تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الإسراء: ٨٢].

وقال تعالى: ﴿ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [يونس: ٥٧].

وهذا نبيُّ الله أيوب عليه السلام في مرضه يناجي ربه: ﴿ ۞ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾ [الأنبياء: ٨٣].

ألم يكن بمَقدور القادر على كل شيء أن يقول له: كن فيكون سليمًا معافى، ولكن الله يعلِّم خلقه، لقد علمه الحق أن ﴿ ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴾ [ص: ٤٢].

أي: حركها فيَخرج له الدواء، ويجعل الله عَزَّوَجَلَّ في ذلك الماء شفاء، وهذا سببٌ أمَرَ الله به عبدَه أيوبَ بتحريك رجله فيخرج الماء، فيأخذه أخذ الدواء بالشرب وغسل الجسد، وتلك كانت الوسيلة، ويبقى الشفاء من الله تعالى.

وعلى جانب اليمِّ، بعد المُعجِزة الخارقة لنبي الله يونس الذي ظلَّ في بطن الحوت دون أن يُهضَم لحمه أو يتحطَّم عظمه، وكان يسبِّح ربه ويدعوه وهو في بطن الحوت، قال تعالى: ﴿ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾ ﴾ [الصافات: ١٤٣-١٤٤].

فدعاء يونس لربه سبب ووسيلة لخُروجه من بطن الحوت وشفائه من السقم، فيأمر الله الحوت فيُلقي به على الشاطئ وهو سقيم، فيخرج الله له من شجر اليقطين دواء يكون الوسيلة لذَهاب سقمه، ويبقى الشفاء من الله.

قال تعالى: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٨٧ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٨٨﴾ [الأنبياء: ٨٧-٨٨].

وعلى ذلك، يجب على المسلمين أن يأخذوا بالأسباب متوكِّلين على الله غير متواكلين، داعين الله أن يوفِّقهم إلى سبيل للحصول على الدواء الشافي لسقمهم، وعليهم أن يستعينوا بالله حين يُصيبهم المرض، وأن يأخذوا بقول رسولهم الكريم صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «**داووا مرضاكم بالصدقة**»(١).

ويكون ذلك جنبًا إلى جنب مع الأخذ بالعلاج؛ لأن رسولنا الكريم صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ يخبرنا: «**والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه**»(٢).

وعلينا أن نأتي بالأسباب، ونعتمد على مُسبِّب الأسباب سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وفي الحديث الشريف برواية الإمام أحمد، عن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ قال: «**إن الله عَزَّوَجَلَّ لم ينزل داء إلا أنزل له شفاء، عَلِمه مَن علمه وجهله من**

---

(١) رواه البيهقي في «السنن الكبرى» (٣/ ٥٣٦) وحسنه الألباني في «صحيح الجامع الصغير وزيادته» (١/ ٦٣٤).

(٢) رواه مسلم في «صحيحه» (٤/ ٢٠٧٤).

جهله»(١).

وكما قيل: الوقاية خير من العلاج، وفي الحديث: «فرَّ من المجذوم فرارك من الأسد»(٢).

وقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ٢٥٥﴾ [البقرة: ٢٥٥].

وقال تعالى: ﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ [الإسراء: ٨٥].

الرقية الشرعية بكتاب الله:

عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أنَّ رسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ دخلَ عليها وامرأةٌ تعالجُها أو تَرقيها، فقالَ: «عالجيها بِكِتابِ اللهِ»(٣).

الشرح والبيان: الرُّقيَةُ مِن الأدويةِ التي حَثَّ عليها النَّبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وفي هذا الحَديثِ تُخبِرُ عائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «أنَّ رسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ

---

(١) رواه أحمد (٧/ ٢٧١) وحسنه الألباني في «سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها» (١/ ٨١٣)

(٢) رواه البخاري (٧/ ١٢٦) وأحمد (١٥/ ٤٤٩) واللفظ له.

(٣) رواه ابن حبان (١٣/ ٤٦٤) واللفظ له، والدارقطني في «العلل» (١٤/ ٤٢٦) باختلاف يسير. وصححه الألباني في «صحيح موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان» (٢/ ٣٥) و«السلسلة الصحيحة» (٤/ ٥٦٥).

دَخَلَ عليها، وامرَأةٌ تُعالِجُها أو تَرْقيها»، أي: تُحاوِلُ مُداواتها بالعِلاجِ أو بالرُّقْيةِ، فقال النَّبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ للمرأةِ: «**عالِجيها بكِتابِ اللهِ**»، أي: ارْقيها بالقُرآنِ الكَريمِ، واقْرَئي عليها منه، فإنَّه شِفاءٌ ورَحْمةٌ للمُؤمِنينَ، وليس هذا مانِعًا من التَّداوي والأخْذِ بأسْبابِ الشِّفاءِ الأُخرى، ومُرادُه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، أي: عالِجيها بما يُبيحُه كِتابُ اللهِ؛ لأنَّ القَومَ كانوا يَرْقون في الجاهِليَّةِ بأشْياءَ فيها شِركٌ، فزَجَرَهم بهذه اللَّفْظةِ عن الرُّقَى، إلَّا بما يُبيحُه كِتابُ اللهِ دُونَ ما يكونُ شِرْكًا.

وَلا تَعارُضَ بيْنَ هذا الحَديثِ وبيْنَ أحاديثِ النَّهْيِ عن الرُّقَى؛ لأنَّه نَهى عن الرُّقَى التي تَتَضمَّنُ الشِّركَ وتَعظيمَ غَيرِ اللهِ سُبحانَه كغالِبِ رُقى أهْلِ الشِّركِ، والدَّليلُ على هذا: ما رواه مُسلِمٌ في «صَحيحِه» من حَديثِ عَوفِ بنِ مالكٍ الأشْجَعيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: كُنَّا نَرْقي في الجاهِليَّةِ، فقُلنا: يا رسولَ اللهِ، كيف ترى في ذلك؟ فقال: «**اعْرِضوا عليَّ رُقاكُم، لا بَأسَ بالرُّقى ما لم يكن فيه شِركٌ**»(١).

وفي الحديثِ: الأمْرُ بالعِلاجِ بالرُّقْيةِ الشَّرعيَّةِ.



(١) رواه مسلم (٤/ ١٧٢٧).

السحر

لغة: عبارة عما خفي ولطف سببه.

وشرعاً: السِّحْرُ عبارةٌ عن عُقَدٍ ورُقًى، أي: قِراءاتٍ وطلاسِمَ يتوصَّلُ بها السَّاحِرُ إلى استخدامِ الشَّياطينِ فيما يريدُ به ضَرَرَ المسحورِ، لكِنْ قد قال اللهُ تعالى: ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١٠٢].

قال الخَطَّابيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: السِّحرُ مِن عَمَلِ الشَّيطانِ، يَفعَلُه في الإنسانِ بنَفْثِه وهَمْزِه ووَسْوَسَتِه، ويتوَلَّاه السَّاحِرُ بتعليمِه إيَّاه، ومَعُونتِه عليه، فإذا تلقَّاه عنه استعمَلَه في غيرِه بالقَولِ، والنَّفثِ في العُقدةِ(١).

حكم السحر:

السِّحْرُ كُفرٌ؛ لأنَّه يكونُ بواسِطةِ الشَّياطينِ، فالسَّاحِرُ يَعبُدُهم ويتقَرَّبُ إليهم ليسُلِّطَهم على المسحورِ.

قال اللهُ تعالى: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ﴾ [البقرة: ١٠٢]. إلى قوله: ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ

(١) يُنظر: «أعلام الحديث» (٢/ ١٥٠٣).

ٱللَّهِۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡۚ وَلَقَدۡ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشۡتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ خَلَٰقٖۚ ﴾ [البقرة: ١٠٢].

السحر من المنكرات العظيمة، ومن كبائر الموبقات، بل هو من نواقض دين الإسلام، إذا كان تعلمه ومباشرته عن طريق الاستعانة بالشياطين.

قال الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: تعليم السحر وتعلمه منكر عظيم، ومن الشرك الأكبر ؛ لأنه لا يتوصل إليه إلا بعبادة الجن، والاستغاثة بهم والتقرب إليهم، وما يهديهم من الذبائح والنذر(١).

وقال الشيخ صالح الفوزان حفظه الله: السحر أكبر الكبائر بعد الشرك، وهو كفر بالله عَزَّوَجَلَّ، وهو قرين الشرك، فالساحر والذي يصدق بالسحر كلاهما سواء انتهى(٢).

أما إذا كان صاحبه يتوصل إليه باستخدام عقاقير محسوسة، ومواد كيميائية، ونحو ذلك: فلا يكفر صاحبه.

والساحر حده القتل بكل حال.

قال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: السحر نوعان: نوع كفر، ونوع عدوان وظلم.

النوع الأول أما الكفر: فهو الذي يكون متلقىً من الشياطين، فالذي يُتلقى من الشياطين: هذا كفر مخرج عن الملة، يُقتل متعاطيه.

---

(١) «فتاوى نور على الدرب» (١/ ٣٥٥-٣٥٦).

(٢) «مجموع فتاوى الشيخ صالح بن فوزان» (١/ ٤٢).

النوع الثاني من السحر: سحر لا يكون بأمر الشياطين، لكنه بأدوية وعقاقير وأشياء حسية، فهذا النوع لا يُكفِّر، ولكن يجب أن يقتل فاعله درءاً لفساده وإفساده(١).

ومن الأدلة الشرعية على أن السحر يكون عن طريق مردة الجن وهم الشياطين: قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾ [البقرة: ١٠٢].

قال ابن جرير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: معنى الكلام: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ﴾، فيعمل بالسحر، ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾ (٢).

وقَالَ مُجَاهِدٌ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كَانَتِ الشَّيَاطِينُ تَسْتَمِعُ الْوَحْيَ، فَمَا سَمِعُوا مِنْ كَلِمَةٍ إِلَّا زَادُوا فِيهَا مِائَتَيْنِ مِثْلَهَا، فَلَمَّا تُوُفِّيَ سُلَيْمَانُ عَلَّمَتْهُ النَّاسَ، وَهُوَ السِّحْرُ. هـ(٣).

وقال قتادة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ذكر لنا، والله أعلم، أن الشياطين ابتدعت كتابا فيه سحر وأمر عظيم، ثم أفشوه في الناس وعلموهم إياه(٤).

وفي تفسير قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ﴾

---

(١) «فتاوى نور على الدرب» (٤/ ٢) بترقيم الشاملة.

(٢) «تفسير الطبري» (٢/ ٤١٧)

(٣) «تفسير ابن كثير» (١/ ٣٤٨).

(٤) «تفسير الطبري» (٢/ ٤١٠)

[الفلق: ٤].

قال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: النفاثات في العقد: هن الساحرات، يعقدن الحبال وغيرها، وتنفث بقراءة مطلسمة، فيها أسماء الشياطين على كل عقدة، تعقد ثم تنفث، تعقد ثم تنفث، تعقد ثم تنفث، وهي بنفسها الخبيثة تريد شخصاً معيناً، فيؤثر هذا السحر بالنسبة لهذا المسحور(١).

قال ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: السحر: بين الله عَزَّوَجَلَّ في كتابه العظيم، وهكذا رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: أنه موجود، وأن السحرة موجودون، وأن الشياطين هم الأساتذة، هم الذين يعلمونهم السحر، شياطين الجن هم الذين يعلمون شياطين الإنس السحر، والسحر يكون بالرقى الشيطانية، والتعوذات الشيطانية، والعقد والنفث، كما قال تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلْعُقَدِ﴾ [الفلق: ٤](٢).

لا يجوز حل السحر بالسحر:

لا يجوز حل السحر بالسحر، وإنما يحل السحر بالقرآن الكريم والأدعية النبوية، والأدوية المباحة.

أما السحر فهو كفر وردة وخروج عن الإسلام، فلا يجوز فعله، ولا الذهاب إلى الساحر طلباً للشفاء، وقد سئل النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ عن

---

(١) «لقاء الباب المفتوح» (١٠٧/ ١١) بترقيم الشاملة.

(٢) «فتاوى نور على الدرب» (٣/ ٢٧٢).

النشرة وهي حل السحر، فَقَالَ: «هُوَ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ»(١).

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «فتاوى إمام المفتين» : والنشرة حل السحر عن المسحور، وهي نوعان: حل سحر بسحر مثله، وهو الذي من عمل الشيطان، فإن السحر من عمله، فيتقرب إليه الناشر والمنتشر بما يحب، فيبطل عمله عن المسحور، والثاني: النشرة بالرقية والتعوذات والدعوات والأدوية المباحة، فهذا جائز، بل مستحب(٢).

وقال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «القول المفيد»: وهذا الحديث بيَّن فيه الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ حكم النشرة، وأنها من عمل الشيطان، وهذا يغني عن قوله إنها حرام، بل هذا أشد من قوله إنها حرام، لأن ربطها بعمل الشياطين يقتضي تقبيحها، والتنفير عنها، فهي محرمة(٣).

وبعد هذا النص الواضح البين من رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ فلا قول لأحد، كائنًا من كان.

ولا يجوز أن ينصب الخلاف بين الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ وبين رأي عالم أو فقيه.

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ما العلم نصبك للخلاف سفاهة بين الرسول وبين رأي فقيه

---

(١) رواه أبو داود (٤/ ٦) (٣٨٦٨) وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٦/ ٦١٢).

(٢) «فتاوى إمام المفتين» (ص:٢٠٧- ٢٠٨).

(٣) «القول المفيد» (٢/ ٧٠).

وقد حكى بعض أهل العلم عن سعيد بن المسيب رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه يرى جواز حل السحر بالسحر للضرورة، وكلام ابن المسيب رَحِمَهُ ٱللَّهُ ليس صريحا في جواز حل السحر بالسحر، بل يحتمل أنه أراد حله بالطرق المباحة، ومع ذلك فقد أجاب الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن هذا بقوله في «القول المفيد»: ولكن على كل حال حتى ولو كان ابن المسيب، ومن فوق ابن المسيب ممن ليس قوله حجة يرى أنه جائز، فلا يلزم من ذلك أن يكون جائزاً في حكم الله حتى يعرض على الكتاب والسنة، وقد سُئل الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ عن النشرة، فقال: «**هي من عمل الشيطان**»(١) انتهى(٢).

وقد فهم بعضهم من تجويز الإمام أحمد للنشرة أنه أجاز حل السحر بالسحر، وإنما كلامه رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الرقية الشرعية المباحة.

قال الشيخ سليمان بن عبد الله رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «تيسير العزيز الحميد»: وكذلك ما روي عن الإمام أحمد من إجازة النشرة، فإنه محمول على ذلك -أي النشرة بالرقية الشرعية- وغلط من ظن أنه أجاز النشرة السحرية، وليس في كلامه ما يدل على ذلك، بل لما سئل عن الرجل يحل السحر قال: قد رخص فيه بعض الناس. قيل: إنه يجعل في الطنجير ماء ويغيب فيه، فنفض يده وقال: لا أدري ما هذا ! قيل له: أفترى أن يؤتى مثل هذا؟ قال: لا أدري ما هذا. وهذا صريح في النهي عن النشرة على الوجه المكروه، وكيف وهو

---

(١) رواه أبو داود (٤/ ٦) (٣٨٦٨) وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٦/ ٦١٢).

(٢) انظر: «القول المفيد» (٢/ ٧٣).

الذي روى الحديث «**أنها من عمل الشيطان**»، لكن لما كان لفظ النشرة مشتركا بين الجائزة والتي من عمل الشيطان ورأوه قد أجاز النشرة ظنوا أنه قد أجاز التي من عمل الشيطان، وحاشاه من ذلك هـ(١).

وقد صرح كثير من العلماء بتحريم حل السحر بالسحر، وأن الضرورة لا تبيح ذلك.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: والمسلمون وإن تنازعوا في جواز التداوي بالمحرمات كالميتة والخنزير، فلا يتنازعون في أن الكفر والشرك لا يجوز التداوي به بحال، لأن ذلك محرم في كل حال، وليس هذا كالتكلم به عند الإكراه، فإن ذلك إنما يجوز إذا كان قلبه مطمئنا بالإيمان، والتكلم به إنما يؤثر إذا كان بقلب صاحبه، ولو تكلم به مع طمأنينة قلبه بالإيمان لم يؤثر، والشيطان إذا عرف أن صاحبه مستخف بالعزائم لم يساعده، وأيضا فإن المكره مضطر إلى التكلم له ولا ضرورة إلى إبراء المصاب به لوجهين:

أحدهما: أنه قد لا يؤثر أكثر مما يؤثر من يعالج بالعزائم، فلا يؤثر، بل يزيده شراً.

والثاني: أن في الحق ما يغني عن الباطل(٢).

وقال الشيخ محمد بن إبراهيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قال بعض الحنابلة: يجوز الحل بسحر للضرورة والقول الآخر أنه لا يحل، وهذا الثاني هو الصحيح، والسحر

---

(١) «تيسير العزيز الحميد» (٤١٩).

(٢) «مجموع الفتاوى» (١٩/ ٦١).

حرام وكفر، أفيعمل الكفر لتحيا نفوس مريضة أو مصابة ! هـ(١).

وقال الشيخ محمد الأمين المختار الشنقيطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: التحقيق الذي لا ينبغي العدول عنه في هذه المسألة: أن استخراج السحر إن كان بالقرآن كالمعوذتين، وآية الكرسي، ونحو ذلك مما تجوز الرقية به فلا مانع من ذلك، وإن كان بسحر أو ألفاظ أعجمية أو بما لا يفهم معناه، أو بنوع آخر مما لا يجوز فإنه ممنوع، وهذا واضح، وهو الصواب إن شاء الله تعالى كما ترى(٢).

وسئل الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن حكم علاج السحر بالسحر عند الضرورة ؟

فأجاب: لا يجوز علاج السحر بالسحر، لأن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ سئل عن النشرة فقال: «هي من عمل الشيطان»(٣).

والنشرة هي حل السحر بالسحر ؛ ولأن حلها بالسحر يتضمن دعوة الجن والاستعانة بهم، وهذا من الشرك الأكبر ؛ ولهذا أخبر الله سبحانه عن الملكين أنهما يقولان لمن يريد التعلم منهما ما نصه: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [البقرة: ١٠٢].

وقبلها قوله تعالى: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ

---

(١) «فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم» (١/ ١٦٥).

(٢) «أضواء البيان» (٤/ ٤٦٥).

(٣) رواه أبو داود (٤/ ٦) (٣٨٦٨) وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٦/ ٦١٢).

سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ﴾ [البقرة: ١٠٢].

ثم قال سبحانه: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [البقرة: ١٠٢].

وفي هاتين الآيتين تحذير من تعلم السحر وتعليمه من وجوه كثيرة.

- **منها**: أنه من عمل الشيطان.
- **ومنها**: أنّ تعلمه كفر ينافي الإيمان.
- **ومنها**: أنه قد يحصل به التفريق بين المرء وزوجه، وهذا من أعظم الظلم والفساد في الأرض.
- **ومنها**: أنه لا يقع شيء من الضرر ولا غيره إلا بإذن الله، والمراد بالإذن هنا الإذن الكوني القدري.
- **ومنها**: أن هذا التعلم يضرهم ولا ينفعهم، ومنها: أن من فعله ليس له عند الله من خلاق والمعنى: ليس له حظ ولا نصيب من الخير، وهذا وعيد عظيم يوجب الحذر من تعلم السحر وتعليمه، ومنها: ذمه سبحانه من تعاطي هذا السحر بقوله تعالى: ﴿وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ﴾ [البقرة: ١٠٢].

والمراد بالشراء هنا البيع.

ومنها: إخباره سبحانه أن هذا العمل ينافي الإيمان والتقوى.

وبهذه الوجوه يظهر لكل مسلم شدة تحريم تعلم السحر وتعليمه، وكثرة ما فيه من الفساد والضرر، وأنه مع هذا كفر بعد الإيمان، وردة عن الإسلام، نعوذ بالله من ذلك فالواجب الحذر من ذلك، وأن يكتفي المسلم بالعلاج الشرعي وبالأدوية المباحة بدلاً من العلاج بما حرمه الله عليه شرعاً، والله ولي التوفيق(١).

وسئل الشيخ محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن حكم النشرة.

فأجاب: حل السحر عن المسحور (النشرة) الأصح فيها أنها تنقسم إلى قسمين:

القسم الأول: أن تكون بالقرآن الكريم والأدعية الشرعية والأدوية المباحة، فهذه لا بأس بها لما فيها من المصلحة وعدم المفسدة، بل ربما تكون مطلوبة لأنها مصلحة بلا مضرة.

القسم الثاني: إذا كانت النشرة بشيء محرم كنقض السحر بسحر مثله ؛ فهذا موضع خلاف بين أهل العلم: فمن العلماء من أجازه للضرورة.

ومنهم من منعه لأن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ سئل عن النشرة فقال: «**هي من عمل الشيطان**» رواه أبو داود وإسناده جيد.

وعلى هذا يكون حل السحر بالسحر محرما، وعلى المرء أن يلجأ إلى الله

---

(١) «مجلة الدعوة تاريخ» (١٠/ ١١/ ١٤١٤هـ).

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالدعاء والتضرع لإزالة ضرره والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يقول: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾ [البقرة: ١٨٦].

ويقول الله تعالى: ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [النمل: ٦٢] والله الموفق(١).

وسئلت اللجنة الدائمة عن حكم حل السحر بسحر مثله، فأجابت: لا يجوز ذلك، والأصل فيه ما رواه الإمام أحمد وأبو داود بسنده عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: سئل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ عن النشرة فقال: «**هي من عمل الشيطان**»(٢).

وفي الأدوية الطبيعية، والأدعية الشرعية، ما فيه كفاية: «**فإن الله ما أنزل داء إلا أنزل له شفاء، علمه من علمه، وجهله من جهله**»، وقد أمر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بالتداوي، ونهى عن التداوي بالمحرم، فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**تداووا ولا تتداووا بحرام**»(٣).

---

(١) «فتاوى الشيخ ابن عثيمين» (١/ ٢٣٨، ٢٣٩).

(٢) رواه أبو داود (٤/ ٦) (٣٨٦٨) وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٦/ ٦١٢).

(٣) رواه أبو داود (٤/ ٧) وصححه الألباني في «صحيح الجامع الصغير وزيادته» (١/ ٣٦٢)، وروي عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «إن الله لم يجعل شفاءكم في حرام» رواه ابن حبان (٤/ ٢٣٣) وانظر «صحيح ابن حبان - مخرجا» (٤/ ٢٣٣)

وقال الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين حفظه الله: لا يجوز حل السحر بسحر مثله، وذلك بأن يطلب من الساحر نفسه أن يبطل عمله الذي هو السحر، فإن في ذلك إقراراً له، وإبقاء لعمله، مع أن الواجب قتله متى عرف وتحقق أنه ساحر، فإن حده ضربة بالسيف، وكذا لا يجوز الذهاب إلى ساحر آخر لطلب حل ذلك السحر لما في ذلك من إبقائه وتقريره الذي هو كرضى بفعله. هـ.

وسئل الشيخ صالح الفوزان حفظه الله عن حكم حل السحر بسحر مثله فأجاب:

أما قضية حل السحر بسحر مثله فقد نص كثير من العلماء على أن ذلك لا يجوز، لأن التداوي إنما يكون بالحلال والمباح، ولم يجعل الله شفاء المسلمين فيما حرم عليهم، وقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**تداووا ولا تداووا بحرام**»(١).

وعن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «**إن الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم**»(٢).

ومن أعظم المحرمات السحر فلا يجوز التداوي به ولا حل السحر به، وإنما السحر يحل بالأدوية المباحة وبالآيات القرآنية والأدعية المأثورة، هذا

و«فتاوى مهمة لعموم الأمة» (١٠٦ - ١٠٧).

(١) تقدم تخريجه (ص: ١٠٢).

(٢) رواه البخاري (٧/ ١١٠).

الذي يجوز حل السحر به(١).

علاج السحر

من أصيب بالسحر ليس له أن يتداوى بالسحر فإن الشر لا يزال بالشر، والكفر لا يزال بالكفر، وإنما يزال الشر بالخير، ولهذا لما سئل صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ عن النُّشرة قال: «**هي من عمل الشيطان**»(٢).

والنشرة المذكورة في الحديث: هي حل السحر عن المسحور بالسحر.

أما إن كان بالقرآن الكريم والأدوية المباحة والرقية الطيبة فهذا لا بأس به، وأما بالسحر فلا يجوز كما تقدم، لأن السحر عبادة للشياطين، فالساحر إنما يسحر ويعرف السحر بعد عبادته للشياطين، وبعد خدمته للشياطين، وتقربه إليهم بما يريدون، وبعد ذلك يعلمونه ما يحصل به السحر.

لكن لا مانع والحمد لله من علاج المسحور بالقراءة وبالتعوذات الشرعية، بالأدوية المباحة، كما يعالج المريض من أنواع المرض من جهة الأطباء، وليس من اللازم أن يشفى، لأنه ما كل مريض يشفى، فقد يعالج المريض فيشفى إن كان الأجل مؤخراً وقد لا يشفى ويموت في هذا المرض، ولو عرض على أحذق الأطباء، وأعلم الأطباء، متى نزل الأجل لم ينفع الدواء ولا العلاج، لقول الله تعالى: ﴿وَلَن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا﴾

---

(١) «المنتقى من فتاوى فضيلة الشيخ صالح الفوزان» (٢/ ١٣٢ - ١٣٣).

(٢) رواه أبو داود (٤/ ٦) (٣٨٦٨) وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٦/ ٦١٢).

[المنافقون: ١١].

وإنما ينفع الطب وينفع الدواء إذا لم يحضر الأجل وقدر الله للعبد الشفاء، كذلك هذا الذي أصيب بالسحر قد يكتب الله له الشفاء، وقد لايكتب له الشفاء، ابتلاء وامتحاناً وقد يكون لأسباب أخرى الله يعلمها عَزَّوَجَلَّ، منها: أنه قد يكون الذي عالجه ليس عنده العلاج المناسب لهذا الداء، وقد صح عن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ أنه قال: «**لكل داء دواء فإذا أصيب دواء الداء برئ بإذن الله عَزَّوَجَلَّ**»(١).

وقال صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ: «**ما أنزل الله داءً إلا أنزل له شفاء، علمه من علمه وجهله من جهله**» الشطر الاول منه وهي قوله «**ما أنزل الله داءً إلا أنزل له شفاء**»(٢).

ومن العلاج الشرعي أن يعالج السحر بالقراءة، فالمسحور يقرأ عليه أعظم سورة في القرآن: وهي الفاتحة، تكرر عليه، فإذا قرأها القارئ الصالح المؤمن الذي يعرف أن كل شيء بقضاء الله وقدره، وأنه سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ مصرف الأمور، وأنه متى قال للشيء كن فإنه يكون فإذا صدرت القراءة عن إيمان، وعن تقوى وعن إخلاص وكرر ذلك القارئ فقد يزول السحر ويشفى صاحبه بإذن الله.

وقد مر بعض الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ على بادية قد لدغ شيخهم، يعني أميرهم وقد فعلوا كل شيء ولم ينفعه، فقالوا لبعض الصحابة: هل فيكم من راق ؟

(١) رواه مسلم (٤/ ١٧٢٩).

(٢) رواه البخاري (٧/ ١٢٢) وأحمد (٦/ ٥٠).

قالوا: نعم فقرأ عليه أحدهم سورة الفاتحة، فقام كأنه نشط من عقال في الحال، وعافاه الله من شر لدغة الحية، والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال: «**لا بأس بالرقي ما لم تكن شركًا**»(١).

وقد رقى ورقي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فالرقية فيها خير كثير، وفيها نفع عظيم، فإذا قرئ على المسحور بالفاتحة، وبآية الكرسي، وبـ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١]، والمعوذتين، أو بغيرها من الآيات، مع الدعوات الطيبة الواردة في الأحاديث عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، مثل قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ لما رقى بعض المرضى: «**اللهم رب الناس، أذهب البأس، واشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقمًا**»(٢).

يكرر ذلك ثلاث مرات أو أكثر، ومثل ما ورد عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أن جبريل عليه السلام رقاه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بقوله: «**بسم الله أرقيك، من كل شيء يؤذيك، ومن شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك، بسم الله أرقيك**»(٣).

ثلاث مرات فهذه رقية عظيمة وثابتة عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، يشرع أن يرقى بها اللديغ والمسحور والمريض، ولا بأس أن يرقى المريض والمسحور واللديغ بالدعوات الطيبة، وإن لم تكن منقولة عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ إذا لم يكن فيها محذور شرعي لعموم قوله

---

(١) رواه أبو داود (٤/ ١١) وصححه الألباني.

(٢) رواه البخاري (٧/ ١٣٣) ومسلم (٤/ ١٧٢١).

(٣) رواه مسلم (٤/ ١٧١٨).

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «لا بأس بالرقي ما لم تكن شركًا»(١).

وقد يعافي الله المريض والمسحور وغيرهما بغير الرقية وبغير أسباب من الإنسان، لأنه سبحانه هو القادر عل كل شيء، وله الحكمة البالغة في كل شيء، وقد قال سبحانه في كتابه الكريم ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [يس: ٨٢]، فله سبحانه الحمد والشكر على ما يقضيه ويقدره، وله الحكمة البالغة في كل شيء عَزَّوَجَلَّ.

وقد لا يشفى المريض لأنه قد تم أجله وقدر موته بهذا المرض، ومما يستعمل في الرقية آيات السحر تقرأ في الماء، وهي آيات السحر في الأعراف، وهي قوله تعالى ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾ فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَغُلِبُوا۟ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُوا۟ صَٰغِرِينَ ﴿١١٩﴾﴾ [الأعراف: ١١٧-١١٩].

وفي يونس وهي قوله تعالى ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ٱئْتُونِى بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ﴾ [يونس: ٧٩] إلى قوله عَزَّوَجَلَّ ﴿وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ [يونس: ٨٢] من أية [٧٩] إلى أية [٨٢]، وكذلك آيات طه ﴿قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ﴾ [طه: ٦٥] إلى قوله سبحانه ﴿وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾ [طه: ٦٩] من أية [٦٥] إلى أية [٦٩]، وهذه الآيات مما ينفع الله بها في رقية السحر، وإن قرأ القارئ هذه الآيات في الماء وقرأ معها سورة الفاتحة، وآية الكرسي وبـ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١] والمعوذتين في

---

(١) رواه أبو داود (٤/ ١١) وصححه الألباني.

ماء ثم صبه على من يظن أنه مسحور، أو محبوس عن زوجته فإنه يشفى بإذن الله، وإن وضع في الماء سبع ورقات من السدر الأخضر بعد دقها كان مناسبًا، كما ذكر ذلك الشيخ عبد الرحمن بن حسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «فتح المجيد» عن بعض أهل العلم في باب (ما جاء في النشرة)(١).

ويستحب أن يكرر قراءة السور الثلاث، وهي ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ [الإخلاص: ١] و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ [الفلق: ١] و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ [الناس: ١].

والمقصود أن هذه الأدوية وما أشبهها هي مما يعالج به هذا البلاء: وهو السحر ويعالج به أيضًا من حبس عن زوجته، وقد جرب ذلك كثيراً فنفع الله به، وقد يعالج بالفاتحة وحدها فيشفى، وقد يعالج بـ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ [الإخلاص: ١] والمعوذتين وحدها ويشفى.

والمهم جداً أن يكون المعالِج والمعالَج عندهما إيمان صادق، وعندهما ثقة بالله، وعلم بأنه سبحانه مصرف الأمور، وأنه متى شاء شيئًا كان وإذا لم يشأ لم يكن سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فالأمر بيده عَزَّوَجَلَّ، ماشاء الله كان وما لم يشأ لم يكن فعند الإيمان وعند الصدق مع الله من القارئ والمقروء عليه يزول المرض بإذن الله وبسرعة، وتنفع الأدوية الحسية والمعنوية.

نسأل الله أن يوفقنا جميعًا لما يرضيه إنه سميع قريب.



(١) «فتح المجيد شرح كتاب التوحيد» (ص: ٣٠١).

استخدام الرقية الشرعية لعلاج السحر جميع الأمراض:

ينفث على المريض على محل المرض، ويدعو له، ينفث عليه من ريقه، ويقرأ الفاتحة، ويكررها سبع مرات، ويقرأ آية الكرسي، ويقرأ ما تيسر من القرآن، ويقرأ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ [الإخلاص: ١] والمعوذتين يكررها ثلاثًا، هذه الرقية وينفث معها ويدعو الله، اللهم أذهب الباس رب الناس، واشف أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاءً لا يغادر سقمًا كما فعله النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ.

ويقول: «**باسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك، من شر كل نفس، أو عين حاسد، الله يشفيك باسم الله أرقيك**» هكذا رقى جبرائيل النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ كما أخبر بذلك النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ فكل هذا حسن.

وإذا قال: اللهم اشفه، اللهم عافه، اللهم يسر له العافية والدعوات المناسبة لا بأس، لكن هذا الدعاء الشرعي الوارد عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «**اللهم أذهب البأس رب الناس، واشف أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاءً لا يغادر سقمًا، باسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك، من شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك، باسم الله أرقيك، وإذا رقى بدعوات أخرى للمريض بطلب العافية فلا بأس**».

ما يقولُ لردِّ كيدِ مردةِ الشياطين

روى أحمد(١)، عَنْ أَبِي التَّيَّاحِ(٢)، قَالَ: قُلْتُ لِعَبْدِالرَّحْمَنِ بْنِ خَنْبَشٍ التَّمِيمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ(٣)، وَكَانَ كَبِيرًا: أَدْرَكْتَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: نَعَمْ قَالَ: قُلْتُ: كَيْفَ صَنَعَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ كَادَتْهُ الشَّيَاطِينُ؟ فَقَالَ: إِنَّ الشَّيَاطِينَ تَحَدَّرَتْ تِلْكَ اللَّيْلَةَ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ مِن الْأَوْدِيَةِ وَالشِّعَابِ، وَفِيهِمْ شَيْطَانٌ بِيَدِهِ شُعْلَةُ نَارٍ يُرِيدُ أَنْ يُحْرِقَ بِهَا وَجْهَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فَهَبَطَ إِلَيْهِ جِبْرِيلُ عليه السلام، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ قُلْ، قَالَ: «مَا أَقُولُ؟» قَالَ: قُلْ: «أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّةِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ وَذَرَأَ وَبَرَأَ، وَمِنْ شَرِّ مَا يَنْزِلُ مِن السَّمَاءِ، وَمِنْ شَرِّ مَا يَعْرُجُ فِيهَا، وَمِنْ شَرِّ فِتَنِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ طَارِقٍ إِلَّا طَارِقًا يَطْرُقُ بِخَيْرٍ يَا رَحْمَنُ، قَالَ: فَطَفِئَتْ نَارُهُمْ، وَهَزَمَهُم اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى»(٤).

معاني الكلمات:

- تَحَدَّرَتْ: أي تساقطت ونزلت.
- الْأَوْدِيَةِ: جمع وادٍ، وهو مجرى الماء.

---

(١) وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ

(٢) أبو التياح يزيد بن حميد الضبعي البصري، الإمام الحجة، توفي بسَرْخَس سنة ثمان وعشرين ومائة.

(٣) عبد الرحمن بن خنبش رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رجل من بني تميم، كان شيخا كبيرا، سكن البصرة.

(٤) صحيح: رواه أحمد (١٥١٨٩)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٧٤).

- **الشِّعَاب**: جمع شِعب، وهو انفراج بين الجبلين.
- **أَعُوذُ**: أي أعتصم وأستجير.
- **كَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّةِ**: أي أسماء الله الحسنى، وكتبه المنزلة.
- **ذَرَأَ**: أي خلق وكثر.
- **بَرَأَ**: أي خلق.
- **يَعْرُجُ**: أي يصعد.
- **فَطَفِئَتْ**: أي خمدت.
- **شَرِّ كُلِّ طَارِقٍ**: أي من شر ما يأتي من الحوادث ليلًا.
- **فِتَنِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ**: أي من شر ما يقع فيهما.

المعنى العام:

في هذا الحديث العجيب يسأل رجل من التابعين - هو أبو التيَّاح - رجلًا صاحَب النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ هو عبدالرحمن بن خَنْبَش رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وكان كبيرًا في السن: ماذا صنع النَّبِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ليلة كادته الشياطين؟.

فقال عبد الرحمن بن خَنْبَش رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إن شياطين نزلت على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في هذه الليلة من الأودية والشعاب، وكان فيهم شيطان يحمل شعلةَ نارٍ يريد أن يحرق بها وجه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فنزل جبريل من السماء ليخبر النَّبِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ من عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما يتحصن به من هؤلاء الشياطين، فقال له: قل: «**أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّةِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ وَذَرَأَ وَبَرَأَ، وَمِنْ شَرِّ مَا يَنْزِلُ مِن السَّمَاءِ، وَمِنْ شَرِّ مَا يَعْرُجُ**

فِيهَا، وَمِنْ شَرِّ فِتَنِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ طَارِقٍ إِلَّا طَارِقًا يَطْرُقُ بِخَيْرٍ يَا رَحْمَنُ».

فلما قال النَّبِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ هذا انطفئت الشعلة، وهزم الله الشياطين.

الفوائد المستنبطة من الحديث:

- الإيمان بوجود الشياطين، وهم يستقرُّون في الأودية والشعاب.
- استحباب الدُّعَاء بهذا الذِّكْر لرد كيد مردة الشياطين.
- تقرير توحيد الربوبية.
- كلام الله لا نقص فيه بوجه من الوجوه.
- تقرير مبدأ وجود الملائكة.
- إثبات صفة الكلام الحقيقي لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على ما يليق به جل جلاله.
- مشروعية الاستعاذة بصفات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.
- عظيم عناية الله بنبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.
- عظيم كيد الشياطين برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.
- فضل مصاحبة العلماء.

من الآداب الإسلامية العامة الجامعة

عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ «**إذا كانَ جُنْحُ اللَّيْلِ -أو أمْسَيْتُمْ فَكُفُّوا صِبْيانَكُمْ؛ فإنَّ الشَّياطِينَ تَنْتَشِرُ حِينَئِذٍ، فإذا ذَهَبَ ساعَةٌ مِنَ اللَّيْلِ فَخلُّوهُمْ، فأغْلِقُوا الأبْوابَ، واذْكُرُوا اسْمَ اللهِ؛ فإنَّ الشَّيْطانَ لا يَفْتَحُ بابًا مُغْلَقًا، وأَوْكُوا قِرَبَكُمْ واذْكُرُوا اسْمَ اللهِ، وخَمِّرُوا آنِيَتَكُمْ واذْكُرُوا اسْمَ اللهِ، ولو أنْ تَعْرُضُوا عليها شَيئًا، وأَطْفِئُوا مَصابِيحَكُمْ**»(١).

الشرح:

والحِكمةُ في انتشارِهم حينئذٍ أنَّ حرَكتَهم في اللَّيلِ أمكَنُ منها لهم في النَّهارِ؛ لأنَّ الظَّلامَ أجمعُ للقُوى الشَّيطانيَّةِ من غيرِه، وكذلك كلُّ سوادٍ، ويقالُ: إنَّ الشياطينَ تستعينُ بالظُّلْمةِ، وتكرَهُ النُّورَ.

وكذلك أمَر النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بإغلاقِ الأبوابِ، وذِكرِ اسمِ الله عند إغلاقِها؛ لأنَّ الشَّيطانَ لا يَفتَحُ بابًا مُغلقًا؛ فإنَّ اللهَ لم يُعطِه القوَّةَ على ذلك، وإنْ كان أعطاهُ القدرةَ والقوَّةَ على غيرِ ذلك مِن الأمورِ.

وأمَرَ أيضًا بإيكاءِ القِرَبِ، وهو شَدُّ رُؤوسِها بالرِّباطِ، وأمَرَ بتَخْميرِ الآنيةِ، وهو تَغطيتُها ولو بوضْعِ عُودٍ أو عصًا على عرْضِها، مع ذِكْرِ اللهِ عند فِعلِ هذه الأشياءِ.

---

(١) رواه البخاري (٧/ ١١١) برقم (٥٦٢٣) ومسلم (٣/ ١٥٩٥) برقم (٢٠١٢).

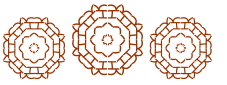
وأمَرَ بإطفاءِ المصابيحِ مع ذِكرِ اللهِ عند إطفائِها؛ لأنَّ المصابيحَ كانت تُضاءُ بالنَّارِ، وكانت الفأرةُ تَنزِعُ الفتيلَ وتجُرُّه فتَتسبَّبُ في إضرامِ النِّيرانِ.

والمقصودُ ذِكرُ اسمِ اللهِ تعالى مع كُلِّ فِعلٍ؛ صيانةً عن الشَّيطانِ والوَباءِ والحَشَراتِ والهوامِّ، على ما ورد عند البخاريِّ في «الأدَبِ المفرَدِ»: «**مَن قال صَباحَ كلِّ يومٍ ومَساءَ كلِّ ليلةٍ ثلاثًا ثلاثًا: بِاسمِ اللهِ الَّذي لا يضرُّ معَ اسمِه شيءٌ في الأرضِ ولا في السَّماءِ وهوَ السَّميعُ العَليمُ؛ لَم يَضرُّه شَيءٌ**»(١).

فذِكْرُ اللهِ هو الحِصنُ الحَصينُ من الشَّياطينِ.

والحديثُ يدُلُّ على أنَّ الشَّيطانَ إنَّما يَتسلَّطُ على المُفرِّطِ لا على المُتحرِّزِ.

وفي الحديثِ: أخْذُ الحَيطةِ والحذَرُ مِن كلِّ ما يضُرُّ.



(١) «الأدب المفرد» مخرجا (ص: ٢٣٠)

علاج المس من الجن والسحر والحسد بالأدوية الطبيعية التي دل عليها الكتاب والسنة الصحيحة وجرب نفعها بفضل الله ورحمته.

علاج المس من الجن والسحر والحسد

بعد قراءة الرقية مباشرة ينفث المريض على نفسه تنفث على المصاب بنية أن يدفع ويرفع الله عنه البلاء ومن ثم تنفث على الماء والزيت وباقي الأدوية المباحة إن وجدت قبل أن تتكلم بكلام البشر إلا ما كان من دعاء ضمن الرقية وذلك هو الأكمل.

الأعشاب

لقد أودع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في بعض الأعشاب شفاء لكثير من الأمراض، وتفنن بعض الموفقين في اختيار بعض الأعشاب ومعرفة خصائصها ومضارها ومنافعها وطرق تركيبها مع بعضها والجرعات التي ينبغي للمريض أن يستخدمها، وجاء الطب الحديث ليجعل كثيراً من هذه الأعشاب بعد تنقيتها وتعقيمها على شكل حبوب أو كبسولات أو شراب أو مراهم بطريقة علمية حديثه، وفي الغالب تكون محفوظة في أوعية معقمة مرفق معها ما يبين للمريض طريقة استخدامها، وإذا كانت مكونات هذه الأعشاب لا تناسب كل المرضى فهي لا تصرف إلا من قبل الطبيب

المختص، وقد جاء عن نبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أنه كان يصف للصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بعض الأعشاب ويبين لهم منافعها ومضارها، وكتب الطب النبوي لموفق الدين البغدادي وابن القيم الجوزي وغيرهم جَمَعَتْ كثيراً من هذه الأحاديث الواردة في هذا الباب، وتطرق ابن القيم الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ في علاج السحر إلى ما سماه بالاستفراغ، أي استفراغ مادة السحر، ومن هذا الباب أقحم كثير من الرقاة أنفسهم في متاهات العلاج بالأعشاب.

والمعالجة بالأعشاب لا يتأتاه المرء إلا بالدراسة والبحث المستفيض لكل عشبة، أما أن يؤخذ علم الأعشاب من تلك الكتب التجارية التي ملأت رفوف المكتبات أو مما تتكلم به الشياطين فهو من الجهل، عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ **«مَنْ تَطَبَّبَ وَلَمْ يُعْلَمْ مِنْهُ طِبٌّ قَبْلَ ذَلِكَ فَهُوَ ضَامِنٌ»**(١).

وعند أبي داود يقول رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ **«أَيُّمَا طَبِيبٍ تَطَبَّبَ عَلَى قَوْمٍ لا يُعْرَفُ لَهُ تَطَبُّبٌ قَبْلَ ذَلِكَ فَأَعْنَتَ فَهُوَ ضَامِنٌ»**(٢).

وقد بلغت وقاحة المشعوذين وبعض المعالجين بالرقية الشرعية أنهم يأتون بمجموعة من الأعشاب التي ليس لها أثار جانبية ويجعلون فيها بعض الأعشاب الملينة أو الأعشاب التي تسبب الغثيان والتقيؤ ثم تسحق فلا يعلم ماهيتها، ويبيعونها على المرضى بأسعار خيالية، أو أنهم يأتون بأعشاب

---

(١) رواه النسائي (٨/ ٥٢) وابن ماجه (٢/ ١١٤٨) وحسنه الألباني في «صحيح الجامع الصغير وزيادته» (٢/ ١٠٥٩).

(٢) رواه أبو داود (٤/ ١٩٥).

وردت في بعض الأحاديث أو في كتب التفسير مثل الحبة السوداء والسنا وورق السدر والعود الهندي وغيرها فيسحقونها مع بعض الأعشاب التي لها ألوان ورائحة قوية حتى لا يكتشف سر المهنة ثم تباع على المرضي الذين لو سحق لهم الطباشير وقيل لهم علاجكم في هذا المسحوق العجيب لشروه بأغلى الأثمان، وعندما يصرف بعض المعالجين هذه العلاجات يظن البعض أنه لا يتم شفاؤه إلا عندما يشتري ويستخدم هذه العلاجات، وهذا من الجهل، حتى سمعنا عن من باع ذهب زوجته ليشتري به هذه الأعشاب.

وينبغي أن يسأل المريض نفسه ما هو مرضي ولماذا أشتري هذه الأعشاب؟

- هل هذه الأعشاب لها آثار جانبية؟
- هل هذه الأعشاب تنفع من العين؟
- هل هذه الأعشاب تضعف الجان؟
- هل هذه الأعشاب تستفز وتستثير الجان؟
- هل هذه الأعشاب تؤثر على جميع أصناف الجن؟
- هل هذه الأعشاب له تأثير على مادة السحر الخارجي؟
- هل استخدام هذه الأعشاب يساعد على استفراغ السحر المأكول والمشروب؟
- هل يستفيد من هذه الأعشاب كل من يستخدمها أم يستفيد منها البعض من الناس؟
- هل هذه الأعشاب تؤثر على الجنين في بطن الحامل؟

- هل هذه الأعشاب تؤثر على الرضيع إذا كانت المرضع تستخدم هذه الأعشاب؟
- هل يمكن أن يستعاض عن هذه الأعشاب بالعلاجات والأدوية النبوية (زيت زيتون، عسل، الحبة السوداء، السنا) أم لا؟

ومن مخادعات بعض المعالجين بالأعشاب ما ذكره صاحب كتاب النذير العريان أن أحد هؤلاء كان يدخل بعض المهدئات والأدوية الطيبة بعد سحقها وجعلها على شكل مشروب أو مسحوق أو معجون يعده بنفسه.

وهذا لا يعني ابداً أنه لا فائدة من الأعشاب التي يبيعها بعض الرقاة، بل من الثابت بالتجربة والمشاهدة أن لبعض هذه الأعشاب التأثير المباشر على الجان وعلى بعض أنواع السحر ؛ وفي بعض الحالات يصل العلاج بالأعشاب إلى ما لا تصل إليه الرقية خصوصا في حالات السحر المأكول والمشروب.

والراقي قد يحتاج إلى استخدام بعض الأدوية المباحة في العلاج.

- **الرطل** [٤٥٠] جرام.
- **أوقية** [٣٧,٥] جرام.
- **مثقال** [٤,٦٨٠] جرام (وزن ٦٥ حبة شعير).
- **الدرهم** [٣,١٢٥] جرام (وزن ٤٨ شعيرة).
- **الحمصة** ربع مثقال.
- **الجوزة** [٤] مثاقيل.
- **الدانق** [٠,٥٢٥] جرام (وزن ٨ شعيرات).

- **القيراط** [٠,١٩٨] جرام (وزن ٤ شعيرات).
- **حبة شعير** [٠,٠٤٩] جرام.
- **ملعقة الطعام الكبيرة**: تعادل وزن مثقال وزن [٦٥] حبة شعير تقريباً.
- **ملعقة الطعام وسط**: تعادل نصف مثقال وزن [٣٣] حبة شعير تقريباً.

الماء عموماً.

يقول الله تعالى: ﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ ﴾ [الأنفال: ١١].

ويقول تعالى: ﴿ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾ ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٢﴾ ﴾ [ص: ٤١-٤٢].

ويقول تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾ ﴾ [الفرقان: ٤٨].

وعند أبي داود في «سننه» أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يقول: «**إن الغضب من الشيطان، وإن الشيطان خلق من نار، وإنما تطفأ النار بالماء، فإذا غضب أحدكم فليتوضأ**»(١).

عسل النحل.

يقول الله تعالى: ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا

---

(١) رواه أبو داود (٤/ ٢٤٩) وأحمد (٢٩/ ٥٠٥) وهو ضعيف وضعفه الألباني في «المشكاة» (٣/ ١٤١٤) وغيره.

يَعۡرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسۡلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلٗاۚ يَخۡرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٞ مُّخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٞ لِّلنَّاسِۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾ [النحل: ٦٨-٦٩].

وفي «صحيح البخاري» عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ «**الشِّفَاءُ فِي ثَلاثَةٍ فِي شَرْطَةِ مِحْجَمٍ أو شَرْبَةِ عَسَلٍ أو كَيَّةٍ بِنَارٍ وَأَنَا أَنْهَى أُمَّتِي عَنِ الْكَيِّ**»(١).

وفي «سنن ابن ماجة» عَنْ أَبِي الأَحْوَصِ عَنْ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ «**عَلَيْكُمْ بِالشِّفَاءَيْنِ الْعَسَلِ وَالْقُرْآنِ**»(٢).

وفي «صحيح مسلم» عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ إِنَّ أَخِي اسْتَطْلَقَ بَطْنُهُ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ «**اسْقِهِ عَسَلا**» فَسَقَاهُ ثُمَّ جَاءَهُ فَقَالَ إِنِّي سَقَيْتُهُ عَسَلا فَلَمْ يَزِدْهُ إِلا اسْتِطْلاقًا فَقَالَ لَهُ ثَلاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ جَاءَ الرَّابِعَةَ فَقَالَ «**اسْقِهِ عَسَلا**» فَقَالَ لَقَدْ سَقَيْتُهُ فَلَمْ يَزِدْهُ إِلا اسْتِطْلاقًا فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ «**صَدَقَ اللهُ وَكَذَبَ بَطْنُ أَخِيكَ**» فَسَقَاهُ فَبَرَأَ(٣).

---

(١) رواه البخاري (٧/ ١٢٣).

(٢) رواه ابن ماجه (٢/ ١١٤٢) قال الأرنؤوط كما في تحقيق «سنن ابن ماجه» (٤/ ٥٠٧) صحيح موقوفًا، أخطأ زيد بن الحباب على سفيان -وهو الثوري- فرفعه، ورواه غيره موقوفًا.

(٣) رواه البخاري (٧/ ١٢٨) ومسلم (٤/ ١٧٣٦).

صفات العسل الأصلي.

- العسل الصافي له رائحة قوية تدخل في الرأس.
- عندما تصب العسل على الأرض فالعسل الصافي لا يعلق فيه التراب.
- أما العسل المغشوش فانه ينتشر في الأرض.
- العسل الأصلي لا يجمد في الثلاجة (الفريزر).

تمر العجوة

عن عامر بن سعد عن أبيه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ «مَنْ تَصَبَّحَ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعَ تَمَرَاتٍ عَجْوَةً لَمْ يَضُرُّهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ سُمٌّ وَلا سِحْرٌ»(١).

وأخرج مسلم عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ «إِنَّ فِي عَجْوَةِ الْعَالِيَةِ شِفَاءً أو إِنَّهَا تِرْيَاقٌ أَوَّلَ الْبُكْرَةِ»(٢).

وعند الترمذي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ «الْعَجْوَةُ مِنَ الْجَنَّةِ وَفِيهَا شِفَاءٌ مِنَ السُّمِّ وَالْكَمْأَةُ مِنَ الْمَنِّ وَمَاؤُهَا شِفَاءٌ لِلْعَيْنِ»(٣).

وعن فليح عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَعْمَرٍ قَالَ حَدَّثَ عَامِرُ بْنُ سَعْدٍ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَهُوَ أَمِيرٌ عَلَى الْمَدِينَةِ أَنَّ سَعْدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ

---

(١) رواه البخاري (٧/ ٨٠).

(٢) رواه مسلم (٣/ ١٦١٩).

(٣) رواه الترمذي (٤/ ٤٠١) وأحمد (١٤/ ٣٠٤).

اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ «مَنْ أَكَلَ سَبْعَ تَمَرَاتِ عَجْوَةٍ مَا بَيْنَ لابَتَي الْمَدِينَةِ حِينَ يُصْبِحُ لَمْ يَضُرَّهُ يَوْمَهُ ذَلِكَ شَيْءٌ حَتَّى يُمْسِيَ قَالَ فُلَيْحٌ وَأَظُنُّهُ قَدْ قَالَ وَإِنْ أَكَلَهَا حِينَ يُمْسِي لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ حَتَّى يُصْبِحَ» قَالَ فَقَالَ عُمَرُ يَا عَامِرُ انْظُرْ مَا تُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ عَامِرٌ وَاللهِ مَا كَذَبْتُ عَلَى سَعْدٍ وَمَا كَذَبَ سَعْدٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ(١).

وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ فِي عَجْوَةِ الْعَالِيَةِ «أَوَّلَ الْبُكْرَةِ عَلَى رِيقِ النَّفْسِ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ سِحرٍ أو سُمٍّ»(٢).

ألبان البقر

عَنْ قَيْسِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ «إِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ لَمْ يَضَعْ دَاءً إِلا وَضَعَ لَهُ شِفَاءً فَعَلَيْكُمْ بِأَلْبَانِ الْبَقَرِ فَإِنَّهَا تَرُمُّ مِنْ كُلِّ الشَّجَرِ»(٣).

وبالمتابعة نجد أن بعض من بهم مس يكرهون شرب الحليب الطازج.

الحبة السوداء

(الشونيز، حبة البركة، الكمون الأسود، القحطة): جاء عند البخاري عن

---

(١) رواه أحمد (٣/ ٥٢) وقال شعيب الأرنؤوط حديث صحيح، رجاله رجال الشيخين، ورواه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٥/ ٣٦٢).

(٢) رواه أحمد (٤١/ ٢٥٥) وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٢/ ٧٨٤).

(٣) رواه أحمد (٣١/ ١٢٧) والنسائي في «السنن الكبرى» (٦/ ٢٩٨) وصححه الألباني في «صحيح الجامع الصغير وزيادته» (١/ ٣٧١) رواه أحمد في «مسنده».

أبي سَلَمَةَ وَسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَخْبَرَهُمَا أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي الْحَبَّةِ السَّوْدَاءِ «**شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ إِلا السَّامَ قَالَ ابْنُ شِهَابٍ وَالسَّامُ الْمَوْتُ وَالْحَبَّةُ السَّوْدَاءُ الشُّونِيزُ**»(١).

وفي رواية أخرى عند مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ «**مَا مِنْ دَاءٍ إِلا فِي الْحَبَّةِ السَّوْدَاءِ مِنْهُ شِفَاءٌ إِلا السَّامَ**»(٢).

وفي رواية عند أحمد عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لِلشُّونِيزِ «**عَلَيْكُمْ بِهَذِهِ الْحَبَّةِ السَّوْدَاءِ فَإِنَّ فِيهَا شِفَاءً مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلا السَّامَ يُرِيدُ الْمَوْتَ**»(٣).

وأخرج البخاري عَنْ خَالِدِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ خَرَجْنَا وَمَعَنَا غَالِبُ بْنُ أَبْجَرَ فَمَرِضَ فِي الطَّرِيقِ فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ وَهُوَ مَرِيضٌ فَعَادَهُ ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ فَقَالَ لَنَا عَلَيْكُمْ بِهَذِهِ الْحُبَيْبَةِ السَّوْدَاءِ فَخُذُوا مِنْهَا خَمْسًا أو سَبْعًا فَاسْحَقُوهَا ثُمَّ اقْطُرُوهَا فِي أَنْفِهِ بِقَطَرَاتِ زَيْتٍ فِي هَذَا الْجَانِبِ وَفِي هَذَا الْجَانِبِ فَإِنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا حَدَّثَتْنِي أَنَّهَا سَمِعَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ «**إِنَّ هَذِهِ الْحَبَّةَ السَّوْدَاءَ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ إِلا مِنَ السَّامِ قُلْتُ وَمَا السَّامُ قَالَ الْمَوْتُ**»(٤).

---

(١) رواه البخاري (٧/ ١٢٤).

(٢) رواه مسلم (٤/ ١٧٣٥).

(٣) رواه أحمد (١٣/ ٧٧) والترمذي (٤/ ٣٨٥) والطبراني في «الأوسط» (٥/ ٢٦٩) والنسائي (٧/ ٨٧) وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٢/ ٧٥٢).

(٤) رواه البخاري (٧/ ١٢٤).

تستخدم بذور الحبة السوداء كما هي غير مطحونة أو تطحن وتستخدم في الحال حتى لا تفقد مفعولها الدوائي بفقدان الزيوت الطيارة منها بعد الطحن.

السدر

شجر النبق: يقول الله تعالى: ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾﴾ [الواقعة: ٢٧-٢٨] وفي سورة النجم ﴿عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾﴾ [النجم: ١٤-١٦].

وقد ذكره ابن كثير عند تفسيره لآية [١٠٣] من سورة البقرة فقال: وحكى القرطبي عن وهب: أنه قال يؤخذ سبع ورقات من سدر فتدق بين حجرين (يمكن أن تستخدم أي آلة لتقطيع ورق السدر كخلاط الطماط والعصير وغيرها) ثم تضرب بالماء ويقرأ عليها آية الكرسي ويشرب منها المسحور ثلاث حسوات ثم يغتسل بباقيه فإنه يذهب ما به وهو جيد للرجل الذي يؤخذ عن امرأته، قلت أنفع ما يستعمل لإذهاب السحر ما أنزل الله على رسوله في إذهاب ذلك وهما المعوذتان وفي الحديث لم يتعوذ المتعوذ بمثلهما وكذلك قراءة الكرسي فإنها مطردة للشيطان(١).

وقد ثبت بالتجربة أن لورق السدر خاصية عجيبة مؤثرة على الجن والسحر وفك المربوط خاصة.

تنبيه: لا تستخدم السدر المطحون الذي يباع عند العطارين في الأكل

---

(١) «تفسير ابن كثير» ت سلامة (١/ ٣٧٢).

والشرب لأنه في الغالب يكون غير نظيف بسبب اختلاطه بالأتربه والشوائب حال تجميعه وتجفيفه.

السنا

عن عُتْبَة بْن عَبْدِ اللهِ عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ سَأَلَهَا بِمَ تَسْتَمْشِينَ قَالَتْ بِالشُّبْرُمِ قَالَ حَارٌّ جَارٌّ قَالَتْ ثُمَّ اسْتَمْشَيْتُ بِالسَّنَا فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ **«لَوْ أَنَّ شَيْئًا كَانَ فِيهِ شِفَاءٌ مِنَ الْمَوْتِ لَكَانَ فِي السَّنَا»**(١).

وفي رواية: **«عليكم بالسنا والسنوت فإن فيهما شفاء من كل داء إلا السام وهو الموت»**(٢).

والسنا عشبة معروفة عند الأطباء والعطارين وتستخدم كعلاج ملين، وقال عنه أهل المعرفة بأنه مأمون الغائلة يقوي القلب، وينفع من الوسواس السوداوي والصداع العتيق والبثور والحكة والصرْع ويسهل بلا عنف.

وطريقة استخدام السنا: تكون بوضع مقدار من السنا حوالي [٢٠] غم في لتر من الماء ويفضل أن يضاف إليه قليل من الزنجبيل والتمر الهندي والحبة السوداء وزهرة البنفسج، ثم يوضع على نار هادئة حتى يغلي، وبمجرد أن

---

(١) رواه الترمذي (٤/ ٤٠٨) وقال هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، ورواه أحمد (٤٥/ ١٣) وابن ماجه (٢/ ١١٤٥) وقال الألباني في «ضعيف سنن الترمذي» (ص: ٢٣٤) ضعيف.

(٢) رواه ابن ماجه (٢/ ١١٤٤) والحاكم (٤/ ٢٢٤) وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» (٢/ ٧٥٠). حديث حسن.

يغلي أنزله من النار، واتركه حتى يبرد ومن ثم يصفى من الورق والتفل (الرغوة)، ويشرب منه المريض في أول مرة كأساً واحداً، وبعد أسبوع كأسين، وعندما يعتاد عليه يشرب منه الكمية التي تتناسب مع عمره وجسمه على الريق يضاف إلى كل كأس ملعقة من العسل إن وجد ، وبعد بضع ساعات يبدأ مفعول السنا في استفراغ جميع ما في البطن من فضلات، وبإذن الله تعالى تخرج مادة السحر أو بعضها إذا كان السحر مأكولا أو مشروبا ومستقراً في المعدة أو الأمعاء، وحبذا لو تكرر هذه الطريقة في كل أسبوع مرة لمدة شهر وفي كل أسبوعين مرة في الشهر الثاني وفي كل ثلاثة أسابع مرة في الشهر الثالث.

مسهلات أخرى:

زيت الخروع معروف حبة الملوك بذور الخروع يوجد عند العطار.

الملح الإنجليزي معروف يوجد في الصيدلية.

صمغ الأقفال: مادة صمغية مثل اللبان المر ولكن يختلف عنه باختلاف طعمه ومفعوله، يؤخذ منه حجم الحمصة الصغيرة على الريق يسهل البطن وقد يجعل الإنسان يستفرغ من فمه، ولكنها تسبب مغصاً شديداً، ومفعولها في الغالب يبدأ بعد حوالي ساعتين ولا ينصح باستعمالها.

نصائح في المسهل

هذه بعض النصائح التي يذكر أهلها العلم.

من الخطأ أن يشرب المسهل وفي الأمعاء ثقل يابس إمساك شديد متحجر

بل يجب أن يخرجه ولو بحقنة أو بمرقة مزلقة.

وإذا شرب إنسان المسهل فالأولى به إن كان دواؤه قوياً أن ينام عليه قبل عمله فإنه يعمل أجود، وإن كان ضعيفاً فالأولى به أن لا ينام عليه فإن الطبيعة تهضم الدواء.

وإذا أخذ الدواء المسهل يعمل فالأولى أن لا ينام عليه كيف ما كان.

وينبغي أن لا يتحرك كثيراً على الدواء بل يسكن عليه لتشتمل عليه الطبيعة فتعمل فيه فإن الطبيعة ما لم تعمل فيه لم يعمل هو في الطبيعة.

وينبغي أن يتشمم الروائح الطيبة المانعة للغثيان مثل روائح النعناع والسذاب والكرفس والسفرجل والورد.

ويجب أن يتجنب المشروبات الباردة، ويتجرع وقتاً بعد وقت من الماء الحار بقدر ما يسهّل الدواء ويخرجه.

ولا يكسر قوته المسهل إلا في وقت الحاجة إلى قطع الإسهال وفي تجرع الماء الحار أيضاً كسر من عادية الدواء.

ويجب على شارب الدواء أن لا يأكل ولا يشرب حتى يفرغ الدواء من عمله.

وأن لا ينام على إسهاله أيضاً.

ويجب أن لا يغسل المقعدة بماء بارد بل بماء حار.

وشرب ماء الشعير بعد الإسهال يدفع غائلة المسهل ويغسل ماء النزل بالممازجة.

ويفضل شرب الدواء المسهل ربيعاً أو خريفاً.

عدم المبالغة في استخدام المسهلات، بل للحاجة وعند الضرورة يمكن استخدام الدواء في كل أسبوع مرة واحدة وذلك في حالات السحر المأكول والمشروب.

القسط الهندي:

عن عبيد الله عَنْ أُمِّ قَيْسٍ بِنْتِ مِحْصَنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ **عَلَيْكُمْ بِهَذَا الْعُودِ الْهِنْدِيِّ فَإِنَّ فِيهِ سَبْعَةَ أَشْفِيَةٍ يُسْتَعَطُ بِهِ مِنَ الْعُذْرَةِ وَيُلَدُّ بِهِ مِنْ ذَاتِ الْجَنْبِ**(١).

وعند الترمذي عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ: رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ **إِنَّ خَيْرَ مَا تَدَاوَيْتُمْ بِهِ السَّعُوطُ وَاللَّدُودُ وَالْحِجَامَةُ وَالْمَشِيُّ**(٢).

وعند أحمد عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ **خَيْرُ مَا تَدَاوَيْتُمْ بِهِ الْحِجَامَةُ وَالْقُسْطُ الْبَحْرِيُّ وَلا تُعَذِّبُوا صِبْيَانَكُمْ بِالْغَمْزِ**(٣).

والقسط عبارة عن عود يقرب شكله إلى شكل المسواك تجده عند العطار، يسحق ويستعط به عن طريق استنشاقه بنفس عميق عن طريق الأنف حتى يصل إلى الدماغ، أو بمزجه مع الزيت ويقطر بالأنف والمصاب مستلق على ظهره، وبين كتفيه ما يرفعهما لتخفظ رأسه وحتى يصل إلى الدماغ

---

(١) رواه البخاري (٧/ ١٢٤) ومسلم (٤/ ١٧٣٥).

(٢) رواه الترمذي (٤/ ٣٨٨) ضعيف انظر «ضعيف سنن الترمذي» (ص: ٢٢٩).

(٣) رواه أحمد (١٩/ ١٠٢) إسناده صحيح على شرط الشيخين.

لإستخراج ما فيه من الداء بالعطاس، والجني لا يتحمله وفي الغالب يهرب أو ينزل من الرأس إذا ما استعط به، وكذلك يجعل مع زيت الأعشاب واللبخة التي توضع على الرأس، ويسف منه مقدار ملعقة صغيرة يومياً للسحر المطعوم وإزعاج الشيطان المتلبس.

حبوب اللقاح (الطلع)

وهي تلك الحبوب التي تتكون في عضو التذكير للزهرة، والتي تقوم شغالة النحل في تجميعها في سلة في أرجلها الخلفية، وتعد من مكونات العسل، وله فوائد عظيمة، واحب أن أنبه بأن حبوب اللقاح ليست بغذاء الملكة، والجرعة منه ملعقة طعام يوميا. راجع ما ذكر في باب العسل والصفحات المرفقة.

الحلتيت (صمغ الانجدان، الكبير)

الحلتيت صمغ نبات كريه الرائحة والطعم، مر المذاق، أحسنه الرائق المائل للاحمرار الذي إذا حل في الماء ذاب سريعا وجعله كالبن.

وقيل أجود ما يكون منه ما كان إلى الحمرة ما هو صافياً شبيهاً بالمر قوي الرائحة، وإذا ديف كان لونه إلى البياض، هذا الصمغ عرفه الأباء والأجداد بأنه من العلاجات التي تزعج الجن، وكانوا يجعلونه في البخور لطرد الشياطين، وهو ثابت بالتجربة أنه يزعج الجان المتلبس بالإنسان مسلما كان أو كافرا إلا أنه كريه الرائحة، ويمكن أن يستخدم مع البخور والزيت والشراب، بل أحيانا يكون سببا بإذن الله تعالى في خروج السحر

المأكول والمشروب.

وعند ابن البيطار رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه «الجامع لمفردات الأدوية والأغذية».

وله قوة تجنب جذباً بليغاً ولهذا السبب هو ينقص اللحم ويذيبه، ومن فوائده أنه ينفع ورم اللهاة كنفع ألفاوانيا عود صليب من الصرع، وإذا ديف بالماء وتجرع على المكان صفي الصوت الذي عرض له البحوحة دفعة، وإذا شرب بالمرّ والفلفل أدر الطمث.

يقول الرازي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: رأيته بليغاً في علل العصب لا يعدله شيء من الأدوية في الإسخان وجلب الحمى، فليعط منه العليل كالباقلاة غدوة ومثلها عشية يسقى بشراب جيد قليل، فإنه يلهب البدن من ساعته(١).

وقال في «الحاوي»: رأيت في كتاب الهند أنهم يعتمدون في الباه على الحلتيت وهو عندي قوي لأنه حار جداً. هـ(٢).

وهو فاتح للشهية، مسهل قوي، مسكن للألم، طارد للديدان، طارد للغازات، جيد لعلاج القلب، يستعمل في الأمراض الباطنية والجنون واليرقان، مفيد لعلاج الهستيريا، والأمراض التشنجية، والذبحة الصدرية، والمغص الانتفاخي، ومن شأنه إسهال البلغم والخام والأخلاط الغليظة إسهالا قويا.

الجرعة: [١] جم في اليوم (حوالي ربع حجم الحمصة)(٣).

---

(١) «الحاوي في الطب» (١/ ٤٢).

(٢) «الحاوي في الطب» (٣/ ٣٩٨).

(٣) انظر كتاب «النباتات السعودية المستعملة في الطب الشعبي» كلية الصيدلة جامعة

السذاب (الفيجن)

عشبة معروفة توجد في كثير من المناطق خصوصا في جنوب المملكة العربية السعودية.

أجود السذاب الناشف: ما كان أخضرَ اللون، ذو رائحة عطرية نفاثة، حيث أنه يوجد عند بعض العطارين سذاب قديم لا لون له ولا رائحة فهذا ليس بجيد ولا فائدة منه، وعند شراء الأعشاب يجب ملاحظة أن تكون نظيفة وخالية من الشوائب.

والسذاب عشبة معروفة تستخدم منذ القدم في علاج من به مس من الجن، يقول داود الأنطاكي في التذكرة: السذاب ينفع من الصرع، وأنواع الجنون كيف استعمل.

وتأثير السذاب ثابت بالتجربة أنه يزعج الجان المتلبس بالإنسان مسلما كان أو كافرا، وذلك باستخدامه مع البخور والزيت والسعوط، بل أحيانا يكون سببا بإذن الله تعالى في خروج والسحر المأكول والمشروب الذي في الرأس والصدر.

الصبر:

هو عصارة شجرة الصبار بعد أن تجمد وأجوده ما كان أحمر مائل إلى الصفرة (أشقر).

الملك سعود – الرياض – الناشرون إدارة البحث العلمي والتقنية. وانظر «تذكرة داود الأنطاكي»، مادة حلتيت.

يحل بماء فاتر وشـرب فإنه يسـهل البطن وينقي المعدة، بل هو من أنفع الأدوية للمعدة من كل دواء آخر، وينفع للملانخوليا (كآبة شديدة) والجنون والوسـواس ويقع في الحبوب النفسـية، وينقي الفضـول الصـفراوية التي في الدماغ وأعصاب البصر، وينفع من قروح الأنف والفم، ويسهل السوداء.

ومن منافع الصبر التي ذكرت في كتب الطب:

أن الصـبر من الأدوية الدابغة للمعدة، ويذهب اليرقان، وقيل أنه يدخل في علاج السرطان، والصبر مع السذاب يطول الشعر ويقويه، ويوقف القيء وله تـأثير علاجي جيد لقرحة المعدة ولإدرار الطمث، وهو جيد للصـدفية والأكزيما، وينقي الفضـول الصـفراوية التي في الدماغ، وأعصـاب البصـر، وينفع من قروح الأنف والفم، ويسهل السوداء.

وإذا طلي به على الجبهة والصدغين بدهن الورد نفع من الصداع.

وقيل أن أكل الصـبر الأخضـر دائما على الريق يقطع علة مرض القولنج (مرض معوي).

وقيل أن قوته تبقى في صـفاقات المعدة من يوم إلى يومين وقيل لمدة أسبوع، وشرب الصبر في أيام البرد خطر مثل غيره من المسهلات.

ومن فوائد الصـبر انه يمنع الالتهابات، كما أن للصـبر مادة مهيجة لغشـاء المعدة فإنه يؤدي إلى إفراز كمية كبيرة من المواد المخاطية الواقية من القرحة.

ويذكر أحد المرضـى وكان يشـتكي من آلام في البطن وخوف وضـيق

بالصدر أنه ذهب إلى عجوز فقالت له لا أعلم لك علاجا غير الصبر تشرب منه ثلاثة أيام، يقول بعدها خرج مني قرابة أربعين دودة واحدة منها رأسها كبير.

الجرعة: من [٣ – ٥] جرام.

الكندر:

اللبان الذكر، ويسمى الشحري نسبة لمدينة شحر في حضرموت :

أذهب إلى الشحر ودع عُمانًا إن لم تجد تمراً تجد لبُانًا

من فوائده أنه مقوي للقلب والدماغ ونافع من البلادة والنسيان وسوء الفهم، نافع من نفث وإسهال الدم إذا شرب أو سف منه نصف درهم ملعقة صغيرة، وكان أطباء الفراعنة يستخدمونه في علاج المس وطرد الأرواح الشريرة.

وله فوائد أخرى كثيرة.

دم الأخوين:

قيل أنه صمغ شجر الشيان، شكله حجر كلسي مثل المرجان أو الإسفنج، أجود الخالص الحمرة الإسفنجي الجسم الخفيف ؛ من منافعه أن يزعج الجن أكلاً أو شرباً، كما هو مذكور في باب الجمع بين الأدوية ؛ وهو من الأدوية الدابغة النافعة للجروح ومانع للنزيف والإستحاضة، ودم الأخوين يحبس الطبيعة ومقوي للمعدة شرباً ؛ الجرعة ملعقة صغيرة.

عاقرقرحاً (عود قرح)

نبات يمتد على الأرض وتتفرع منه قضبان كثيرة في رؤوسها أكاليل شبتية وزهر أصفر كالبابونج، كثير المنافع، مزعج للجن، ونافع من استرخاء العصب والصرع والعقم.

وإذا سحق وغلي في الزيت وتمسح به نفع من الفالج والاسترخاء، واسترخاء العصب المزمن. وإذا دق العاقر قرحا وعجن بعسل وأخذ منه صاحب الصرع كل يوم على الريق نفع من الصرع نفعا بليغا، يتناول منه كل يوم ملعقة.

جوزالقيء (حبة المنفل)

شكلها: حبة شبه كروية توجد عند العطار وهي من النباتات السامة الخطيرة، والجرعة الكبيرة منها تقتل.

وهي جيدة للاستفراغ الفوري حيث أن من يتعاطاها يستفرغ خلال ربع ساعة أو أقل.

طريقة استخدامها: يؤخذ اللب والذي هو عبارة عن حبيبات متلاصقة في على شكل فصين، يطحن اللب ويسف مع ماء أو حليب، وأفضل من ذلك: نصف حبة جوز القيء مع نصف لتر ماء دافئ مع ملعقة عسل مع ملعقة من ملح الطعام مع فنجان زيت زيتون، وهذه الطريقة أفضل من سف الحبة كاملة مع الماء فقط، وهي جيده لتقيئ السحر المتحرك وقت الرقية أو على إثرها. ولا أنصح باستخدامها خصوصاً لكبار السن والأطفال وضعاف

البنية.

وينبغي أن يؤخذ كأس من الليمون مع ماء بارد وعسل بعد الاستفراغ حتى يخف الغثيان وبعد ساعة أو نحوها كاس حليب طازج بارد، ويمكن استخدامه مع ماء وملح وعسل.

ورق الغار:

ورق شجرة من فصيلة الغارية، من فوائده أنه يذهب الوسواس والصرع مطلقا وأوجاع الظهر والمفاصل وقيل أن الاغتسال به يبطل السحر.

العنبر

العنبر مادة تخرج من بطن الحوت، قيل أنها من تجمد مرضي في قوام الشمع بأمعاء حيوان بحري يسمى قشلوب مكروسيفال ويوجد سائحا على سطح البحر قرب شواطئ الهند والصين واليابان وأفريقيا والبرازيل.

وهذه المادة تكون رخوة أثناء خروجها من بطن الحوت ولونها سنجابي مسود، ويكون حجمها كبير ويصل وزنه الى [١٠٠] رطل.

وفي «تذكرة أبي داود» أجوده الأشهب العطر الذي يمضغ ويمط ولم يتقتطع فهو خالص، ويليه الأزرق فالأصفر فالفستقي.

استخدامه: تولة عنبر خام أصلي حوالي [٦, ١١] جرام لكل كيلو عسل، ملعقة طعام على الريق.

من خواصه أنه شديد التفريح ويقوي الباه وينفع سائر أمراض الدماغ خصوصا الجنون والشقيقة، ويستخدم في إبطال السحر المأكول

والمشروب.

ينبغي على أصحاب ضغط الدم العالي أن يقللوا من الجرعات.

المسك:

المسك تستخرج مادة المسك من إفراز كيس خاص يحمله الظبي المسكي، الذي يعيش وحيدا، في جبال التبت وبلاد التتار والسواحل ما بين سيبريا والصين، ومن أجود أنواعه مسك تونكين وهو الصيني وكذلك مسك كبردان(١)، وبالاستحالة يصبح المسك طاهراً طيّبًا، وهو في الأصل دم الغزال يستحيل طيبًا فيصبح طاهرا، والمقصود هو سائل المسك الأحمر طيب المسك.

يقول نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في الحديث الصحيح: «**أطيب الطيب المسك**»(٢).

هذه معظم الأدوية التي يعالج بها الرقاة من أمراض السحر والمس والعين وبعض الأمراض العضوية والنفسية، والتي من شانها من بعد إذن الله تعالى أن تعين في إبطال السحر وفك العين وتعذيب الشياطين، والجمع بين طريقة وأخرى أمر ثابت نفعه بالتجربة، مع الأخذ بعين الاعتبار بأن الاستمرار على العلاج أمر مهم حتى يرفع الله البلاء، مع الحذر من استخدام الملح لمن يعاني من أمراض الكلى والضغط ومن يعاني من القرحة، وعدم الإفراط في

---

(١) هذه المعلومات من «مجلة الأسواق» العدد (٥٩)، اكتوبر (٩٩)

(٢) رواه مسلم (٤/ ١٧٦٦).

استخدام العسل وحبوب اللقاح لمن يعاني من مرض السكري، وأعلم أن أعظمها نفعا الرقية الشرعية، ولذلك ينبغي النفث على كل ما يستخدم في العلاج، ومعظم هذه العلاجات نافعة بإذن الله تعالى في إبطال السحر المأكول والمشروب وصرف العين وإضعاف الشياطين خصوصاً إذا كانت منفوثاً على بعد الرقية، ومن خلال المتابعة نجد أن بعض المرضى لا يستسيغون طعم العلاجات والأعشاب فينبغي على المريض أن يرغم نفسه ويصبر على مرارة الأدوية، يقول الشاعر:

لا تسقني ماء الحياة بذلةٍ بل فاسقني بالعز كأس الحنظلِ

الجمع بين الأدوية والرقية

روى ابن أبي شيبة في «مسنده» من حديث عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: بينما رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يصلي إذ سجد فلدغته عقرب في إصبعه فانصرف رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وقال: «**لعن الله العقرب ما تدع نبيا ولا غيره**» قال ثم دعا بإناء فيه ماء وملح فجعل يضع موضع اللدغة في الماء والملح ويقرأ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ [الإخلاص: ١] والمعوذتين حتى سكنت(١).

ففي هذا الحديث العلاج المركب من الأمرين الطبيعي والإلهي ففيه الجمع بين الماء والملح والرقية.

---

(١) رواه ابن أبي شيبة (٥/ ٤٤) والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ١٦٩) وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٢/ ٩٠٨).

ومن بعض طرق الجمع واستخدام هذه العلاجات ما يلي:

- ماء زمزم، ماء مطر، ماء عادي: يقرأ عليه الرقية يشرب منه في أي وقت وأي كمية، وكلما شرب على العطش أو عند الإفطار من الصوم أو على الريق كان تأثره أقوى، وكذلك يغتسل به في أي وقت.
- سبع ورقات من سدر أخضر تسحق بخلاط العصير أو أية آلة أخرى ويجعلها في ماء يكفي للشرب والاغتسال، ثم يقرأ عليه الرقية الشرعية ثم يحسو منه ثلاث حسوات ويغتسل بالباقي. يكرر هذه الطريقة حتى يرفع الله البلاء.
- **طريقة أخرى**: كاس ماء محو أو مقروء عليه الرقية مع ملعقة كبيرة عسل.
- **طريقة أخرى**: كاس حليب طازج مع قليل من الحبة السوداء، في أي وقت وعلى الريق أفضل.
- **طريقة أخرى**: كاس حليب طازج مع ملعقة من حبوب اللقاح مع ملعقة من العسل يشرب على الريق.
- **طريقة أخرى**: كوب زبادي مع ثلاث ملاعق زيت زيتون مع ملعقة صغيرة حبة سوداء في أي وقت يومياً جيده ومجربة وينصح بها.
- **طريقة أخرى**: كمية من ماء الورد يمزج بماء عادي فتكون الكمية كافية للشرب والاغتسال، ثم يقرأ عليه الرقية، ثم يحسو منه ثلاث حسوات ويغتسل بالباقي، يكرر هذه الطريقة حتى يرفع الله عنه البلاء.
- **طريقة أخرى**: كأس ماء محو مع فنجال زيت زيتون مع ملعقة وسط حبوب

اللقاح.

- **طريقة أخرى**: كأس ماء محو مع فنجال زيت زيتون مع ثلاث ملاعق كبيرة من ملح الطعام، جيده للاستفراغ الفوري.
- **طريقة أخرى**: كأس ماء محو مع ملعقة عسل مع ملعقة صغيرة عنبر محلول مع ربع كاس ماء ورد مع قليل من الزعفران.
- **طريقة أخرى**: ملعقة وسط زيت حبة سوداء قبل النوم، وملعقتين طعام زيت زيتون على الريق في كل يوم حتى أن يرفع الله البلاء أنصح بهذه الطريقة.
- **طريقة أخرى**: كأس ماء محو أو رقية، مع ربع حجم الحمصة حلتيت، مع نصف حجم الحمصة صبر، مع ربع حجم الحمصة مر، مع ملعقة كبيرة عسل، مع ملعقة صغيرة عنبر محلول، مع قليل من الزعفران، مع سبع ورقات سدر أخضر، مع ملعقة وسط حبوب اللقاح ؛ هذه الطريقة تساعد على استفراغ وإتلاف السحر وتعذيب الجن بإذن الله تعالى، مجربة إذا استمر عليها المريض، مع أخذ الحيطة وملاحظة المريض وعدم الزيادة في المقادير خصوصا الحلتيت والمر.

البخور

طرح سؤال على سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ في محاضرة بعنوان «الرقى المشروع منها والممنوع» للشيخ إبراهيم الغيث وعبد الرحمن الحمود وصالح آل الشيخ(١).

---

(١) الشريط من إصدارات تسجيلات العصر الإسلامية – الرياض – الروضة – شارع

السؤال نصاً: بعض القراء يصفون أدوية تباع عند العطارين توضع على الجمر ثم يتبخر به المريض ويبخر به غرف البيت كالشب ونحوه فما الحكم في ذلك؟.

الجواب نصاً: إذا نفع لا بأس، فأكثر الطب بالتجارب، إذا وجدت أشياء تنفع الناس بالتجارب بخوراً أو دهوناً أو نشوقاً أو غير ذلك إذا جربت ونفعت لا بأس.

الطب ما هو توقيفي أكثر الطب بالتجارب، بشرط أن لا يكون نجساً، بشرط أن لا يكون محرماً من الشرع، إذا كان شيئاً مباحا يستعمل ونفع من الحبوب المباحة فلا بأس أو من الثمار المباحة أو من أوراق وأشباه ذلك الذي ليس فيه محضور شرعا.

إن أحسن ما يتبخر به من أجل علاج السحر والعين وتعذيب وطرد الشياطين: الحبة السوداء، والسذاب، والشب، واللبان الذكر، القسط الهندي، والفاصوخ المغربي.

يخلط الجميع ويوضع على الجمر ويتبخر به، وحبذا لو نفث عليه بعد قراءة الرقية الفاتحة، آية الكرسي، المعوذتين.

لبخة:

لبخة توضع على الرأس لمدة ثلاثة ساعات أو نحوها وهي نافعة بإذن الله

عبد الرحمن الغافقي. مخرج (١١) ص. ب (٩٤٢٠) رقم الشريط: (٨٠٦٤) الفتوى تجدها في الشريط الثاني الوجه الثاني.

تعالى لمعظم عوارض الرأس وتساقط الشعر خصوصا عندما يكون الصداع بسبب السحر أو المس.

مكونات اللبخة ملعقة وسط.

- رشاد [٢].
- سدر [١].
- ورق سذاب. اختياري [١].
- صبر [٢].
- حبة سوداء [١].
- حنا [٢].
- فكس [١].
- قسط هندي [١].
- زيت زيتون [٢].

السذاب لا يمكن الحصول عليه في كل مكان، فإن لم يوجد فتستخدم اللبخة بدون ورق السذاب.

يطحن ويخلط الجميع مع حوالي كاس ماء مقروء عليه الرقية ويوضع على نار هادئة حتى ينعقد ويصبح مثل العجينة اللينة ثم يوضع على الرأس مثل طريقة الحناء، تكرر هذه الطريقة إلى سبع مرات وعند الحاجة.

الادهان بالزيت:

أفضل ما جرب من الزيوت للأدهان زيت الزيتون خصوصا إذا كان

مقروء عليه آيات من كتاب الله.

ويجتهد البعض في إضافة بعض الأعشاب والزهور لهذا الزيت من أجل زيادة المنفعة أو لأجل تعذيب الجن وأفضل ما جرب في ذلك إضافة الحبة السوداء والسذاب والقسط على النحو التالي:

- لتر زيت زيتون.
- ثلاث ملاعق حبة سوداء مطحونة.
- ثلاث ملاعق ورق سذاب مطحونة.
- ثلاث ملاعق قسط مطحونة.

يسحق ويمزج الجميع على نار هادئة، وبعد أن يبرد يضاف إليه طيب الريحان أو المسك الأسود (الأحمر السائل)، ومن ثم تقرأ عليه الرقية الشرعية ويدهن به.

يدهن بزيت الزيتون مرة واحدة في اليوم وذلك عند النوم ويغتسل منه في الصباح حتى تتفتح مسامات الجلد:

- **يدهن الرأس إذا كان يعاني المصاب من**: صداع، تساقط شعر الرأس، قلق صرع، ضعف في الذاكرة.
- **يدهن الصدر والجبهة إذا كان المصاب يعاني من**: ضيق في الصدر وسوسه خفقان في القلب خوف، كراهية للزوجة، للمجتمع، للعمل، للعبادة، للبيت، للمسجد.
- **يدهن البطن والظهر إذا كان يعاني المصاب من**: آلام في البطن آلام في الظهر عقم إجهاض متكرر ربط.

- **يدهن مؤخرة الرأس والعمود الفقري والعضو المصاب في حالة**: الشلل تشنجات في الأعصاب تشنجات في الأطراف.
- يدهن موضع الألم في الحالات الأخرى.

ويرى بعض الرقاة أن يدهن الجسد كاملا في جميع الحالات وهذا الذي أظنه الصواب، بل يرى البعض أن يدهن الجسم أكثر من مرة في اليوم الواحد وهذا في الحالات المستعصية.

الاغتسال

وهو تعميم الجسد بالماء، ويمكن تعميم الجسد بالماء، إما بصب الماء من فوق الرأس حتى يعم الجسد كله أو وضع الماء في حوض أو مغطس وما هو في حكمه والجلوس فيه لمدة من الزمن، أخرج أحمد في «مسنده» أن امْرَأة أتت الرَسُولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بِابْنٍ لَهَا فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ ابْنِي هذَا ذَاهِبُ الْعَقْلِ فَادْعُ اللهَ لَهُ قَالَ لَهَا «**ائْتِينِي بِمَاءٍ**» فَأَتَتْهُ بِمَاءٍ فِي تَوْرٍ مِنْ حِجَارَةٍ فَتَفَلَ فِيهِ وَغَسَلَ وَجْهَهُ ثُمَّ دَعَا فِيهِ ثُمَّ قَالَ «**اذْهَبِي فَاغْسِلِيهِ بِهِ وَاسْتَشْفِي اللهَ عَزَّوَجَلَّ**»(١).

ومن خلال التجربة والمتابعة لكثير من الحالات التي تشتكي من العين خاصة ومن السحر والمس عموما تبين أن للاغتسال بالماء الذي قرئ عليه الرقية أو الماء الذي محيت فيه آيات من كتاب الله تعالى أثراً عجيباً في صرف العين وإتلاف السحر المنتشر في العروق، وكذلك يساعد على إنهاك

---

(١) رواه أحمد (٤٥/ ١٠١).

وتعذيب الشياطين خصوصا إذا كان الاغتسال في المغطس والجلوس فيه لمدة نصف ساعة أو نحوها يوميا بمعنى أن تخمر الأعشاب لمدة ربع ساعة أو نحوها في الماء المنفوث عليه ويضاف الى الماء في المغطس حتى يغطي كافة الجسد ويصب المريض منه على رأسه وهو جالس في المغطس فيكون تأثيره أقوى، ويمكن أن يضاف إلى الماء زيت الزيتون والملح والشب وورق السدر الأخضر المدقوق أو ورق السدر الناشف المطحون ؛ ويمكن إضافة الحلتيت والمرة وورق الغار والسذاب بعد طحنه.

ومن طرق الإغتسال ما ذكره الشيخ محمد الرومي متخصص في تأويل الرؤى.

وصفة علاجية من السحر والعين والعقم

مكونات الوصفة: كيلو سدر مطحون + كيلو شبة مطحونة + كيلو ملح مطحون.

تخلط وتقسم سبعة أقسام متساوية من أجل استخدامها في سبعة أيام.

كل قسم يذاب في خمس ليترات ماء ويستحم به المريض بعد صلاة العصر بنصف ساعة أو ساعة ويتركه على جسمه لمدة ساعتين أو ساعة ونصف يذكر خلالها أذكار المساء ويدعو الله تعالى. بعدها يستحم عادي.

المحو

المحو: كتابة شيء من كتاب الله عَزَّوَجَلَّ أو ما ورد من أدعية نبوية بالمداد المباح كالزعفران أو نحوه على ورقة أو صحن أو غيره ومحوها بماء أو

زيت وشربه أو الاغتسال به أو الادهان به على حسب الحال ورخص جماعة من السلف في كتابة القرآن وشربه، وجعل ذلك من الشفاء الذي جعل فيه.

يقول ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «الطب النبوي»: ورأى جماعة من السلف أن تكتب له (المريض) الآيات من القرآن، ثم يشربها.

قال مجاهد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لا بأس أن يكتب القرآن ويغسله، ويسقيه المريض، ومثله عن أبي قلابة، ويُذكر عن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: أنه أمر أن يكتب لامرأة تعسر عليها ولادتها أثَر من القرآن، ثم يُغسل وتُسقى.

وقال أيوب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: رأيت أبا قلابة كتب كتابا من القرآن، ثم غسله بماء، وسقاه رجلا كان به وجع(١).

وعن عبدالله بن أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: رأيت أبي يكتب للمرأة إذا عسر عليها ولادتها في جام أبيض، أو شيء نظيف، يكتب حديث ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: لا إله إلا الله الحليم الكريم، سبحان الله العظيم، الحمد لله رب العالمين: ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۭ بَلَٰغٌ﴾ [الأحقاف: ٣٥] ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا﴾ [النازعات: ٤٦](٢).

ومن هنا نجد أن أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ قد اختار من الآيات التي في مضمونها ما يتناسب مع حال المريض وطبيعة كربته.

واختيار الآيات في كتابة المحو تكون على حسب الحال فلو كان المريض

---

(١) انظر «الطب النبوي» لابن القيم (ص: ١٢٦).

(٢) انظر «زاد المعاد في هدي خير العباد» (٤/ ٣٢٧) «الطب النبوي» لابن القيم (ص: ٢٧٠).

مصابا بسحر مثلا، تكتب آيات إبطال السحر وما يناسبه من الآيات وحبذا الفاتحة وآية الكرسي في أول الكتاب والمعوذات في آخر الكتاب على النحو التالي:

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾ [الفاتحة: ١-٧].

﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥] (تكتب الآيات التي تتناسب مع الحال) ﴿قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ١٤].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٥٧].

﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ۝٦٨ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ۝٦٩﴾ [النحل: ٦٨-٦٩].

﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ [الإسراء: ٨٢] ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ [الشعراء: ٨٠].

﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾ [فُصِّلَتْ: ٤٤].

﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ [الإخلاص: ١-٤].

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ۝٤ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥﴾ [الفلق: ١-٥].

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ۝٣ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ۝٤ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝٥ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ۝٦﴾ [الناس: ١-٦].

اللهم رب الناس، أذهب البأس واشف انت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما(١).

الضغط على الأوداج

الوَدَجُ والوِدَاجُ: عرق في العنق، وهما ودَجَانِ، والوَدَجانِ عرقان غليظان، في العنق يمتدان من الرأس إلى السَحر.

الأوداج هي العروق المحيطة بالعنق وإن أبرز عروق العنق هي:

- الوريد الوداجي الباطن.

---

(١) رواه البخاري (٧/ ١٣٣).

- الوريد الوداجي الظاهر (الأخدع).
- الشريان السباتي الأصلي.
- ويتفرع الشريان السباتي إلى سباتي ظاهر، وسباتي باطن.

أخرج البخاري في «صحيحه» عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ صُرَدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كُنْتُ جَالِسًا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وَرَجُلانِ يَسْتَبَّانِ فَأَحَدُهُمَا احْمَرَّ وَجْهُهُ وَانْتَفَخَتْ أَوْدَاجُهُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ «**إِنِّي لأَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا ذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ لَوْ قَالَ أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ ذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ**» فَقَالُوا لَهُ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ تَعَوَّذْ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ فَقَالَ وَهَلْ بِي جُنُونٌ(١).

وفي الحديث عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال: «**أَلا إِنَّ الْغَضَبَ جَمْرَةٌ تُوقَدُ فِي جَوْفِ ابْنِ آدَمَ أَلا تَرَوْنَ إِلَى حُمْرَةِ عَيْنَيْهِ وَانْتِفَاخِ أَوْدَاجِهِ فَإِذَا وَجَدَ أَحَدُكُمْ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ فَالأَرْضَ الأَرْضَ أَلا إِنَّ خَيْرَ الرِّجَالِ مَنْ كَانَ بَطِيءَ الْغَضَبِ سَرِيعَ الرِّضَا وَشَرَّ الرِّجَالِ مَنْ كَانَ سَرِيعَ الْغَضَبِ بَطِيءَ الرِّضَا**»(٢).

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ «**يَجِيءُ الْمَقْتُولُ بِالْقَاتِلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَاصِيَتُهُ وَرَأْسُهُ بِيَدِهِ وَأَوْدَاجُهُ تَشْخَبُ دَمًا يَقُولُ يَا**

---

(١) رواه البخاري (٤/ ١٢٤).

(٢) جزء من حديث رواه أحمد في «المسند» (١٧/ ٢٢٨) ورواه الحاكم (٤/ ٥٥١) والبيهقي في «شعب الإيمان» (١٠/ ٥٢٨) وهو ضعيف انظر «ضعيف الجامع الصغير وزيادته» (ص: ١٧٨).

رَبِّ هَذَا قَتَلَنِي حَتَّى يُدْنِيَهُ مِنَ الْعَرْشِ» قَالَ فَذَكَرُوا لابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا التَّوْبَةَ فَتَلا هَذِهِ الآيَةَ ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ﴾ [النِّسَاءِ: ٩٣] قَالَ مَا نُسِخَتْ هَذِهِ الآيَةُ وَلا بُدِّلَتْ وَأَنَّى لَهُ التَّوْبَةُ(١).

وفي رواية عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَجُلا أَتَاهُ فَقَالَ أَرَأَيْتَ رَجُلا قَتَلَ رَجُلا مُتَعَمِّدًا قَالَ ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ [النِّسَاءِ: ٩٣] قَالَ لَقَدْ أُنْزِلَتْ فِي آخِرِ مَا نَزَلَ مَا نَسَخَهَا شَيْءٌ حَتَّى قُبِضَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وَمَا نَزَلَ وَحْيٌ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَرَأَيْتَ إِنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى قَالَ وَأَنَّى لَهُ بِالتَّوْبَةِ وَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ «ثَكِلَتْهُ أُمُّهُ رَجُلٌ قَتَلَ رَجُلا مُتَعَمِّدًا يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ آخِذًا قَاتِلَهُ بِيَمِينِهِ أو بِيَسَارِهِ وَآخِذًا رَأْسَهُ بِيَمِينِهِ أو شِمَالِهِ تَشْخَبُ أَوْدَاجُهُ دَمًا فِي قُبُلِ الْعَرْشِ يَقُولُ يَا رَبِّ سَلْ عَبْدَكَ فِيمَ قَتَلَنِي»(٢).

إن من أخطر ما يفعله الرقاة في هذه الأيام أسلوب الكشف عن المس عن طريق الضغط على الأوداج، والبعض منهم إن لم يكن أكثرهم لا يدري ماذا يفعل ولم يفعل هذه الطريقة، إلا أن أكثرهم يظنون أن الضغط على الأوداج

---

(١) رواه الترمذي (٥/ ٢٤٠) والنسائي (٧/ ٨٧). رواه الترمذي قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ وَقَدْ رَوَى بَعْضُهُمْ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ عَمْرِو بْنَ دِينَارٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ نَحْوَهُ وَلَمْ يَرْفَعْهُ.

(٢) رواه أحمد (٤/ ٤٤).

حتى يغمى على المريض فيه دليل على مس الجن للإنس، وهذه نظرية خاطئة، عارية من الصحة، فأي شخص يضغط على أوداجة يحبس الدم عن دماغه فيغمى عليه سواء كان به مس من الجن أو لم يكن، وبعض الناس بمجرد أن يضغط على أوداجه يغمى عليه، وبعضهم يحتاج إلى فترة طويلة حتى يغمى عليه، وتتفاوت فترة الإغماء من شخص للآخر، وبعض الأشخاص يغمى عليه عندما يضغط على أوداجه ولكن تبقى ملامح وجه كما هي لا تتغير فيزيد الراقي في الضغط حتى يكاد أن يموت المريض بين يديه.

وأظن أن هذه الطريق اقتبست من الحديث الذي رواه أحمد في «المسند» أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قام فصلى صلاة الصبح، فقرأ فالتبست عليه القراءة، فلما فرغ من صلاته قال: «**لو رأيتموني وإبليس فأهويت بيدي فما زلت أخنقه حتى وجدت برد لعابه بين أصبعي هاتين: الإبهام والتي تليها**»(١).

ومن الأثر الصحيح الذي رواه البخاري عن أيوبَ عن محمدٍ قال: كنا عندَ أبي هريرةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وعليه ثوبان ممشقانِ من كتّان، فتمخط فقال: بَخٍ بَخٍ، أبو هريرةَ يتَمخط في الكتان، لقد رأيتني وإني لأخِرّ فيما بينَ مِنبر رَسول اللّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ إلى حُجرةِ عائشَةَ مَغشيّاً عليّ فيجيء الجائي فيضَعُ رجلهُ عَلَى عنقي ويُرَى أني مجنون وما بي من جُنون، ما بي إلاّ الجوع(٢).

(١) رواه أحمد (١٨/ ٣٠٣) وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٧/ ٧٥٩)

(٢) رواه البخاري (٩/ ١٠٤).

هل كل أنواع الجن تتأثر من الضغط على الأوداج؟.

ليس كل أنواع الجن تتأثر من الضغط على الأوداج، بل إن بعض الجن يطلب من الراقي أن يخنق الممسوس حتى ينصرف، وأكثر ما يتأثر من الجن بالخنق الجان الذي يكون متمركزا بالدماغ فينقطع جريان الدم عنه فيحضر أحيانا، ودرء المفاسد مقدم على جلب المصالح.

فينبغي على الراقي مهما كانت خبرته وتجربته الطويلة في الخنق والضغط على الأوداج أن لا يعرض المريض للموت من أجل أن يتحدث مع الجني أو أن يصرفه، وأن يحتاط لنفسه فما يدري لعل أجل المريض يكون في تلك اللحظة التي يضغط بها على أوداجه.

يذكر الدكتور محمد على البار في كتابه «موت القلب» أو «موت الدماغ»: أن القلب يدفع الدم إلى الرأس في ثماني ثواني فقط، وإلى الرجلين في [١٨] ثانية، وإن خلايا الدماغ أقل خلايا الجسم قاطبة تحملا لانقطاع الدم عنها، وإذا ما توقف الدم عن الدماغ لمدة دقيقتين فإن خلاياه تموت، وبما أن التنفس لا يتم إلا بناء على أوامر من جذع الدماغ، تحمله الأعصاب إلى عضلات التنفس (الحجاب الحاجز) وعضلات القفص الصدري فإن موت هذه المنطقة من الدماغ يعني توقف التنفس وبالتالي وفاة الشخص.

هل للحجامة تأثير في إزالة السحر والعين والجن؟

الحجامة ورد نفعها في أمراض الجسد.

عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ

يَقُولُ: «إِنْ كَانَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَدْوِيَتِكُمْ خَيْرٌ، فَفِي شَرْطَةِ مِحْجَمٍ، أو شَرْبَةِ عَسَلٍ، أو لَذْعَةٍ بِنَارٍ تُوَافِقُ الدَّاءَ، وَمَا أُحِبُّ أَنْ أَكْتَوِيَ»(١).

والشر ليس مادة محسوسة في الجسد فتزال بإخراج الدم؛ ولم يعهد في الشرع أن يعالج الشر، هذا بعمومه، بأدوية الجسد، وإنما يحتمى منه بالاستجابة لأحكام الشرع والتقيّد بها، ويتقى من شر الجن وشياطينهم بالذكر والدعاء والرقى الشرعية.

وأما علاج السحر بالحجامة، فقد ذكر العلماء وأهل الخبرة، أن الحجامة إذا وقعت في الموضع الذي أثر فيه السحر نفعت بإذن الله.

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: والمقصود: ذكر هديه في علاج هذا المرض - السحر -، وقد روي عنه فيه نوعان:

أحدهما: -وهو أبلغهما- استخراجه وإبطاله، كما صح عنه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ أنه سأل ربه سبحانه في ذلك، فدل عليه فاستخرجه من بئر.

والنوع الثاني: الاستفراغ في المحل الذي يصل إليه أذى السحر، فإن للسحر تأثيرا في الطبيعة، وهيجان أخلاطها، وتشويش مزاجها، فإذا ظهر أثره في عضو، وأمكن استفراغ المادة الرديئة من ذلك العضو، نفع جدا(٢).

ثانيا: وأما استعمال بخور اللبان أو الحناء لتوقي شر شياطين الجن، فكل هذا لا أصل له؛ وقول بلا علم.

---

(١) رواه البخاري (٧/ ١٢٥) ومسلم (٤/ ١٧٢٩).

(٢) انتهى «زاد المعاد» (٤/ ١١٤).

سُئل الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: هل صحيح: من بخر منزله باللبان الشحري يذهب الشياطين من المنزل؟ وهل يوجد دليل على ذلك؟.

فأجاب: هذا شيء لا أصل له، وإنما يذهب الشياطين: ذكر الله، والتعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، هكذا أخبر النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ؛ يقول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ نَزَلَ مَنْزِلًا ثُمَّ قَالَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ، حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ**»(١).

وقال: «**إذا دخل الإنسان منزله مساء وقال: بسم الله، قال الشيطان: لا مبيت، وإذا سمى عند الأكل، قال: لا مبيت ولا عشاء**»(٢).

فالتسمية بالله، والتعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق هذه من أسباب الحفظ من الشياطين، وهكذا قراءة القرآن كل ذلك من أسباب السلامة.

فالحاصل: أن هذه التعوذات وهذه الأذكار هي التي يقي الله بها العبد من شر الشياطين، ومن كل ما يضره، أما البخور الذي ذكره السائل فلا أصل له(٣).

فينبغي للمسلم أن يكتفي بما ورد في الشرع في هذه الأمور التي علمها مبني على الوحي؛ وعدم الغلو في اتخاذ الأسباب إلى حد اتخاذ ما ليس بسبب سببا، فهذا أمر منهي عنه؛ لأنه وسيله إلى الشرك.

---

(١) رواه مسلم (٤/ ٢٠٨٠)

(٢) رواه مسلم (٣/ ١٥٩٨).

(٣) «فتاوى نور على الدرب» (١/ ٣٩٦-٣٩٧).

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فإذا كانت هذه الأمور ليست من الأسباب الشرعية التي شرعها على لسان نبيه، التي يتوسل بها إلى رضاء الله وثوابه، ولا من الأسباب القدرية التي قد علم أو جرب نفعها، مثل الأدوية المباحة، كان المتعلق بها متعلقا قلبه بها راجيا لنفعها، فيتعين على المؤمن تركها ليتم إيمانه وتوحيده؛ فإنه لو تم توحيده، لم يتعلق قلبه بما ينافيه، وذلك أيضا نقص في العقل حيث التعلق بغير متعلق ولا نافع بوجه من الوجوه، بل هو ضرر محض.

والشرع مبناه على تكميل أديان الخلق بنبذ الوثنيات والتعلق بالمخلوقين، وعلى تكميل عقولهم بنبذ الخرافات والخزعبلات، والجد في الأمور النافعة المرقية للعقول، المزكية للنفوس، المصلحة للأحوال كلها دينيها ودنيويها. والله أعلم(١).

كما أن الغلو في الخوف من شر الجن، هو نقص في التوكل.

قال ابن دقيق العيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كل واحد من الاحترازين؛ أعني: الديني والدنيوي، المحمود منه مقدار معلوم، متى جاوزه الإنسانُ خرج في حيّز الذم، فالاحتراز في الطهارات يُحْمد منه الورع، والإفراط في ذلك يخرج إلى حد الوسوسة والغلوّ في الدين، وكذلك الاحتراز عن المؤذيات الدنيوية، يُخرِج إفراطُه إلى ضعف التّوكّل وشدة الإغراق في التعلُّق بالأسباب، وهو مذموم، و﴿قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ۝٣﴾ [الطَّلَاق: ٣].

---

(١) انتهى «القول السديد» المجموعة الكاملة لمؤلفات السعدي (١٠/ ١٩).

والفرق بين الموضعين دقيق عسِرُ العلم، وله طريق ونظر طويل يتعلق بباب التوكل(١).

فضل الحجامة وفوائدها

الحجامة هي استخراج الدم من الجسد بامتصاصه بآلة مناسبة أو بما يقوم مقام المص من الأجهزة الحديثة.

والحجامة معروفة منذ القدم، عرفها الصينيون والبابليون والفراعنة، ودلت آثارهم وصورهم المنحوتة على استخدامهم الحجامة في علاج بعض الأمراض، وكانوا في السابق يستخدمون الكؤوس المعدنية وقرون الثيران لهذا الغرض وكانوا يفرغونها من الهواء بعد وضعها على الجلد عن طريق المص ومن ثم استخدمت الكؤوس الزجاجية والتي كانوا يفرغون منها الهواء عن طريق حرق قطعة من القطن.أو الصوف داخل الكأس.

فضائل الحجامة من السنة:

روى البخاري في «صحيحه» عن سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**الشِّفَاءُ فِي ثَلاثَةٍ شَرْبَةِ عَسَلٍ وَشَرْطَةِ مِحْجَمٍ وَكَيَّةِ نَارٍ وَأَنْهَى أُمَّتِي عَنِ الْكَيِّ**»(٢).

وفيه أيضا وفي مسلم سُئِلَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ كَسْبِ الْحَجَّامِ فَقَالَ احْتَجَمَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ حَجَمَهُ أَبُو طَيْبَةَ فَأَمَرَ لَهُ بِصَاعَيْنِ

---

(١) انتهى «شرح الإلمام» (٢/ ٥٨٥-٥٨٦).

(٢) رواه البخاري (٧/ ١٢٣)

مِنْ طَعَامٍ وَكَلَّمَ أَهْلَهُ فَوَضَعُوا عَنْهُ.

مِنْ خَرَاجِهِ وَقَالَ: «إِنَّ أَفْضَلَ مَا تَدَاوَيْتُمْ بِهِ الْحِجَامَةُ أو هُوَ مِنْ أَمْثَلِ دَوَائِكُم»(١).

وعن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يقول: «إن كَانَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَدْوِيَتِكُمْ خَيْرٌ فَفِي شَرْطَةِ مِحْجَمٍ أو شَرْبَةِ عَسَلٍ أو لَذْعَةٍ بِنَارٍ وَمَا أُحِبُّ أَنْ أَكْتَوِيَ»(٢).

فوائد الحجامة:

للحجامة فوائد ملموسة في علاج كثير من الأمراض في الماضي والحاضر، ومن هذه الأمراض التي جربت فيها الحجامة فنفعت بإذن الله ما يلي:

- أمراض الدورة الدموية.
- علاج ضغط الدم، والتهاب عضلة القلب.
- أمراض الصدر والقصبة الهوائية.
- صداع الرأس والعيون.
- آلام الرقبة والبطن، وآلام الروماتيزم في العضلات.
- بعض أمراض القلب والصدر وآلام المفاصل.

ومن ناحية أخرى تنفرد الحجامة في حالات تنفع فيها وتخفف الآلام

---

(١) رواه البخاري (٧/ ١٢٥) ومسلم (٣/ ١٢٠٤) واللفظ له.

(٢) رواه البخاري (٧/ ١٢٣) ومسلم (٤/ ١٧٢٩).

وليس لها أي مضاعفات جانبية.(١).

طريقة الحجامة:

توضع فوهة المحجم الواسعة (وفي هذا العصر يستخدمون محاجم زجاجية تسمى كؤوس الحجامة) على الجلد في مكان الحجم المختار، ثم يقوم الحاجم بخلخلة الهواء الذي بداخلها بواسطة إحراق قطعة صغير ة من الورق أو القطن بداخل المحجم، لتطبق الفوهة على الجلد - وأحيانا يستخدم الشفط ببعض الآلات بدل الطريقة السابقة - فيطبق المحجم على الموضع، ثم يترك لمدة ثلاث إلى عشر دقائق، ثم يرفع ويشرط الموضع بآلة حادة نظيفة (كالموس أو غيره) شروطا صغيرة جدا، ثم يوضع الكأس مرة أخرى بنفس الطريقة السابقة حتى يمتلئ بالدم الفاسد الذي يخرج من العروق، ثم يرفع، وقد يعاد وضعه مرة أخرى عند الحاجة، وبعد الاكتفاء يرفع الكأس، يوضع مكانه ضماد جاف.

وقبل الختام ننبه أنه يجب أن لا يقوم بالحجامة إلا من يحسنها، نظرا لما قد يترتب عليها من أضرار إذا قام بها من لا يحسنها. والله أعلم.

ماذا ينبغي لمن رأى ما يعجبه

السنة أن يقول ما شاء الله اللهم زد وبارك.

مر عامرُ بنُ ربيعةَ بسَهلِ بنِ حنيفٍ وَهوَ يغتسلُ فقالَ لم أرَ كاليومِ ولا جِلدَ

(١) للاستزادة عن فوائد الحجامة يراجع كتاب «زاد المعاد» لابن القيم (٤/ ٥٢). وكتاب «الحجامة أحكامها وفوائدها». تأليف: إبراهيم الحازمي.

مُخبَّأةٍ فما لبثَ أن لُبِطَ بِهِ فأتيَ بِهِ النَّبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فقيلَ لَهُ أدرِك سَهلًا صريعًا قالَ من تتَّهمونَ بِهِ قالوا عامرَ بنَ ربيعةَ قالَ: «**علامَ يقتلُ أحدُكم أخاهُ إذا رأى أحدُكم من أخيهِ ما يعجبُهُ فليدعُ لَهُ بالبرَكةِ**» ثمَّ دعا بماءٍ فأمرَ عامرًا أن يتوضَّأَ فيغسلَ وجْهَهُ ويديْهِ إلى المرفقينِ ورُكبتيْهِ وداخلةَ إزارِهِ وأمرَهُ أن يصبَّ عليْهِ(١).

علَّمَ النَّبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أُمَّتَه حُسْنَ الأدبِ في كلِّ شَيءٍ، ومِن ذلك: الدعاءُ بالبركةِ والخيرِ عند رُؤيةِ ما يُعجِبُ؛ حتَّى تندفِعَ العينُ ولا يقعَ التَّحاسُدُ بين النَّاسِ.

وفي هذا الحديثِ يَحكي أبو أُمامةَ بنُ سَهلِ بنِ حُنَيفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنَّه: مَرَّ عامِرُ بنُ ربيعةَ بسَهْلِ بنِ حُنَيفٍ وهو يَغتسِلُ وكان يغتسِلُ في بِئرٍ في المدينةِ، فقال عامِرٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عندما رأى سَهلًا: لم أَرَ كاليومِ ولا جِلْدَ مُخَبَّأَةٍ، أي: ما رأيتُ يومًا مِثلَ ما رأيتُه اليومَ في البَياضِ والنُّعومةِ؛ جِلدًا حَسَنًا جميلًا أجمَلَ مِن جِلْدِ الفَتاةِ المُنعَّمةِ، المُخَبَّأَةِ الممنوعةِ مِن الخُروجِ مِن خِبائِها وخَيمتِها وبيتِها الَّتي لم تتزوَّجْ بعدُ! قال أبو أُمامةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فما لَبِثَ أنْ لُبِطَ به، أي: صُرِعَ سهلُ بنُ حُنيفٍ، وسَقَط مِن قِيام، وذلك مِن أثرِ العَينِ والحَسدِ، وفي روايةِ الطَّبرانيِّ: فوُعِكَ سَهلٌ مكانَه، واشتَدَّ وَعْكُه(٢).

---

(١) رواه أحمد (٢٥/ ٣٥٦) النسائي (٧/ ١٠١) وابن حبان (١٣/ ٤٧٠) ومالك (٥/ ١٣٧٢) وابن ماجه (٢/ ١١٦٠) واللفظ له

(٢) رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (٦/ ٨٢) وابن حبان (١٣/ ٤٧٠) والنسائي في «السنن الكبرى» (٧/ ١٠١).

قال أبو أُمامةَ: فأُتِيَ به، أي: بخَبرِ ما أصابَ سَهلٌ، النَّبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فقيل له: أدرِكْ سَهلًا صَريعًا، أي: مَريضًا لا يَقْوى على القِيامِ، فقال النَّبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**مَن تتَّهمونَ به؟**» قالوا: عامِرَ بنَ رَبيعةَ.

وفي روايةِ الطَّبرانيِّ: فأخبَرَه سَهلٌ الَّذي كان مِن شأْنِ عامِرٍ، فقال النَّبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**عَلَامَ يقتُلُ أحدُكم أخاه؟!**»، أي: بالعينِ والحَسدِ، ثُمَّ قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ مُوجِّهًا إلى الأدبِ في مِثلِ هذه المواقِف: «**إذا رأى أحدُكم مِن أخيه ما يُعجِبُه فليدْعُ له بالبَركةِ**»، أي: أنْ يسأَلَ اللهَ له الزِّيادةَ في الخيرِ.

قال: ثمَّ دعا، أي: طلَبَ النَّبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، بماءٍ، فأمَرَ عامِرًا أنْ يَتوضَّأَ، فيغسِلَ وجْهَه ويديه إلى المِرْفقينِ ورُكْبتَيه وداخلةَ إزارِه، وداخِلُ إزارِه: طرَفُ الإزارِ الَّذي يَلِي الجَسدَ، وأمَرَه أنْ يَصُبَّ عليه، وفي روايةِ أحمدَ مِن حديثِ سَهلِ بنِ حُنَيفٍ: ثمَّ يَصُبَّ ذلك الماءَ عليه رجُلٌ مِن خلْفِه على رأْسِه وظهرِه، ثمَّ يُكْفِئَ القدَحَ. ففُعِلَ به ذلك، فَراحَ سَهلٌ مع النَّاسِ ليس به بأسٌ (١).

وهو كِنايةٌ عن سُرعةِ بُرْئِه، وهذا الأمْرُ لا يُمكِنُ تعليلُه ومعرفةُ وجْهِه؛ إذ ليس في قوَّةِ العقلِ الاطِّلاعُ على أسرارِ جميعِ الأمورِ.

وفي الحديثِ: بيانُ كيفيَّةِ اغتسالِ العائنِ للمُصابِ بالعينِ.

---

(١) رواه أحمد (٢٥/ ٣٥٦).

المشروع لدفع العين أن يقول: بارك الله لك أو عليك.

الصحيح من السنة أن يبرك الإنسان -أي يدعو بالبركة-إذا رأى ما يعجبه، وخاف على صاحبه من العين.

قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ **«إذا رأى أحدكم من نفسه أو ماله أو من أخيه ما يعجبه فليدع له بالبركة فإن العين حق»**(١).

وعن أبي أمامة بن سهل بن حنيف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: مر عامر بن ربيعة بسهل بن حنيف وهو يغتسل فقال: لم أر كاليوم ولا جلد مخبأة، فما لبث أن لُبِط به فأتي به النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فقيل له: أدرك سهلاً صريعاً قال: مَن تتهمون به ؟ قالوا: عامر بن ربيعة، قال: **«علام يقتل أحدكم أخاه ؟! إذا رأى أحدكم من أخيه ما يعجبه فليدع له بالبركة»**، ثم دعا بماء فأمر عامراً أن يتوضأ فيغسل وجهه ويديه إلى المرفقين وركبتيه وداخلة إزاره، وأمره أن يصب عليه(٢).

أما قول بعض الناس إذا أعجبه شيء وخاف عليه من العين ما شاء الله لا قوة إلا بالله !، فقد رود فيه حديث رواه أبو يعلى في «مسنده»، كما في «المطالب العالية»، و«تفسير ابن كثير» عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: **«ما أنعم الله عَزَّوَجَلَّ على عبد نعمة، من أهل**

---

(١) رواه ابن السني في «عمل اليوم والليلة» (ص ١٦٨) والحاكم (٤/ ٢١٦) وصححه الألباني في «الكلم الطيب» (٢٤٣).

(٢) رواه ابن ماجه (٢/ ١١٦٠) وأحمد (٢٥/ ٣٥٦) ومالك (٢/ ٩٣٩) النسائي (٧/ ١٠١).

أو مال أو ولد، فيقول: ما شاء الله لا قوة إلا بالله، فيرى فيه آفة دون الموت. وكان يتأول هذه الآية: ﴿وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾ [الكهف: ٣٩](١).

غير أن الحديث المذكور، ضعيف، مداره على عبد الملك بن زراة، وهو ضعيف الحديث.

وذهب بعض أهل العلم إلى مشروعية مثل هذا الذكر، إذا رأى الإنسان ما يعجبه، إما خوفا من العين والآفة عليه، أو خوفا على صاحب ذلك الشيء من العجب والفخر، وتأولوا على ذلك معنى الآية، كما ذكر في آخر الحديث السابق، أنه كان يتأول الآية.

قال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فإذا رأى الإنسان ما يعجبه وخاف من حسد العين فإنه يقول: ما شاء الله تبارك الله، حتى لا يصاب المشهود بالعين، وكذلك إذا رأى الإنسان ما يعجبه في ماله فليقل: ما شاء الله لا قوة إلا بالله؛ لِئَلاَّ يعجب بنفسه وتزهو به نفسه في هذا المال الذي أعجبه، فإذا قال: ما شاء

---

(١) رواه ابن السني «عمل اليوم والليلة» (ص: ٦٠٤) والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦/ ٢٩٢) والطبراني في «المعجم الأوسط» (٤/ ٣٠١) وانظر «تفسير ابن كثير» ت سلامة (٥/ ١٥٨) «المطالب العالية محققا» (١٥/ ٢٨) وهو ضعيف كما في «سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة» (٥/ ٢٥) وينظر: «الأسماء والصفات»، للبيهقي، ت: عبد الله الحاشدي، وحاشية المحقق (١/ ٤١٧).

الله لا قوة إلا بالله، فقد وكل الأمر إلى أهله تبارك وتعالى(١).

وقال أيضا: الأحسن إذا كان الإنسان يخاف أن تصيب عينه أحداً لإعجابه به أن يقول: تبارك الله عليك ؛ لأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال للرجل الذي أصاب أخاه بعين: «**هلا برَّكت عليه**»، أما ما شاء الله لا قوة إلا بالله فهذه يقولها: من أعجبه ملكه، كما قال صاحب الجنة لصاحبه قال: ﴿ **وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ** ﴾ [الكهف: ٣٩].

وفي الأثر: من رأى ما يعجبه في ماله فقال: «**ما شاء الله لا قوة إلا بالله لم يصبه في ماله أذىً أو كلمة نحوها**»(٢).

وفي فتاوى اللجنة الدائمة وأما العين فهي مأخوذة من عان يعين إذا أصابه بعينه، والعين حق، كما ورد في الحديث الصحيح أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال: «**العين حق ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين**»، وإذا استغسلتم فاغسلوا، وحكمها أنها محرمة كالسحر.

وأما العلاج للعائن فإذا رأى ما يعجبه فليذكر الله وليبرك، كما جاء في الحديث «**هلا إذا رأيت ما يعجبك بركت**»، فيقول: ما شاء الله لا قوة إلا بالله، ويدعو للشخص بالبركة(٣). والله أعلم.

---

(١) «فتاوى نور على الدرب» للعثيمين (٤/ ٢، بترقيم الشاملة آليا).

(٢) «لقاء الباب المفتوح» (٢٣٥/ ١٩).

(٣) «فتاوى اللجنة الدائمة» ١ (١/ ٥٤٧)

الأسباب العشرة التي تدفع عين الحاسد

فالعين والحسد إنما يدفعان بالأسباب المشروعة، وقد ذكر ابن القيم عشرة أسباب لدفع العين والحسد.

- **فمنها**: التعوذ بالله تعالى من شره، واللجوء والتحصن به، واللجوء إليه.
- **ومنها**: تقوى الله، وحفظه عند أمره ونهيه؛ فمن اتقى الله، تولى الله حفظه، ولم يكله إلى غيره، قال تعالى: ﴿وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا﴾ [آل عمران: ١٢٠]

وقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ لعبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجدهت جاهك**»(١).

- **ومنها**: الصبر على عدوه، وأن لا يقاتله، ولا يشكوه، ولا يحدث نفسه بأذاه أصلا، فما نصر على حاسده وعدوه بمثل الصبر عليه والتوكل على الله.
- **ومنها**: التوكل على الله، فإنه من يتوكل على الله فهو حسبه.
- **ومنها**: فراغ القلب من الاشتغال به، والفكر فيه، وأن يقصد أن يمحوه من باله كلما خطر له، فلا يلتفت إليه، ولا يخافه، ولا يملأ قلبه بالفكر فيه. وهذا من أنفع الأدوية، وأقوى الأسباب المعينة على اندفاع شره.
- **ومنها**: الإقبال على الله، والإخلاص له، وجعل محبته وترضيه والإنابة إليه في محل خواطر نفسه وأمانيها تدب فيها دبيب الخواطر شيئا فشيئا، حتى

---

(١) رواه الترمذي (٤/ ٦٦٧) وأحمد (٤/ ٤١٠) وصححه الألباني انظر «مشكاة المصابيح» (٣/ ١٤٥٩).

يقهرها، ويغمرها، ويذهبها بالكلية.

- **ومنها**: تجريد التوبة إلى الله من الذنوب التي سلطت عليه أعداءه، فإن الله تعالى يقول: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ [الشورى: ٣٠]

- **ومنها**: الصدقة والإحسان ما أمكنه؛ فإن لذلك تأثيرا عجيبا في دفع البلاء، ودفع العين، وشر الحاسد، ولو لم يكن في هذا إلا تجارب الأمم قديما وحديثا لكفى به، فما يكاد العين والحسد والأذى يتسلط على محسن متصدق.

فالشكر حارس النعمة من كل ما يكون سببا لزوالها، ومن أقوى الأسباب حسد الحاسد، والعائن؛ فإنه لا يفتر، ولا يني، ولا يبرد قلبه حتى تزول النعمة عن المحسود، فحينئذ يبرد أنينه، وتنطفئ ناره، لا أطفأها الله.

فما حرس العبد نعمة الله تعالى عليه بمثل شكرها، ولا عرضها للزوال بمثل العمل فيها بمعاصي الله، وهو كفران النعمة، وهو باب إلى كفران المنعم.

- **ومنها**: إطفاء نار الحاسد والباغي والمؤذي بالإحسان إليه، فكلما ازداد أذى وشرا وبغيا وحسدا؛ ازددت إليه إحسانا وله نصيحة وعليه شفقة.

- **ومنها**: وهو الجامع لها كما يقول ابن القيم؛ تجريد التوحيد لله تعالى[(١)].

هذا حاصل ما ذكره الإمام ابن القيم في أسباب دفع الحسد في كتابه «بدائع

---

(١) «بدائع الفوائد» (٢/ ٢٣٨ - ٢٤٥).

الفوائد»، وفي كلامه تفصيل وطول لا يحسن إيراده برمته في هذا الموضع.

وإذا تدبرت ما نقلناه بان لك أن من أسباب دفع الحسد -كما ذكر الإمام- عدم شكوى الحاسد، وفراغ القلب منه، وعدم الفكرة فيه، وهو ما ينافي سرد المشاكل أمام الناس اتقاء الحسد، ومن ثم فلا يدفع الحسد والعين بالشكوى للناس، وإظهار الضجر أمامهم، بل المسلم يحمد الله على كل حال، ولا يشكو الله لخلقه، وإنما يشكو همومه ومشاكله لله تعالى، كما قال يعقوب عليه السلام: ﴿إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [يُوسُفَ: ٨٦].

ولا يشكو الإنسان حاله، ومشاكله للناس إلا لمصلحة من طلب نصيحة، أو مساعدة، أو نحو ذلك.

علاج المس والصرع الشيطاني من كتاب الله والسنة الصحيحة

ينبغي على المسلم أن يثق بقدرة الله تعالى وقوّته التي لا تعادلها قوة، فيُحسن الظن بالله ويتوكّل عليه حق التوكّل، ويعلم أنه لو اجتمع العالم كلّه على إلحاق الضرر والأذى به بشيء لم يقدّره الله تعالى، فلن يستطيعوا ذلك، فالإصابة بعينٍ أو مسٍ أو سحرٍ أو أي أذى لا يكون إلا بقضاء الله تعالى وقدره، وفي هذا المقال سنتعرف على علاج المس أو الجن العاشق نهائيا وبدون معالج.

أولاً: إقناع نفسك وبقوة بأنك أقوى من ملايين الشياطين، وأنهم أضعف من أن يؤثروا فيك أو ينالوا منك إلا بأمر الله، فثقتك بنفسك ثقة قوية بعد ثقتك بالله.

- **ثانياً**: عليك طرد هذه الأفكار، وعدم الانشغال بها، حتى وإن رأيت أو لمست شيئًا واضحًا.
- **ثالثاً**: المحافظة على الوضوء باستمرار؛ لأن الوضوء له أثرٌ عظيم في دفع الشياطين.
- **رابعاً**: قراءة سورة البقرة ولو مرة في الأسبوع أو الاستماع إليها إذا كان الشخص المصاب لا يحسن القراءة.
- **خامساً**: الحرص والمواظبة على قراءة آيات الرقية يوميًا أو الاستماع إليها إذا كان المصاب لا يجيد القراءة.
- **سادساً**: المحافظة على لا إله إلا الله وحدة لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير(١).

روى البخاري ومسلم بلفظ «**مَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، كَانَتْ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ، وَمُحِيَتْ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ، إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ**» مائة مرة يوميًا، وإن كان مائة مرةً صباحًا ومائة مساءً فذلك أفضل.

- **سابعاً**: قراءة الأدعية المأثورة مثل: «**أَذْهِبِ البَاسَ، رَبَّ النَّاسِ، وَاشْفِ أَنْتَ الشَّافِي، لا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ، شِفَاءً لا يُغَادِرُ سَقَمًا**»(٢).

---

(١) رواه البخاري (٤/ ١٢٦) ومسلم (٤/ ٢٠٧١).

(٢) رواه البخاري (٧/ ١٢١) ومسلم (٤/ ١٧٢١).

وقوله تعالى: ﴿قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا ۖ إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾﴾ [طه: ٦٨-٦٩].

- **ثامناً**: قراءة آية الكرسي.
- **تاسعاً**: قراءة سورة الفاتحة.
- **عاشراً**: قراءة أواخر سورة البقرة: عن عقبة بن عمرو بن ثعلبة أبو مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إنَّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ قال: «**الآيتانِ مِن آخِرِ سُورَةِ البَقَرَةِ، مَن قَرَأَهُما في لَيْلَةٍ كَفَتاهُ**»(١).
- **الحادي عشر**: قراءة قوله تعالى: ﴿قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا ۖ إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾﴾ [طه: ٦٨-٦٩]
- **الثاني عشر**: الإكثار من الدعاء: روتِ السيدة عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: كان إذا أتى مريضًا، أو أُتِيَ بِهِ قال: «**أذهِبِ البأسَ ربَّ النَّاسِ، اشفِ وأنتَ الشَّافي، لا شفاءَ إلَّا شفاؤُك، شفاءً لا يُغادِرُ سَقَمًا**»(٢).
- **الثالث عشر**: ﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ ۚ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۖ وَاعْفُ

---

(١) رواه البخاري (٥/ ٨٤) ومسلم (١/ ٥٥٤).

(٢) رواه البخاري (٧/ ١٢١) ومسلم (٤/ ١٧٢١).

عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾

[البقرة: ٢٨٥-٢٨٦].

الرابع عشر: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٞ وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارٗا ﴾ [الإسراء: ٨٢]

علاج المس الشيطاني نهائيا

يلزم على كل فرد الاقتراب من الله عَزَّوَجَلَّ واللجوء إليه وطلب العفو والمغفرة واتباع أوامره حتى يكون بمساعدته دائمً لقول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ ﴾ [النحل: ١٢٨].

تأتي بعد مرحلة التوبة والنية السليمة لعلاج المس الشيطاني نهائيًّا مع المحافظة على الصلوات في جماعة وتلاوة القرآن الكريم يوميا وكثرة الدعاء والابتهال.

الوسائل المفيدة للحياة السعيدة وعلاج الأمراض النفسية.

أن راحة القلب وسروره وزوال همومه وغمومه، هو المطلب لكل أحد، وبه تحصل الحياة الطيبة، ويتم السرور والابتهاج، ولذلك أسباب دينيه، وأسباب طبيعية، ولا يمكن اجتماعها كلها إلا للمؤمنين، وأما من سواهم فإنها وإن حصلت لهم وجه وسبب يجاهد عقلاؤهم عليه، فأتتهم من وجوه أنفع وأثبت وأحسن حالاً ومالاً.

وأعظم الأسباب لذلك وأصلها وأسها هو: الإيمان والعمل الصالح، قال تعالى: ﴿ مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗ

﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٧].

فأخر تعالى ووعد من جمع بين الإيمان والعمل الصالح بالحياة الطيبة في هذه الدار، وبالجزاء الحسن في هذه الدار، وفي دار القرار.

وسبب ذلك واضح: فإن المؤمنين بالله الإيمان الصحيح، المثمر للعمل الصالح المصلح للقلوب والأخلاق والدنيا والآخرة، معهم أصول وأسس يتلقون فيها جميع ما يرد عليهم من أسباب السرور والابتهاج، وأسباب القلق والهم والأحزان.

يتلقون المحاب والمسار بقبول لها، وشكر عليها، واستعمال لها فيما ينفع، فإذا استعملوها على هذه الوجه أحدث لهم من الابتهاج بها، والطمع في بقائها وبركتها، ورجاء ثواب الشاكرين، أموراً عظيمة تفوق بخيراتها وبركاتها هذه المسرات التي هي ثمراتها.

ويتلقون المكاره والمضار والهم والغم بالمقاومة لما يمكنهم مقاومته وتخفيف ما يمكنهم تخفيفه، والصبر الجميل لما ليس لهم عنه بد، وبذلك يحصل لهم من آثار المكاره من المقاومات النافعة، والتجارب والقوة، ومن الصبر واحتساب الأجر والثواب وأموراً عظيمة تضمحل معها المكاره، وتحل محلها المسار والآمال الطيبة، والطمع في فضل الله وثوابه، كما عبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ عن هذا الحديث الصحيح انه قال «**عجبا لأمر المؤمن إن امره كله خير، إن اصابته سراء شكر فكان خيرا له، وإن اصابته**

ضراء صبر فكان خيراً له، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن»(١).

فأخبر صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أن المؤمن يتضاعف غنمه وخيره وثمرات إعماله في كل ما يطرقه من السرور والمكاره.

فالبر والفاجر، والمؤمن والكافر، يشتركان في جلب الشجاعة الاكتسابية، وفي الغريزة التي تلطف المخاوف وتهونها، ولكن يتميز المؤمن بقوة ايمانه وصبره وتوكله على الله واعتماده عليه، واحتسابه لثوابه أمورا تزداد بها شجاعته، وتخفف عنه وطأة الخوف، وتهون عليه المصاعب، كما قال تعالى: ﴿إِن تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ۖ وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ۗ﴾ [النساء: ١٠٤].

ومن الأسباب التي تزيل الهم والغم والقلق: الإحسان إلى الخلق بالقول والفعل وأنواع المعروف وكلها خير وإحسان، وبها يدفع الله عن البر والفاجر الهموم والغموم بحسبها، ولكن للمؤمن منها أكمل الحظ والنصيب، ويتميز بأن إحسانه صادر عن إخلاص واحتساب لثوابه، فيهون الله عليه بذل المعروف لما يرجوه من الخير، ويدفع عنه المكاره بإخلاصه واحتسابه، قال تعالى: ﴿۞ لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍۭ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾﴾ [النساء: ١١٤].

فأخر الله تعالى أن هذه الأمور كلها خير ممن صدرت منه، والخير يجلب

---

(١) رواه مسلم (٤/ ٢٢٩٥).

الخير، ويدفع الشر، وأن المؤمن المحتسب يؤتيه الله أجرا عظيما، ومن جملة الأجر العظيم: زوال الهم والغم والأكدار ونحوها.

ومن أسباب دفع القلق الناشئ عن توتر الأعصاب، واشتغال القلب ببعض المكدرات: (الاشتغال بعمل من الأعمال أو علم من العلوم النافعة)، ولكن المؤمن يمتاز بإيمانه وإخلاصه واحتسابه في اشتغاله بذلك العلم الذي يتعلمه أو يعلمه، وبعمل الخير الذي يعمله، وإن كان عبادة فهو عبادة، وإن كان شغلا دنيويًا أو عادة دنيوية أصحابها النية الصالحة، وقصد الاستعانة بذلك على طاعة الله، فلذلك أثره الفعال في دفع الهم والغموم والأحزان، فكم من إنسان ابتلي بالقلق وملازمة الأكدار، فحلت به الأمراض المتنوعة فصار دواؤه الناجع: (نسيانه السبب الذي كدره وأقلقه، واشتغاله بعمل من مهماته).

وينبغي أن يكون الشغل الذي يشتغل فيه مما تأنس به النفس وتشتاقه، فإن هذا ادعى لحصول هذا المقصود النافع.

وأهم ما يجب أن يعرفه المكتئب أن ما يدفع به الهم والقلق: (اجتماع الفكر كله على الاهتمام بعمل اليوم الحاضر، وقطعه عن الاهتمام في الوقت المستقبل، وعن الحزن على الوقت الماضي)، ولهذا استعاذ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ من الهم والحزن، فالحزن على الأمور الماضية التي لا يمكن ردها ولا استدراكها.

والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ إذا دعا بدعاء أو أرشد أمته إلى دعاء فهو يحث مع الاستعانة بالله والطمع في فضله على الجد والاجتهاد في التحقق لحصول

ما يدعو بحصوله، كما قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز، وإذا اصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كذا كان كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان**»(١).

فجمع صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بين الأمر بالحرص على الأمور النافعة في كل حال، والاستعانة بالله وعدم الانقياد للعجز الذي هو الكسل والضار.

وجعل الأمور قسمين: قسما يمكن العبد السعي في تحصيله أو تحصيل ما يمكن منه، أو دفعه أو تخفيفه، فهذا يبدي فيه العبد مجهوده ويستعين بمعبوده، وقسما لا يمكن فيه ذلك، فهذا يطمئن له العبد ويرضى ويسلم، ولا ريب أن مراعاة هذا الأصل سبب للسرور وزوال الهم والغم.

ومن أكبر الأسباب لانشراح الصدر وطمأنينته: (الإكثار من ذكر الله)، وكذلك (التحدث بنعم الله الظاهرة والباطنة) فإن معرفتها والتحدث بها يدفع الله به الهم والغم، ويحدث العبد على الشكر الذي هو أرفع المراتب وأعلاها.

بل المكروه والمصائب إذا ابتلى الله بها العبد، وأدى فيها وظيفة الصبر والرضا والتسليم، هانت وطأتها، وخفت مؤنتها، وكان تأميل العبد لأجرها وثوابها والتعبد لله بالقيام بوظيفة الصبر والرضا، يدع الأشياء المرة حلوة فتنسيه حلاوة اجرها ومرارة صبرها.

قال الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ «**انظروا إلى من هو أسفل منكم ولا**

---

(١) رواه مسلم (٤/ ٢٠٥٢)

تنظروا إلى من هو فوقكم فإنه أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم»(١).

فإن العبد إذا نصب بين عينيه هذا الملحظ الجليل، رآه يفوق قطعا كثيرا من الخلق في العافية وتوابعها، وفي الرزق وتوابعه مهما بلغت به الحال، فيزول قلقه وهمه وغمه ويزداد سروره واغتباطه بنعم الله التي فاق فيها غيره ممن هو دونه فيها.

ومن الأسباب الموجبة للسرور وزوال الهم والغم: (السعي في إزالة الأسباب الجالبة للهموم، وفي تحصيل الأسباب الجالبة للسرور) وذلك بنسيان ما مضى عليه من المكاره التي لا يمكنه ردها، ومعرفته أن اشتغال فكره فيها من باب العبث والمحال، وأن ذلك حمق وجنون، فيجاهد قلبه عن التفكير فيها، وكذلك يجاهد قلبه عن قلقه لما يستقبله مما يتوهمه من فقر أو خوف أو غيرهما من المكاره التي يتخيلها في مستقبل حياته، فيعلم أن الامور المستقبلية مجهول ما يقع فيها من خير وشر وآمال وآلام، وأنها بيد العزيز الحكيم، ليس بيد العباد منها شيء إلا السعي في تحصيل خيراتها ودفع مضراتها وإذا فعل طلك اطمأن قلبه وصلحت أحواله، وزال عنه عمه وقلقه.

ومن أنفع مايمون في ملاحظة مستقبل الأمور: استعمال هذا الدعاء الذي كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يدعو به «**اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي، وأصلح لي آخرتي التي إليها معادي، وأجعل الحياة زيادة لي في كل خير، والموت راحة لي من كل**

---

(١) رواه مسلم (٤/ ٢٢٧٥)

شر»(١).

وكذلك قوله: «اللهم رحمتك أرجو فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين، وأصلح لي شأني كله، لا إله إلا انت»(٢).

ومن أعظم العلاجات لأمراض القلب عصبيه، بل وأيضا للأمراض البدنية: فوق القلب وعدم انزعاجه وانفعاله للأوهام والخيالات التي تجلبها الأفكار السيئة ومتى اعتمد القلب على الله، وتوكل عليه، ولم يستسلم للأوهام ولا ملكته الخيالات السيئة، ووثق بالله وطمع في فضله اندفعت عنه بذلك الهموم والغموم، وزالت عنه كثير من الأسقام البدنية والقلبية، وحصل للقلب من القوة والانشراح والسرور ما لا يمكن تعبير عنه.

وفي قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ «لا يفرك مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقا رضي منها خلقا آخر»(٣).

فائدتان عظيمتان:

أحداهما: الارشاد الى معاملة الزوجة والقريب والصاحب والمعامل، وكل من بينك وبينه علقة واتصال، وأنه ينبغي أن توطن نفسك على أنه لابد أن يكون فيه عيب أو نقص أو امر تكرهه، فاذا وجدت ذلك، فقارن بين هذا

---

(١) رواه مسلم (٤/ ٢٠٨٧).

(٢) رواه أبو داود (٤/ ٣٢٤) والنسائي في «السنن الكبرى» (٩/ ٢٤١) وأحمد (٣٤/ ٧٥).

(٣) رواه مسلم (٢/ ١٠٩١).

وبين ما يجب عليك أو ينبغي لك من قوة الاتصال والابقاء على المحبة، بتذكر ما فيه من المحاسن والمقاصد الخاصة والعامة.

الفائدة الثانية: وهي زوال الهم والقلق، وبقاء الصفاء، والمداومة على القيام بالحقوق الواجبة والمستحبة، وحصول الراحة بين الطرفين.

العاقل يعلم أن حياته الصحيحة حياة السعادة والطمأنينة وأنها قصيرة جدا، فلا ينبغي له أن يقصرها بالهم والاسترسال مع الأكدار فان ذلك ضد الحياة الصحيحة.

ومن الأمور النافعة: أن تعرف أن أذية الناس لك وخصوصاً في الأقوال السيئة، لا تضرك، بل تضرهم واعلم أن حياتك تبع لأفكارك، فأن كانت أفكارا فيما يعود عليك نفعه في دين أو دنيا فحياتك طيبة سعيدة وإلا فالأمر بالعكس.

ومن أنفع الأمور لطرد الهم: أن توطن نفسك على أن لا تطلب الشكر إلا من الله ويتأكد هذا في معاملة الأهل والأولاد ومن قوي اتصالك بهم فمتى وطنت نفسك على ألقاء الشر عنهم فقد أرحت واسترحت ومن دواعي الراحة أخذ الفضائل والعمل عليها بحسب الداعي النفسي.

لا تخاف على رزقك:

فسبحان الله الذي يرزق الطير في الثلج والحوت في الماء والحيوان في الغابات القاحلة والنمل في اطباق الأرض وفي بطون الصخور.

قال الله تعالى: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ۚ وَهُوَ

ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [العنكبوت: ٦٠].

قال الله تعالى: ﴿۞ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ۝٦﴾ [هود: ٦].

الآجال والأرزاق مكتوبة ومحسوبة:

كما أن الأرزاق والآجال لا تأتي إلا من عند الله تعالى وحده؛ فإنها كذلك مكتوبة ومحسوبة، ومحدودة ومعدودة.

عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: حدثنا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وهو الصادق المصدوق، قال: «**إن أحدكم يُجمع في بطن أمه أربعين يومًا، ثم يكون علقةً مثل ذلك، ثم يكون مضغةً مثل ذلك، ثم يبعث الله ملكًا فيؤمر بأربع كلمات: بِرِزْقِه وَأَجَلِه وشَقِيّ أو سعيد**»(١).

ما كتب لك فلن يغادرك ابدا كن على ثقة ويقين.

لَو كانَ في صَخرَةٍ في البَحرِ راسِيَة ... صَمّاءَ مَلمومَةٍ مُلسٍ نَواحيها

رِزقٌ لِعَبدٍ يَراهُ اللَهُ لانغَلَقَت ... حَتّى يَؤدّى إِلَيهِ كُلُّ ما فيها

أو كانَ تَحتَ طِباقِ السَبعِ مَطلَبُها ... كَسَهَّلِ اللَهِ في المرقي مَراقيها

حَتّى تُودّي الَّذي في اللَوحِ خُطَّ لَهُ ... إِن هِيَ أَتَتهُ وَإِلّا سَوفَ يَأتيها

عن أبي أمامة الباهلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ «**إن روح القُدُسِ نفثَ في رُوعِي، أنَّ نفسًا لَن تموتَ حتَّى تستكمِلَ أجلَها، وتستوعِبَ رزقَها، فاتَّقوا اللهَ وأجمِلُوا في الطَّلَبِ، ولا يَحمِلَنَّ أحدَكم استبطاءُ**

(١) رواه البخاري (٤/ ١٣٣) ومسلم (٤/ ٢٠٣٦).

الرِّزقِ أن يطلُبَه بمَعصيةِ اللهِ، فإنَّ اللهَ تعالى لا يُنالُ ما عندَه إلَّا بِطاعَتِهِ»(١).

الأرزاقَ مقسومةٌ ومُقدَّرةٌ كالآجالِ، ولو فرَّ الإنسانُ من رِزْقِهِ كما يَفِرُّ من أَجَلِهِ لأَدْرَكَهُ رِزْقُه كما يُدْرِكُه أَجَلُه.

عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ **«لوْ أنَّ ابنَ آدمَ هربَ منْ رزقِهِ كمَا يهربُ منَ الموتِ، لأدركَهُ رزقُهُ كمَا يدركُهُ الموتُ»**(٢).

قال المنَّاوي رَحِمَهُ اللَّهُ: لَوْ أَنَّ ابْنَ آدَمَ هَرَبَ مِنْ رِزْقِهِ كَمَا يَهْرَبُ مِنَ الْمَوْتِ؛ لَأَدْرَكَهُ رِزْقُهُ كَمَا يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ.

لأنَّ الله تعالى ضَمَنَه له؛ فقال: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾ [هُود: ٦].

ثمَّ لم يكتف بالضَّمان حتى أقسم؛ فقال: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الذَّارِيَات: ٢٢-٢٣].

ثمَّ لم يكتف حتى أمر بالتَّوكل وأبلغ وأنذر؛ فقال: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِي لَا يَمُوتُ﴾ [الفُرْقَان: ٥٨].

فإنْ لم يطمئن بضمانه، ولم يقنع بقَسَمِهِ، ولم يبال بأمره ووعده ووعيده؛ فهو من الهالكين.

---

(١) رواه أبو نعيم «حلية الأولياء» (١٠/ ٢٧) والبغوي في «شرح السنة» (١٤/ ٣٠٤) وصححه الألباني في «صحيح الجامع الصغير وزيادته» (١/ ٤١٩).

(٢) رواه أبو نعيم «حلية الأولياء» (٧/ ٩٠) وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» (٢/ ٩٢٩).

وقال هرم بن حيان رَحِمَهُ ٱللَّهُ لابن أدهم: أين تأمرني أن أقيم؟ قال بيده إلى الشام؛ قال: وكيف المعيشة فيها؟ قال: أُفٍّ لهذه القلوب، لقد خالطها الشَّك فما تنفعها الموعظة![(١)].

كن يا مسلم على ثقة أن رزقك وأجلك بيد الحي القيوم ليس بيد البشر.

فكن في طمأنينة: عن أبي العباس عبدالله بن عباسٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: كنت خلف النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ يومًا، فقال: «**يا غُلامُ إنِّي أعلِّمُكَ كَلماتٍ: احفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ، احفَظِ اللهَ تَجِدْهُ تجاهَكَ، إذا سَأَلْت فاسأَلِ اللهَ، وإذا استَعَنْتَ فاستَعِنْ باللهِ، واعلم أنَّ الأُمَّةَ لو اجتمعت على أنْ ينفعوك بشيءٍ، لم ينفعوك إلاَّ بشيءٍ قد كَتَبَهُ اللهُ لكَ، وإنِ اجتمعوا على أنْ يَضرُّوكَ بشيءٍ، لم يضرُّوك إلاَّ بشيءٍ قد كتبهُ اللهُ عليكَ، رُفِعَتِ الأقلامُ وجَفَّتِ الصُّحُفُ**»[(٢)].

وفي رواية غير الترمذي رواية الإمام أحمد: «**احفظ اللهَ تجده أمامَك، تَعرَّفْ إلى اللهِ في الرَّخاء يَعْرِفْك في الشِّدَّةِ، واعلَمْ أنَّ ما أخطَأَكَ لم يَكُن لِيُصِيبَكَ، وما أصابَكَ لم يَكُن، ليُخطِئَكَ، واعلَمْ أنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبرِ، وأنَّ الفَرَجَ مَعَ الكَرْبِ، وأنَّ معَ العُسْرِ يُسراً**»[(٣)].

عن أبي الدرداء رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ **إن اللهُ**

---

(١) «فيض القدير» (٥/ ٣٨٩).

(٢) رواه الترمذي (٤/ ٦٦٧) وقال حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ وأحمد (٤/ ٤٨٨) وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٢/ ١٣١٨).

(٣) رواه أحمد (٥/ ١٩) والطبراني في «المعجم الكبير» (١١/ ١٢٣) والحاكم (٣/ ٦٢٣) والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ٣٥٠).

عَزَّوَجَلَّ «فرغ إلى كلِّ عبدٍ من خمْسٍ: من أجلِهِ، ورِزقِهِ، وأثَرِهِ، ومَضجَعِهِ، وشقِيٍّ أو سعيدٍ»(١).

كل شَيءٍ خلقَهُ اللهُ مُقدَّرٌ كائِنٌ كما أرادَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ؛ فما مِن شَيءٍ يَجْري في مَلَكوتِهِ إلَّا بِقَدَرِهِ وعِلمِهِ سُبْحانَهُ.

قدم مجموعه من الشعراء على هشام بن عبد الملك وكان بينهم الشاعر عروة بن أذينة فلما دخلوا عليه عرف عروة فقال ألست القائل:

لقد علمتُ وما الإسراف من خُلقي أنَّ الذي هو رزقي سوف يأتيني

أسعى إليه فيعييني تطلُّبُه ولو قعدتُ أتاني لا يعنّيني

وأراك قد جئت من الحجاز إلى الشام في طلب الرزق فقال له يا أمير المؤمنين زادك الله بسطة في العلم والجسم ولا ردَّ وافدَك خائبًا والله لقد بالغتَ في الوعظ وأذكرتني ما أنسانيه الدهر وخرج من فوره إلى راحلته فركبها وتوجه راجعًا إلى الحجاز فلما كان في الليل ذكره هشام وهو في فراشه فقال رجل من قريش قال حكمه ووفد إلي فجبهته ورددته عن حاجته وهو مع ذلك شاعر لا آمن ما يقول فلما أصبح سأل عنه فأُخبر بانصرافه فقال لا جرَم ليعلم أن الرزق سيأتيه ثم دعا مولى له وأعطاه ألفي دينار وقال الحق بهذه ابن أذينة وأعطه إياها قال الرجل فلم أدركه إلا وقد دخل بيته فقرعتُ الباب عليه فخرج إلي فأعطيته المال فقال أبلغ أمير المؤمنين قولي سعيتُ

---

(١) رواه أحمد (٣٦/ ٥٤) وابن حبان (١٤/ ١٨) والطبراني في «المعجم الأوسط» (٣/ ٢٧٢) وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٢/ ٧٧٤)

فأكديتُ ورجعتُ إلى بيتي فأتاني رزقي(١).

ولطالما عرفت أن الآجال والأرزاق مكتوبة ومحسوبة فادفع همهما عن نفسك.

قال الشاعر:

سهرت أعين ونامت عيون ... في شؤون تكون أو لا تكون

فدع الهم ما استطعت فحملانك الهموم جنون

إن ربا كفاك ما كان بالأمس ... سيكفيك في غد ما يكون

مر إبراهيم بن أدهم على رجل ينطق وجهه بالهم والحزن فقال له إبراهيم يا هذا إني أسالك عن ثلاثة فأجبني: فقال له الرجل نعم فقال له إبراهيم: أيجري في هذا الكون شيء لا يريده الله ؟ فقال: لا قال: أينقص من أجلك لحظة كتبها الله لك في الحياة ؟ قال لا قال: أينقص رزقك شيء قدره الله قال لا، قال إبراهيم: فعلام الهم إذن(٢).

دع المقادير تجرى في أعنتها ... ولا تنامن إلا خالي البال

ما بين غمضة وانتباهتها ... يغير الله من حال إلى حال

ولكن ليس معنى هذا أن المسلم يترك العمل وبذل السبب لا هي سنة الله في خلقه.

عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «لو

(١) انظر «التبصرة» لابن الجوزي (٢/ ١٥٧) ونوادر الخلفاء «إعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس» (ص: ٧٧) «وتاريخ دمشق» لابن عساكر (٤٠/ ١٩٩).

(٢) انظر «مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة» (٣/ ٤٥٥، بترقيم الشاملة آليا).

أنكم كنتم توَكَّلُون على الله حق توَكُّلِهِ لرزقكم كما يرزق الطير، تَغْدُو خِمَاصًا، وتَرُوحُ بِطَانًا»(١).

الشرح:

يرشدنا هذا الحديث إلى أن نتوكل على الله تعالى في جميع أمورنا، وحقيقة التوكل: هي الاعتماد على الله عَزَّوَجَلَّ في استجلاب المصالح ودفع المضار في أمور الدنيا والدين؛ فإنه لا يعطي ولا يمنع ولا يضر ولا ينفع إلا هو سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وأن على الإنسان فعل الأسباب التي تجلب له المنافع وتدفع عنه المضار مع التوكل على الله ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [الطَّلَاق: ٣] ﴿وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ﴾ [يُوسُف: ٦٧] فمتى فعل العبد ذلك رزقه الله كما يرزق الطير التي تخرج صباحا وهي جياع ثم تعود مساءً وهي ممتلئة البطون.

معاني الكلمات:

- **توكلون**: التوكل: اعتماد القلب على الله في طلب المصالح ودفع المضار مع فعل الأسباب المأذون فيها. حق توكله:بالاعتماد على الله عَزَّوَجَلَّ دون غيره في أمور الدنيا والآخرة، مع الإيمان بأنه لا يعطي ولا يمنع ولا ينفع سوى الله تعالى.
- **تغدو**: تذهب أول النهار.

---

(١) رواه الترمذي (٤/ ٥٧٣) أحمد (١/ ٣٣٢) وابن ماجه (٥/ ٢٦٦) وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (١/ ٦٢٠)

خماصا: خاوية البطون من الجوع.

تروح: ترجع آخر النهار.

بطانا: ممتلئة البطون.

من فوائد الحديث:

- فضيلة التوكل، وأنه من أعظم الأسباب التي يستجلب بها الرزق.
- التوكل لا ينافي النظر إلى الأسباب، فإنه أخبر أن التوكل الحقيقي لا يضاده الغدو والرواح في طلب الرزق.
- اهتمام الشريعة بأعمال القلوب؛ لأن التوكل عمل قلبي.
- التوكل على الله سبب معنوي في جلب الرزق ولا ينافيه فعل السبب الحسي.
- مشروعية التوكل على الله في كل المطالب، وهو من واجبات الإيمان، قال تعالى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ [المائدة: ٢٣]

حاتم الأصم مدرسة في التوكل.

قيل لحاتم الأصم -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- على ما بنيت أمرك في التوكل؟ قال: على خصال أربعة:

- علمت أن رزقي لا يأكله غيري، فاطمأنت به نفسي.
- وعلمت أن عملي لا يعمله غيري، فأنا به مشغول.
- وعلمت أن الموت يأتي بغتة، فأنا أبادره.

- وعلمت أني لا أخلو من عين الله، فأنا مستحي منه(١).

الإسلام يدعو للعمل والكسب الطيب.

فإن المسلم مطالب بأخذ الأسباب المشروعة، وقد قال أهل العلم: الأخذ بالأسباب عبادة والاعتماد عليها شرك، ومن أخذ بالأسباب ولو كانت ضعيفة ثم اعتمد على الله تعالى فقد امتثل.

قال شيخ الاسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الالتفات إلى الأسباب، واعتبارها مؤثرة في المسببات شرك في التوحيد، ومحو الأسباب أن تكون أسبابا نقص في العقل والإعراض عن الأسباب المأمور بها قدح في الشرع. هـ(٢).

ويقول شارح «العقيدة الطحاوية» رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قد يظن بعض الناس أن التوكل ينافي الاكتساب، وتعاطي الأسباب، وأن الأمور إذا كانت مقدرة فلا حاجة إلى الأسباب، وهذا فاسد، فإن الاكتساب منه فرض، ومنه مستحب، ومنه مباح، ومنه مكروه، ومنه حرام، وقد كان النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ أفضل المتوكلين يلبس لأمة الحرب، ويمشي في الأسواق للاكتساب. هـ(٣).

وقال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فلا تتم حقيقة التوحيد إلا بمباشرة الأسباب التي نصبها الله تعالى، وإن تعطيلها يقدح في نفس التوكل، وإن تركها عجز

---

(١) انظر «صفة الصفوة» (٢/ ٣٤٠) و«طبقات الأولياء» (ص: ١٧٩) و«تاريخ الإسلام» ت بشار (٥/ ٨٠٢).

(٢) «مجموع الفتاوى» (١/ ١٣١) -.

(٣) «شرح الطحاوية» ت الأرناؤوط (٢/ ٣٥١).

ينافي التوكل الذي حقيقته اعتماد القلب على الله في حصـول ما ينفع العبد في دينه ودنياه، ودفع ما يضره في دينه ودنياه، ولا بد من هذا الاعتماد من مباشرة الأسـباب، وإلا كان معطلا للحكمة والشـرع، فلا يجعل العبد عجزه توكلا ولا توكله عجزا(١).

وقال ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «الفتح»: المراد بالتوكل اعتقاد ما دلت عليه هذه الآية: ﴿۞ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ كُلّٞ فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ٦﴾ [هُود: ٦]، وليس المراد به ترك التسبب والاعتماد على ما يأتي من المخلوقين، لأن ذلك قد يجر إلى ضد ما يراه من التوكل، وقد سئل أحمد عن رجل جلس في بيته، أو في المسجد وقال: لا أعمل شيئا حتى يأتيني رزقي، فقال: هذا رجل جهل العلم، فقد قال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «**إن الله جعل رزقي تحت ظل رمحي**»، وقال: «**لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا**» فذكر أنها تغدو وتروح في طلب الرزق، قال: وكان الصحابة يتجرون ويعملون في نخيلهم والقدوة بهم. هـ(٢).

وجاء في «الموسـوعة الفقهية»: ذهب عامة الفقهاء والمحققون إلى أن التوكل على الله لا يتنافى مع السـعي والأخذ بالأسـباب من مطعم ومشـرب وتحرز من الأعداء وإعداد الأسـلحة واسـتعمال ما تقتضيه سـنة الله المعتادة مع الاعتقاد أن الأسـباب وحدها لا تجلب نفعا ولا تدفع ضـرا، بل السـبب

(١) «زاد المعاد في هدي خير العباد» (٤/ ١٤)

(٢) «فتح الباري» لابن حجر (١١/ ٣٠٥).

العلاج والمسبب الشفاء فعل الله تعالى، والكل منه وبمشيئته.

وقال سهل رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من قال: التوكل يكون بترك العمل فقد طعن في سنة رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ.

وقال الرازي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسير قوله تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ﴾ [آل عمران: ١٥٩]. دلت الآية: على أنه ليس التوكل أن يهمل الإنسان نفسه كما يقول بعض الجهال، وإلا كان الأمر بالمشاورة منافيا للأمر بالتوكل، بل التوكل على الله أن يراعي الإنسان الأسباب الظاهرة، ولكن لا يعول بقلبه عليها، بل يعول على الله تعالى. هـ(١).

وجمهور علماء المسلمين على أن التوكل الصحيح، إنما يكون مع الأخذ بالأسباب، وبدونه تكون دعوى التوكل جهلا بالشرع وفسادا في العقل، وقد روى عن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: لا يقعد أحدكم عن طلب الرزق ويقول: اللهم ارزقني، وقد علمتم أن السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة(٢).

وقد تواتر الأمر بالأخذ بالأسباب في القرآن وسنة الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، أخرج ابن حبان في «صحيحه»: أن رجلا جاء إلى النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ وأراد أن يترك ناقته وقال: أأعقلها وأتوكل؟ أو أطلقها وأتوكل؟ فقال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «**اعقلها، وتوكل**»(٣).

---

(١) «الموسوعة الفقهية الكويتية» (١٤/ ١٨٥).

(٢) انظر «صحيح الترغيب والترهيب» (٢/ ٦٤).

(٣) رواه ابن حبان (٢/ ٥١٠) والترمذي ت شاكر (٤/ ٦٦٨) والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ٤٢٧) وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» (١/ ٢٤٢).

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**لأن يأخذ أحدكم حبله فيأتي بحزمة حطب على ظهره فيبيعها فيكف الله بها وجهه خير له من أن يسأل الناس أعطوه، أو منعوه**»(١).

وقال تعالى: ﴿فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا﴾ [الأنفال: ٦٩] والغنيمة اكتساب.

وقال تعالى: ﴿فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ﴾ [الملك: ١٥].

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ﴾ [النساء: ٧١].

وقال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ﴾ [الأنفال: ٦٠].

وأما ترك الأسباب فهو خطأ ينبغي الاستغفار منه، فقد جاء في «فتاوى اللجنة الدائمة»: قد ثبت في الكتاب والسنة الصحيحة الحث على الأخذ بالأسباب مع التوكل على الله، فمن أخذ بالأسباب واعتمدها فقط وألغى التوكل على الله فهو مشرك، ومن توكل على الله وألغى الأسباب فهو جاهل مفرط مخطئ، والمطلوب شرعا هو الجمع بينهما(٢).

إذن فإن مخاوفك كلها لا أصل لها، فتعال إذن نعالجها في خطوات واضحة حازمة:

- عليك يا عزيزي القارئ أن ترسخ في قلبك عظمة الله سبحانه، وقدرته، وقيوميته على خلقه، وأنه لاحول ولا قوة إلا بالله.

---

(١) رواه البخاري (٢/ ١٢٣).

(٢) «فتاوى اللجنة الدائمة» (١/ ٣٧٥).

- وأن تكثر ذكره سبحانه فيكون معك على كل حال، قائما وقاعدا، فتسأله حسن العاقبة في الأمور كلها، وتسأله العافية في الدنيا والآخرة.
- وأن تدعوه وتلح في دعائه أن يعيذك من الخوف إلا منه فاللهم إنا نعوذ بك من الخوف إلا منك ومن التوكل إلا عليك.
- لا تخف ولا تقلق على رزقك وأجلك.
- اطمئن ولا تقلق فلن ينقص من رزق أو أجل كتبه الله لك شيء ولن يكون إلا ما قدره الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.
- إياكم والقلق فما دام الأجل باقيا الرزق أتيا.

بدأ القلق ينتشر في أوساط كثير من الناس بسبب المخاوف من قلة الرزق وضعف الناحية الاقتصادية بسبب ما يحدث من قرارات تتعلق بالرواتب ورفع الأسعار وغيرها فأحببت أن أذكر نفسي وإخواني بما يلي:

من توحيد الربوبية أن تعتقد أن الله هو الخالق الرزاق المالك مدبر الأمر قال تعالى: ﴿۞ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ كُلّٞ فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ٦﴾ [هُود: ٦].

لذا المعصية من أجل الرزق نقص في توحيد الربوبية الذي كان يؤمن به كفار قريش.

اعلم علم اليقين أن رزقك وأجلك قد كتبا لك وأنت في رحم أمك بعد نفخ الروح فيك وأنك لن تموت حتى تستكمل رزقك وأجلك.

خذ بالأسباب واحرص على إتقان عملك ومهنتك وتطوير ذاتك.

عليك في الإنفاق بتنفيذ قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجۡعَلۡ يَدَكَ مَغۡلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا

﴿نَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ [الإسراء: ٢٩].

اعلم أن المعاصي سبب للحرمان من الرزق وأن الطاعة سبب للبركة في الرزق وزيادة الخير.

قال تعالى عن القرية التي يأتيها رزقها من كل مكان: ﴿فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ﴾ [النحل: ١١٢].

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ [الأعراف: ٩٦].

الرزق ليس قاصرا على الأسباب المادية من الحرفة والوظيفة بل هناك أسباب شرعية للرزق علينا الحرص عليها ومنها:

- **التقوى**: قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٢-٣]

إقامة الصلاة: قال تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [طه: ١٣٢].

- **التوكل على الله**: وقد مر معنا، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا»(١).

- **الاستغفار**: قال تعالى: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ۝١٠ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ۝١١ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ۝١٢﴾

(١) رواه الترمذي (٤/ ٥٧٣) وابن ماجه (٥/ ٢٦٦) وأحمد (١/ ٣٣٢) وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (١/ ٦٢٠).

[نوح: ١٠-١٢]

- **صلة الرحم**: قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**من أحب أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره فليصل رحمه**»(١).
- **المتابعة بين الحج والعمرة**: قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة**»(٢).

علينا ببث التفاؤل فينا وفيمن حولنا وحسن الظن بالله واليقين في الناس ولكم في الخليل ابراهيم وأمنا هاجر -عليها السلام- أسوة حسنة حيث تركها زوجها في مكان موحش لا يوجد معها من مقومات الحياة إلا جراب فيه تمر وسقاء فيه ماء ولما سألت زوجها إلى من تتركنا؟ ولم يرد عليها، قالت: آلله أمرك بهذا ؟ قال: نعم. قالت: إذن لن يضيعنا. فجاءها رزق الله سريعا من نبع زمزم وصارت خطواتها بين الصفا والمروة ركنا من أركان الحج والعمرة(٣).

من أعظم أسباب قلق الرزق تأمين مستقبل الأولاد قال تعالى: ﴿وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُوا۟ قَوْلًا

---

(١) رواه البخاري (٨/ ٥) ومسلم (٤/ ١٩٨٢)

(٢) رواه الترمذي (٣/ ١٦٦) وصححه وأحمد (٦/ ١٨٥) والنسائي (٥/ ١١٥) وابن خزيمة ط الثالثة (٢/ ١٢٠٢) وصححه، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (١/ ٥٦٠).

(٣) رواه البخاري (٤/ ١٤٢).

سَدِيدًا ﴾ [النِّسَاءِ: ٩].

فطريق تأمين مستقبل الأولاد هو تقوى الله وحسن العمل وسداد القول حيث يتكفل الله لك بأولادك صيانة ورعاية ورزقا وحفظا، والله يتولى الصالحين في أنفسهم وذرياتهم.

معالجة موضوع الفقر على ضوء الكتاب والسنة:

الركن الوثيق تقوى الله لقوله تعالى ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾ [الطَّلَاقِ: ٢-٣].

من اتقى الله اغناه الله بلا مال وانسه بلا انيس واعزه بلا عشيرة.

ومن سعى فهو بمنزلة المجاهد في سبيل الله.

طلب الرزق من السعي في سبيل الله:

مر على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ رجلٌ فرأى أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ من جلده ونشاطه فقالوا: يا رسول الله لو كان هذا في سبيل الله، فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**إن كان خرج يسعى على ولده صغارا فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى على نفسه يعفها فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى رياء ومفاخرة فهو في سبيل الشيطان**»(١).

---

(١) رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٩/ ١٢٩) صححه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢/ ٣٠٦).

الاقتصاد والتدابير في الإنفاق لحديث.

إن السمت الحسن والتؤدة والاقتصاد جزء من أربعة وعشرين جزء من النبوة.

كم نال بالتدبير من هو صابر ... مالم ينله بعسكر جرار

الازدياد من الطاعات لحديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ «إنَّ اللهَ تعالى يقولُ يا ابنَ آدمَ: تفرَّغْ لعبادتي أملأْ صدرَكَ غنًى وأسدَّ فقرَكَ وإن لا تفعَل ملأتُ يديْكَ شغلاً، ولم أسدَّ فقرَكَ»(١).

عبودية اللهِ هي أعْلى المَقاماتِ وأشْرَفُها، وهي الغايةُ من خَلْقِ الإنسانِ، وعندَما يَتفرَّغُ لها الإنسانُ، ينالُ الخيْرَ العميمَ، لكن إنْ غَفَلَ عنها، وانْشَغَلَ بالدُّنيا، كان ذلك هو الخُسْرانَ الحقيقيَّ.

دوام شكر الله وحمده

لقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ [إبراهيم: ٧].

قال السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: وقال لهم حاثا على شكر نعم الله: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ ﴾ [إبراهيم: ٧] أي: أعلم ووعد، ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ [إبراهيم: ٧] من نعمي ﴿وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ [إبراهيم: ٧] ومن ذلك أن يزيل عنهم النعمة التي أنعم بها عليهم.

---

(١) رواه الترمذي (٤/ ٦٤٣) وابن ماجه (٢/ ١٣٧٦) وأحمد (١٤/ ٣٢١) والحاكم (٢/ ٤٨١) والبيهقي في «شعب الإيمان» (١٢/ ٥٤١).

والشكر: هو اعتراف القلب بنعم الله والثناء على الله بها وصرفها في مرضاة الله تعالى. وكفر النعمة ضد ذلك(١).

صلة الرحم ولو كان الغير قطعها.

عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**من أحب أن يبسط له في رزقه، وينسأ له في أثره، فليصل رحمه**»(٢).

قال ابن سعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: هذا الحديث فيه الحث على صلة الرحم، وبيان أنها كما أنها موجبة لرضى الله وثوابه في الآخرة، فإنها موجبة للثواب العاجل، بحصول أحب الأمور للعبد، وأنها سبب لبسط الرزق وتوسيعه، وسبب لطول العمر. وذلك حق على حقيقته ؛ فإنه تعالى هو الخالق للأسباب ومسبباتها(٣).

يقول أحد الحكماء: من أراد النجاح في هذا العالم فعليه أن يتغلب على أسس الفقر الستة: النوم، التراخي، الخوف، الغضب، الكسل، والمماطلة.

خليك متوكلا على ربك في أمورك كلها
تَوَكَّلتُ في رِزقي عَلى اللَهِ خالِقي وَأَيقَنتُ أَنَّ اللَهَ لا شَكَّ رازِقي
وَما يَكُ مِن رِزقي فَلَيسَ يَفوتَني وَلَو كانَ في قاعِ البِحارِ العَوامِقِ
سَيَأتي بِهِ اللَهُ العَظيمُ بِفَضلِهِ وَلَو لَم يَكُن مِنّي اللِسانُ بِناطِقِ

---

(١) «تفسير السعدي تيسير الكريم الرحمن» (ص: ٤٢٢)

(٢) رواه البخاري (٨/ ٥) ومسلم (٤/ ١٩٨٢).

(٣) «بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار» ط الرشد (ص: ١٩١).

فَفي أَيِّ شَـيءٍ تَذهَبُ النَفسُ حَسـرَةً وَقَـد قَسَـمَ الرَحمَنُ رِزقَ الخَلائِقِ

عليك أن تعلم بأن الرزق بيد الله لا بيدك، والأمر أمر الله لا أمرك، ولن تقبض راحتاك شيئًا ما كتب الله أن تملكه، ولن يُفلت من بين يديك ما ساقه الله لأجلك، ولن يفوتك رزقك وإن تأخّر.

قال ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: حقيقة التوكُّل: هو صدقُ اعتماد القلب على الله عَزَّوَجَلَّ في استجلاب المصالح ودفع المضارّ من أمور الدنيا والآخرة كلها، وكلة الأمور كلها إليه، وتحقيق الإيمان بأن لا يعطي ولا يمنع ولا يضر ولا ينفع سواه(١).

حكمة: لن يضيع أمر كتبه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:

لن يضيع رزقٌ كتبه الله لك، وسيسوقه الله إلى مكانك حيثما كنت، ولن ينال أحد من العالمين من رزقك شيئًا ولو كان شربة ماء قد كتبها الله لك.

أَمطِري لُؤلُؤاً جِبالَ سَرَنديبَ وَأفيضي آبارُ تَكرورَ تِبرا
أَنا إِن عِشتُ لَستُ أَعدَمُ قوتًا وإذا مُتُّ لَستُ أَعدَمُ قَبرا
هِمَّتي هِمَّةُ المُلوكِ وَنَفسي نَفسُ حُرٍّ تَرى المَذَلَّةَ كُفرا
وإذا ما قَنِعتُ بِالقوتِ عُمري فَلِماذا أَزورُ زَيداً وَعَمرا

اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة، اللهم أسترنا بسترك يا ذا الجلال والإكرام.

---

(١) «جامع العلوم والحكم» ت الأرنؤوط (٢/ ٤٩٧).

أدعية قضاء الديون وزوال الهموم وتنفيس الكروب

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٧﴾﴾ [الفاتحة: ١-٧].

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ ﴿٧﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ ﴿٨﴾﴾ [الشرح: ١-٨].

«حسبنا الله ونعم الوكيل».

«لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ»(١).

«اللَّهُمَّ اكْفِنِي بِحَلالِكَ عَنْ حَرَامِكَ وَأَغْنِنِي بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سواك»(٢).

«اللهم مالك الملك، تؤتي الملك من تشاء، وتنزع الملك ممن تشاء، وتعز من تشاء، وتذل من تشاء، بيدك الخير، إنك على كل شيء قدير، رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما، تعطيهما من تشاء، وتمنع منهما من تشاء، ارحمني رحمة تغنيني بها عن رحمة من سواك»(٣).

---

(١) رواه الترمذي (٥/ ٥٢٩) والنسائي (٩/ ٢٤٣) وأحمد (٣/ ٦٦) وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (١/ ٥٠٨) و«صحيح الترغيب والترهيب» (٢/ ٢٨٢)

(٢) رواه الترمذي (٥/ ٥٦٠) وأحمد (٢/ ٤٣٨) والحاكم (١/ ٧٢١) وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (١/ ٥١٢).

(٣) رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٠/ ١٥٤) وصححه الألباني في «صحيح

- «اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ، وَابْنُ عَبْدِكَ، وَابْنُ أَمَتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ، عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ أو عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أو أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أو اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي، وَنُورَ صَدْرِي، وَجِلَاءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي»(١).
- «اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبَّ الْأَرْضِ، وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى، وَمُنْزِلَ التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ، اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ»(٢).
- «اللَّهُمَّ رَحْمَتَكَ أَرْجُو، فَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَأَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ»(٣).
- «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ»(٤).

الترغيب والترهيب» (٢/ ٣٦٠).

(١) رواه أحمد (٧/ ٣٤١) والطبراني في «الدعاء» (ص: ٣١٥) وأبو يعلى الموصلي (٩/ ١٩٩) وصححه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢/ ٣٦١).

(٢) رواه مسلم (٤/ ٢٠٨٤).

(٣) رواه أبو داود (٤/ ٣٢٤) وابن حبان (٣/ ٢٥٠) والنسائي (٩/ ٢٤١) وأحمد (٣٤/ ٧٥) وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (١/ ٦٣٨).

(٤) رواه البخاري (٨/ ٧٥) ومسلم (٤/ ٢٠٩٢).

- «يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث»(١).
- «الله الله ربي لا أشرك به شيئا»(٢).
- «اللهم إني أعوذ بك من المأثم والمغرم»(٣).
- «اللهم إني أعوذ بك من الهمِّ والحزن، والعجز والكسل، والجبن والبخل، وضلع الدَّين، وغلبة الرِّجال رواه»(٤).
- «اللهم يسرني لليسرى وجنبني العسرى واغفر لي في الآخرة والأولى»(٥).

«اللهم صل وسلم على نبينا محمد وسلم تسليما».

فيجب على العبد أن يدعو الله تبارك وتعالى بحضور قلب وان يكون متوكلا على ربه فلن يخيب سعيه أبدا.

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦].

أَتَهزَأُ بِالدُعاءِ وَتَزدَريهِ وَما تَدري بِما صَنَعَ الدُّعاءُ
سِهامُ اللَيلِ لا تُخطِي وَلَكِن لَها أَمَدٌ وَلِلأَمَدِ اِنقِضاءُ

---

(١) رواه الترمذي (٥/ ٤٢٥) وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» (٢/ ٨٦٨

(٢) رواه أبو داود (٢/ ٨٧) وابن ماجه (٢/ ١٢٧٧) وابن حبان (٣/ ١٤٦) والنسائي (٩/ ٢٤٠) وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (١/ ٥١٢) وانظر «صحيح الترغيب والترهيب» (٢/ ٣٦٢).

(٣) رواه البخاري (٣/ ١١٨) ومسلم (١/ ٤١٢).

(٤) البخاري (٤/ ٣٦).

(٥) رواه أبو نعيم في «حلية الأولياء وطبقات الأصفياء» (١/ ٣٠٨) وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٦/ ١٠٨).

مفاتيح الفرج:

مفاتيح الفرج التي دعا بها الانبياء عليهم الصلاة والسلام فأجاب الله دعائم وهي مستنبطة من كتاب الله ومن سنة رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يفتح الله بها الأقفال المغلقة بحوله وقوته سيفتح الله بابا كنت تحسبه من شدة إلياس لم يخلق بمفتاح فكن على يقين بها.

سيجعل الله بعد عسر يسرا وليس لنا غير الله في تفريج الكروب وزوال الهموم وتنفيس الكروب.

لنا في الله آمالٌ وسلوى وعند الله ما خاب الرجاءُ
إذا اشتدت رياحُ اليأْس فينا سيعقبُ ضيقَ شدتِها الرخاءُ
أمانينا لها ربٌ كريمٌ إذا أعطى سيدهشُنا العطاءُ

وهي:

القرآن الكريم المعجزة الخالدة والشفاء من كل داء والغنى من كل فقر والهدى من كل ضلالة وأسماء الله الحسنى، والصلاة المفروضة، والصلاة على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، والدعاء بإخلاص وحضور قلب، التوسل إلى الله، والاستغفار والتوحيد وتفويض الأمر لله والأنس بالله.

وهنا لابد أن نعلم أن هذه المفاتيح تزيل عن قلب المؤمن كل هم وغم، ويلجأ إليها كوسيلة لاستجلاب رحمة الله وقدرته في إجابة دعواته وحفظه

من كل مكروه، أو تلبية حاجة من حوائج الدنيا أو الآخرة، لكن رغم أن هذه المفاتيح مفاتيح وجدت للتفريج عن المؤمن، إلا أنها لا تجاب منه ولن يتحقق منها شيء إلا بيقينه التام بإجابة دعائه وصدقه التام مع ربه.

فلا بد أن يكون العبد على طاعة وتوحيد واستجابة لله ولرسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

وليس لنا فرج إلا من الحي القيوم تبارك وتعالى.

يا صاحبَ الهمِّ إنَّ الهمَّ مُنْفَرِجُ أَبْشِرْ بخيرٍ فإنَّ الفارجَ اللهُ
اليأسُ يَقْطَعُ أحيانًا بصاحِبِهِ لا تَيْأَسَنَّ فإنَّ الكافيَ اللهُ
اللهُ يُحْدِثُ بعدَ العُسرِ مَيْسَرَةً لا تَجْزَعَنَّ فإنَّ القاسمَ اللهُ
إذا بُلِيتَ فثِقْ باللهِ، وارْضَ بهِ إنَّ الذي يَكْشِفُ البَلْوَى هو اللهُ
واللهِ مَا لَكَ غيرُ اللهِ مِن أحدٍ فَحَسْبُكَ اللهُ في كلٍّ لكَ اللهُ

المفتاح الأول: قراءة سورة الفاتحة بالتدبر فسورة الفاتحة فيها سر عجيب، وهي الكافية والشافية والراقية.

قال تعالى: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿١﴾ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾﴾ [الفاتحة: ١-٧].

وقال تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ [الإسراء: ٨٢].

المفتاح الثاني: ملازمة ورد يومي من القرآن الكريم مهما كانت الظروف ومهما كنت مشغولاً لا تنفك عنه أبدا.

المفتاح الثالث: إقامة الصلاة فرضا ونفلا روى النسائي وغيره عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**حبب إلي النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة**»(١).

أرحنا بها يا بلال

عن سالم بن أبي الجعد قال: قال رجل من خزاعة: ليتني صليت فاسترحت فكأنهم عابوا ذلك عليه فقال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يقول: «**أقم الصلاة يا بلال أرحنا بها**»(٢).

المفتاح الرابع: كرر لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين.

روى الترمذيُّ عَنْ سَعْدِ بْنِ أبي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**دَعْوَةُ ذِي النُّونِ إِذْ دَعَا وَهُوَ فِي بَطْنِ الحُوتِ: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧] فَإِنَّهُ لَمْ يَدْعُ بِهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا اسْتَجَابَ اللهُ لَهُ**»(٣).

المفتاح الخامس: «**لا إله إلا الله العظيم الحليم لا إله إلا الله رب العرش**

---

(١) رواه النسائي (٧/ ٦١) وأحمد (٢١/ ٤٣٣) وصححه الألباني في «صحيح الجامع الصغير وزيادته» (١/ ٥٩٩)

(٢) رواه أبو داود (٤/ ٢٩٦) وصححه الألباني في «مشكاة المصابيح» (١/ ٣٩٣).

(٣) حديث صحيح، وصححه الألباني في «صحيح الترمذي» (٢٧٨٥).

الكريم لا إله إلا الله رب السماوات ورب الأرض ورب العرش العظيم».

روى الشيخان عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ عِنْدَ الكَرْبِ: «لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ العَظِيمُ الحَلِيمُ، لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ رَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ، لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَرَبُّ الأَرْضِ، وَرَبُّ العَرْشِ الكَرِيمِ»(١).

المفتاح السادس: اللهم إني اعوذ بك من الهم والحزن والعجز والكسل والجبن والبخل وضلع الدين وغلبة الرجال.

روى البخاريُّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الهَمِّ وَالحَزَنِ، وَالعَجْزِ وَالكَسَلِ، وَالجُبْنِ وَالبُخْلِ، وَضَلَعِ الدَّيْنِ، وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ»(٢).

المفتاح السابع: تفويض الأمر لله.

روى أحمدُ عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «مَا قَالَ عَبْدٌ قَطُّ إِذا أَصَابَهُ هَمٌّ وَحَزَنٌ: اللهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ، وَابْنُ عَبْدِكَ، ابْنُ أَمَتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ، عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أو أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أو عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أو اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي، وَنُورَ صَدْرِي، وَجِلَاءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي، إِلَّا أَذْهَبَ اللهُ ﷻ هَمَّهُ، وَأَبْدَلَهُ مَكَانَ حُزْنِهِ فَرَحًا»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَعَلَّمَ هَؤُلَاءِ

(١) رواه البخاري، (٦٣٤٦) ومسلم، (٢٧٣٠).

(٢) رواه البخاري (٦٣٦٩).

الْكَلِمَاتِ؟ قَالَ: «أَجَلْ، يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَهُنَّ أَنْ يَتَعَلَّمَهُنَّ»(١).

المفتاح الثامن: اللهم رحمتك ارجو فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين.

روى أبو داود عَنْ أبي بكرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «دَعَوَاتُ الْمَكْرُوبِ: اللَّهُمَّ رَحْمَتَكَ أَرْجُو، فَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَأَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ»(٢).

روى الترمذيُّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ إذا كَرَبَهُ أَمْرٌ قَالَ: «يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ»(٣).

المفتاح التاسع: كرر الله الله ربي لا أشرك به شيئًا.

روى ابن ماجه عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: عَلَّمَنِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ كَلِمَاتٍ أَقُولُهُنَّ عِنْدَ الْكَرْبِ: «اللهُ، اللهُ رَبِّي، لَا أُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا»(٤).

المفتاح العاشر: تكرار لاحول ولا قوة إلا بالله فهي كنز من كنوز الجنة وهي كلمة استعانة وتفويض.

---

(١) حديث صحيح، رواه أحمد (٧/ ٣٤١) وابن حبان (٣/ ٢٥٣) وانظر «التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان» (٢/ ٢٩٧).

(٢) حديث حسن رواه أحمد (٣٤/ ٧٥) وأبو داود (٤/ ٣٢٤) وانظر «صحيح أبي داود»؛ للألباني، حديث: (٤٢٤٦).

(٣) حديث حسن، رواه الترمذي (٥/ ٥٣٩) صحيح الترمذي؛ للألباني، حديث: (٢٧٩٦).

(٤) حديث حسن، رواه أبو داود (٢/ ٨٧) وابن ماجه (٢/ ١٢٧٧) وابن حبان (٣/ ١٤٦) وانظر «صحيح أبي داود» للألباني، حديث: (٣١٣٢)

المفتاح الحادي عشر: حسبي الله ونعم الوكيل.

المفتاح الثاني عشر: قراءة سورة الشرح ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۝٢ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ۝٣ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۝٤ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦ فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ۝٧ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب ۝٨﴾ [الشرح: ١-٨]

إذا ضاقت بك الدنيا ففكر في ألم نشرح فعسراً بين يسرينِ متى تذكرهما تفرح.

المفتاح الثالث عشر: الدعاء المستجاب.

عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال كنت جالسا مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ورجل يصلي فقال: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ وَحْدَكَ لاَ شَرِيكَ لك الْمَنَّانُ بَدِيعَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، يَا ذَا الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ، يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ، إِنِّي أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ**» فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ «**لقد دعا الله باسمه العظيم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى**»(١).

وما من كُرْبَة إلا ستُجلى كما يُجلى عن الأفق الغبار
ويعقب عُسرَها يُسْرٌ لطيف ويشرق من هزيمتها انتصار

(١) رواه أبو داود (٢/ ٨٠) والترمذي (٥/ ٥٥٠) والنسائي (٣/ ٥٢) وأحمد (٢٠/ ٦١) وابن ماجه (٢/ ١٢٦٨) وصححه الألباني في «مشكاة المصابيح» (٢/ ٧٠٩).

القناعة والرضا مفتاح السعادة الحقيقية

القناعة لغةً: هي الرضا باليسير من العطاء(١). وقال بعض أهل العلم: إن القُنوع قد يكون بمعنى الرضا وسمِّيت قناعةً؛ لأنه يقبل على الشيء الذي له راضيًا(٢).

والقناعة اصطلاحًا: هي الرضا بما أعطى الله.

وقال السيوطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: القناعة: الرضا بما دون الكفاية(٣).

وقال المناوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: هي السكون عند عدم المألوفات. وقيل: الوقوف عند الكفاية(٤).

للقناعة أهميّةٌ كبرى وأثر بالغ في حياة الإنسان، فهي تحقّق الرخاء النفسي والراحة الجسدية، وتحرّر الإنسان من عبودية المادّة، وتفتح باب العزّة والكرامة والإباء والعفّة والترفّع عن صغائر الأمور.

---

(١) «لسان العرب» (٨/ ٢٩٨).

(٢) انظر «الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية» (٣/ ١٢٧٣) و«مختار الصحاح» (ص: ٢٦١).

(٣) انظر «معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم» للسيوطي (ص: ٢٠٥) و«الاستغناء بالموجود» انظر «معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم» (ص: ٢١٧).

(٤) انظر «التوقيف على مهمات التعاريف» للمناوي (ص: ٢٧٥).

إنّ العبد القانع عفيف النفس وهو أسعد حياةً وأرخى بالاً وأكثر دعةً واستقراراً، وهو من هؤلاء الذين مدحهم الله بقوله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٧٣].

لذا، صار القانع أغنى الناس، لأنّ حقيقة الغنى هي غنى النفس، والقانع راضٍ ومكتفٍ بما رزقه الله تعالى، وهو لا يحتاج أحداً ولا يسأل سوى الله تعالى. القناعة تمدّ صاحبها بصفاء ويقظة روحية، وبصيرة نافذة، وتحفّزه على التأهب للآخرة، والقيام بالأعمال الصالحة، وتوفير بواعث السعادة فيها، ومن الأسباب المؤدية للقناعة:

قال الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿٨٥﴾﴾ [التوبة: ٨٥].

وقال عزّ وجلّ أيضاً: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴿١٣١﴾﴾ [طه: ١٣١].

تقوية الإيمان بالله تعالى، وترويض القلب على القناعة، والرضا بما قسمه الله تعالى مع العلم بأنّه ما كان ليخطئني ما أصابني، وما كان يصيبني ما أخطأني، والاستعانة بالله والتوكل عليه والتسليم لقضائه وقدره.

النظر في حال الصالحين وزهدهم وكفافهم وإعراضهم عن الدنيا وملذاتها.

تأمل أحوال من هم أقل منا.

معرفة نعم الله تعالى والتفكر فيها، وأن يعلم أن في القناعة راحة النفس وسلامة الصدر واطمئنان القلب.

معرفة حكمة الله تعالى في تفاوت الأرزاق والمراتب بين العباد.

العلم بأنّ الرزق لا يخضع لمقاييس البشر من قوة الذكاء وكثرة الحركة وسعة المعارف، واليقين بأنّ الرزق مكتوب والإنسان في رحم أُمّه. تظهر أهميّة القناعة.

خذ القناعة من الدنيا وارض بها واجعل نصيبك منها راحة البدن
وانظر لمن ملك الدنيا بأجمعها هل راح منها بغير القطن والكفن

خلق عظيم من أخلاق الإسلام، وأدب من آدابه العظيمة؛ إذا تخلق به العبد اطمأن قلبُه، وهدأت نفسُه، ونعِمَ بالراحة باله، وسلمت من الحرام جوارحُه. مع خلق من أخلاق الأنبياء، وسمة من سمات الأتقياء، وصفة من صفات أهل الفوز والفلاح. مع خلق القناعة.

ما أحوجنا إلى القناعة، وما أحوجنا إلى الرضا بما قسم الله، في زمن تكالب فيه كثير من الناس على الدنيا، وانغمسوا في شهواتها، في زمن كثر فيه التسخط والتذمر والتشكي، وضعُف فيه الرضا بما قسَم وقدر ربّ العالمين سبحانه.

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يا أبا هريرةَ «**كُنْ وَرِعًا تَكُنْ من أَعْبَدِ الناسِ، وارْضَ بما قسم اللهُ لكَ تَكُن من أَغْنَى الناسِ، وأَحِبَّ للمسلمينَ والمؤمنينَ ما تُحِبُّ لنفسِكَ وأهلِ بيتِكَ، واكْرَهْ لهم ما تَكْرَهُ لنفسِكَ وأهلِ بيتِكَ تَكُنْ مؤمنًا، وجاوِرْ مَن جاوَرْتَ بإحسانٍ**

تَكُنْ مُسْلِمًا، وإياكَ وكثرةَ الضَّحِكِ ؛ فإنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ فسادُ القلبِ»(١).

ارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس، فالرضا بما قسم الله أصل عظيم في استقرار النفس وهدوء الروح وانشراح الصدر.

يقول عامر بن عبد قيس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أربع آيات من كتاب الله إذا قرأتهن مساء لم أبال على ما أمسي، وإذا تلوتهن صباحًا لم أبال على ما أصبح: ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ﴾ [فَاطِر: ٢] وقوله تعالى: ﴿وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ﴾ [يُونُس: ١٠٧] وقوله تعالى: ﴿۞ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦﴾﴾ [هُود: ٦] وقوله تعالى: ﴿سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴾ [الطَّلَاق: ٧].

وعلينا أن نتذكر أن الدنيا إلى زوال وأن متاعها إلى فناء:

ليعلمِ العاقل أنّ كل حال إلى زوال، فلا يفرح غنيّ حتى يطغى ويَبطر، ولا ييأس فقير حتى يعصي ويكفر، فإنه لا فقر يدوم، ولا غنى يدوم، وكم من رجال نشؤوا على فرش من حرير، وشربوا بكؤوس من ذهب، وورثوا كنوزا من المال، وأذلوا أعناق الرجال، واستعبدوا الأحرار من الرجال والنساء، فما ماتوا حتى اشتهَوْا فراشًا خَشِنا يقي الجنب عَضّ الأرض، ورغيفًا من خبز يحمي البطن من قَرْص الجوع. وآخرون قاسوا المحن والبلايا، وذاقوا الألم والحرمان، وطووا الليالي بلا طعام، فما ماتوا حتى ازدحمت عليهم

(١) رواه الترمذي (٤/ ٥٥١) ابن ماجه (٢/ ١٤١٠) وأحمد (١٣/ ٤٥٩) باختلاف يسير وحسنه الألباني في «صحيح الجامع الصغير وزيادته» (٢/ ١٢٩٣)

النعم، وتكاثرت لهم الخيرات، وصاروا من سراة الناس، وسيسوي الموت بين الأحياء جميعا: الغني والفقير؛ فدُود الأرض لا يفرق بين المالك والأجير، ولا بين الصعلوك والأمير، ولا بين الكبير والصغير، فلا يجزع فقير بفقره، ولا يبطر غني بغناه.

فما أجمل القناعة، وما أسعد أهلها لو تحلى بها الناس لزالت منهم الضغائن والأحقاد، وحفت بينهم الألفة والمودة؛ فإنّ ما يقع فيه الناس من خلاف وشقاق سببه الدنيا والتنافس عليها، سببه ضعف القناعة والرضا في القلوب، وصدق رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ حينما قال: «**والله ما الفقر أخشى عليكم، ولكني أخشى أن تُبْسَط الدنيا عليكم؛ كما بُسِطت على من كان قبلكم، فتنافسوها كما تنافسوها، وتهلككم كما أهلكتهم**»(١).

فهل من مدّكر؟ وهل من معتبر؟ يجعل ما يملك من دنيا في يديه، ويحذر أن تقترب إلى قلبه فتفسده.

«**ألا وإن في الجسد مضغة، إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب**»(٢).

اخي العزيز عليك أن تنظر إلى من هو أقل منه في المال والمنصب والجاه، ولا ينظر إلى من هو أعلى منه في ذلك: فقد علمنا ذلك النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فيما رواه مسلم في «صحيحه» عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**انْظُرُوا إِلَى مَنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ، وَلاَ**

(١) رواه البخاري (٤/ ٩٧) ومسلم (٤/ ٢٢٧٣).

(٢) رواه البخاري (١/ ٢٠) ومسلم (٣/ ١٢١٩).

تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ، فَهُوَ أَجْدَرُ أَنْ لاَ تَزْدَرُوا نِعْمَةَ اللهِ. قَالَ أَبُو مُعَاوِيَةَ عَلَيْكُمْ»(١).

وفي لفظ لابن حبان في «صحيحه»: «إِذا رَأَى أَحَدُكُمْ مَنْ فَوْقَهُ فِي الْمَالِ وَالْحَسَبِ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى مَنْ هُوَ دُونَهُ فِي الْمَالِ وَالْحَسَب»(٢).

وليس في الدنيا أحد لا يجد مَن هو أفضل منه في شيء، ولا مَن هو أقل منه في أشياء؛ فإن كنت فقيرا ففي الناس من هو أفقر منك! وإن كنت مريضًا ففي الناس من هو أشد منك مرضا. وإن كنت ضعيفا ففي الناس من هو أشد منك ضعفا. فلماذا تَرفعُ رأسَك لتنظرَ إلى مَن هو فوقك، ولا تخفِضُه لتُبصِرَ من هو تحتك؟!.

وسائل تعين على القناعة.

أولا: تربية النفس على الاقتصاد في الإنفاق، وعدم الإسراف والتبذير: فقد قال سبحانه: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ٣١﴾ [الأعراف: ٣١] وقال عَزَّوَجَلَّ في صفات عباد الرحمان: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا﴾ [الفرقان: ٦٧]

---

(١) رواه مسلم (٤/ ٢٢٧٥)

(٢) رواه ابن حبان (٢/ ٤٩) وقال شعيب الأرنؤوط إسناده صحيح على شرط مسلم، رجاله رجال الشيخين غير ابن أبي عمر -وهو محمد بن يحيى العدني- فمن رجال مسلم.

والنّفس راغبة إذا رغّبتها وإذا تردّ إلى قليل تقنع

ثانيا: الاعتقاد بأن الله سبحانه جعل التفاوت في الأرزاق بين الناس لحكمة يعلمها: فلله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ حكمة في تفاوت الأرزاق والمراتب بين العباد؛ حتى تحصل عمارة الأرض، ويتبادل الناس المنافع والمصالح، ويخدم بعضهم بعضًا. قال الله تعالى: ﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [الزخرف: ٣٢].

وقال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ﴾ [الأنعام: ١٦٥].

فالذي يعترض على قسمة الله معترض على علمه وحكمته، وهذا جهل وضلال، فإن الذي خلق الخلائق هو أعلم بمصالحهم ومنافعهم، وقد قال سبحانه: ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٢١٦].

ثالثا: العلم بأن الفقر والغنى ابتلاء وامتحان: فالفقير ممتحن بفقره وحاجته، والغني ممتحن بغناه وثروته، وكل منهما مسؤول وموقوف بين يدي الله عَزَّوَجَلَّ.

قال الله سبحانه: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ [البقرة: ١٥٥-١٥٧].

عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «**عِظم الجزاء مع عظم البلاء، وإن الله إذا أحب قوما ابتلاهم، فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السُّخط**»(١).

وكما أن الفقر ابتلاء، فكذلك الغنى ابتلاء وامتحان؛ قال تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [الأنفال: ٢٨].

وقال الله سبحانه: ﴿وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٥].

وعن أبي برزة نضلة بن عبيد الأسلمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال قال رسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع خصال؛ عن عمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وعن علمه ماذا عمل فيه**»(٢).

ومن خاصِّيّة المؤمن أنه صابر في البأساء والضراء، شاكر في السراء والرخاء. وهذا ما نبه إليه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ حين قال: «**عجبا لأمر المؤمن، إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن؛ إن أصابته سراء**

---

(١) رواه الترمذي (٤/ ٦٠١) وابن ماجه (٢/ ١٣٣٨) وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» (١/ ٤٢٤) و«صحيح الترغيب والترهيب» (٣/ ٣٣١).

(٢) رواه الترمذي (٤/ ٦١٢) وصححه الألباني في «صحيح وضعيف سنن الترمذي» (٥/ ٤١٧، بترقيم الشاملة آليا).

شكر فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له»(١).

الاقتداء بأصحاب القناعة والرضا، والاطلاع على أحوالهم:

الحبيب المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ:

أعظم نموذج في القناعة والرضا؛ هو الحبيب المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فهو القدوة والأسوة في كل خلق جميل. فلقد كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قنوعًا زاهداً راضيا صابرا محتسبا، كان أبعدَ الناس عن ملذات الدنيا، وأشدهم رغبة في الآخرة. وكيف لا يكون كذلك ورب العالمين سبحانه يخاطبه بقوله: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ [طه: ١٣١].

وقد كان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يستعيذ بالله تعالى من نفس طمّاعة لا تشبع، فكان يقول في دعائه: «اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع، ومن قلب لا يخشع، ومن نفس لا تشبع، ومن دعاء لا يسمع»(٢).

فيا مَن تشكو من توالي الهموم والأحزان، من قلة المال، من الفقر والحاجة. كن راضيا صابرا محتسبا قنوعا، ولتكن لك في رسول الله أسوة حسنة وقدوة طيبة؛ انظر إلى طعامه، وانظر إلى فراشه ولباسه، وانظر إلى مسكنه، لتدرك أنك في نعم كثيرة وخيرات وافرة.

فأما طعامه ومأكله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فغاية في القناعة والبساطة؛ ففي

---

(١) رواه مسلم (٤/ ٢٢٩٥).

(٢) رواه مسلم (٤/ ٢٠٨٨).

«الصحيحين» عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أنها قالت لعروة بن الزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ابنَ أختي؛ إن كنا لننظر إلى الهلال، ثم الهلال، ثلاثة أهلة في شهرين، وما أوقدت في أبيات رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ نار، فقلت يا خالة: ما كان يُعِيشُكم؟ قالت: الأسودان: التمر والماء، إلا أنه قد كان لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ جيران من الأنصار، كانت لهم منائح، وكانوا يمنحون رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ من ألبانهم، فيَسقينا(١).

وفي «صحيح مسلم» عن عائشة زوج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قالت: لقد مات رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وما شبع من خبز وزيت في يوم واحد مرتين(٢).

وأما فراشه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ؛ فقد روى البخاري في «صحيحه» عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قالت: «**كان فراش رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ من أدَم، وحشوه من ليف**»(٣).

- **أدم**: جلد مدبوغ.
- **ليف**: قشر النخيل.

وعن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: نام رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ على حصير فقام وقد أثر في جنبه، فقلنا: يا رسول الله لو اتخذنا لك وطاء، فقال: «**ما لي وللدنيا، ما أنا في الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح**

---

(١) رواه البخاري (٣/ ١٥٣) ومسلم (٤/ ٢٢٨٣).

(٢) رواه مسلم (٤/ ٢٢٨٣).

(٣) رواه البخاري (٨/ ٩٧) ومسلم (٣/ ١٦٥٠).

وتركها»(١).

وروى مسلم في «صحيحه» عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: دخلت على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وهو مضطجعٌ على حصيرٍ، فجلست، فأدنى عليه إزاره وليس عليه غيره، وإذا الحصير قد أثر في جنبه، فنظرت ببصري في خزانة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فإذا أنا بقبضةٍ من شعيرٍ نحو الصاع، ومثلها قرظًا في ناحية الغرفة، وإذا أفيقٌ معلقٌ، قال: فابتدرت عيناي، قال: «**ما يبكيك يا ابن الخطاب؟**» قلت: يا نبي الله، وما لي لا أبكي، وهذا الحصير قد أثر في جنبك، وهذه خزانتك لا أرى فيها إلا ما أرى، وذاك قيصر وكسرى في الثمار والأنهار، وأنت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وصفوته، وهذه خزانتك، فقال: «**يا ابن الخطاب، ألا ترضى أن تكون لنا الآخرة ولهم الدنيا؟**»، قلت: بلى(٢).

- **القَرَظ**: هو ورَق السَّلَم تدبغ به الجلود.
- **أفيق**: جلد لم يدبغ.

وأما مسكنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ؛ فبيوت من طين، سقفُها من جريد النخل، قصيرة متقاربة.

روى البخاري في «الأدب المفرد» عن محمد بن أبي فديك عن محمد بن

---

(١) رواه الترمذي (٤/ ٥٨٨) وقال: حديث حسن صحيح وابن ماجه (٥/ ٢٢٩) وأحمد (٦/ ٢٤٢) وصححه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣/ ٢٧٩) و«صحيح الجامع» (٢/ ٩٨٩).

(٢) رواه مسلم (٢/ ١١٠٦).

هلال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أنه رأى حُجَر أزواج النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ من جريد، مستورة بمسوح الشعر، فسألته عن بيت عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا، فقال: كان بابه من وجهة الشام. فقلت: مصراعا كان أو مصراعين؟ قال: كان بابا واحدا. قلت: مِن أيّ شيء كان؟ قال: من عرعر أو ساج(١).

وروى البخاري في «الأدب المفرد» عن داود بن قيس رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: رأيت الحجرات من جريد النخل، مغشاة من خارج بمسوح الشعر. وأظن عرض البيت من باب الحجرة إلى باب البيت نحوا من ست أو سبع أذرع. وأحزر البيت الداخل عشر أذرع، وأظن سمكه بين الثمان والسبع نحو ذلك، ووقفت عند باب عائشة فإذا هو مستقبل المغرب(٢).

وروى البخاري في «الأدب المفرد» عن الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: كنتُ أدخل بيوت أزواج النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ في خلافة عثمان بن عفان، فأتناول سُقُفَها بيدِي(٣).

قناعة آل محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ:

لقد ربى النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ أهله على القناعة بعد أن اختار أزواجه

---

(١) رواه البخاري في «الأدب المفرد» (ص: ٢٧٢) وصححه الألباني في «صحيح الأدب المفرد» (ص: ٢٩٠).

(٢) رواه البخاري في «الأدب المفرد» (ص: ١٦٠) وصححه الألباني في «صحيح الأدب المفرد» (ص: ١٧٣).

(٣) رواه البخاري في «الأدب المفرد» (ص: ١٦٠) البيهقي في «شعب الإيمان» (١٣/ ٢٣٥) وصححه الألباني في «صحيح الأدب المفرد» (ص: ١٧٣).

البقاء معه، والصبر على القلة، والزهد في الدنيا، حينما خيّرهن بين الإمساك على ذلك، أو الفراق والتمتع بالدنيا، كما قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾﴾ [الأحزاب: ٢٨-٢٩].

فاخترن عليهن السلام الله ورسوله والدار الآخرة، وصبرْن على لأواء الدنيا، وضعف الحال، وقلة المال، طمعًا في الأجر العظيم من الله الكريم سبحانه.

روى البخاري في «صحيحه» عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قالت: ما أكل آل محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أكلتين في يوم إلا إحداهما تمر(١).

وفي «الصحيحين» عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قالت: ما شبع آل محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ منذ قدم المدينة مِن طعام بُرّ ثلاث ليال تِباعا، حتى قبض(٢).

قناعة السلف الصالح:

وعلى القناعة أيضا ربى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أصحابه، فكانوا أصحاب قناعة ورضا، فما كانوا يتنافسون على الدنيا، ولا يتنازعون حولها، وإنما كانوا يتنافسون في الخيرات والطاعات.

تركوا ديارهم وأموالهم وأراضيهم، في مكة وما حولها، ليهاجروا إلى الله

---

(١) رواه البخاري (٨/ ٩٧).

(٢) رواه البخاري (٧/ ٦٨) ومسلم (٤/ ٢٢٨١).

ورسوله، إلى المدينة النبوية حيث لا مال لهم هناك ولا أهل ولا متاع، فكان منهم من يربط على بطنه الحجر من شدة الجوع، وقد كان في مكة يأكل أشهى الطعام وألذ الطعام.

وكان منهم من لا يجد من اللباس إلا ما يستر عورته، وقد كان في مكة يلبس أفخر الثياب وأجملها، فأي قناعة أعظم من هذه؟.

روى البخاري في «صحيحه» عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: لقد رأيت سبعين من أصحاب الصفة ما منهم رجل عليه رداء، إما إزار وإما كساء، قد ربطوا في أعناقهم، فمنها ما يبلغ نصف الساقين، ومنها ما يبلغ الكعبين، فيجمعه بيده، كراهية أن ترى عورته(١).

وروى ابن ماجة في «سننه» عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: اشتكى سلمان، فعاده سعد، فرآه يبكي، فقال له سعد: ما يبكيك يا أخي؟ أليس قد صحِبتَ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ؟ أليس أليس؟ قال سلمان: ما أبكي واحدة من اثنتين؛ ما أبكي ضنا للدنيا ولا كراهية للآخرة، ولكن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ عهد إلي عهدا، فما أراني إلا قد تعديت. قال: وما عهده إليك؟ قال عهد إلي أنه يكفي أحدكم مثل زاد الراكب، ولا أراني إلا قد تعديت، وأما أنت يا سعد فاتق الله عند حكمك إذا حكمت، وعند قسمك إذا قسمت، وعند همّك إذا هممت، قال ثابت: فبلغني أنه ما ترك إلا بضعة وعشرين درهما من نفقة كانت عنده(٢).

---

(١) رواه البخاري (١/ ٩٦).

(٢) رواه ابن ماجه (٢/ ١٣٧٤) وصححه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب»

فوائد القناعة ونتائجها:

للقناعة فوائد كثيرة ونتائج جليلة، تعود على المرء بالسعادة والراحة والأمن والطمأنينة، ومن تلك الفوائد:

- **القناعة دليل على قوة الإيمان بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ**: دليل على صدق الثقة بالله والرضا بما قدّر وقَسَم، دليل على قوة اليقين بما عنده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

قال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إن من ضعف يقينك أن تكون بما في يدك أوثقَ منك بما في يد الله عَزَّوَجَلَّ(١).

- **بالقناعة يتحقق الشكر**: فمن قنع برزقه شكر الله تعالى عليه، ومن احتقر رزقه قصَّر في شكر ربه سبحانه، وربما جزع وتسخط- والعياذ بالله- فعن أبي هريرة قال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: كن ورعا تكن أعبد الناس، وكن قنعًا تكن أشكر الناس(٢).

- **القناعة سبيل إلى الحياة الطيبة**: فيا من تريد الحياة الطيبة الهادئة المطمئنة؛ عليك بالقناعة، فإن الحياة الطيبة في القناعة. قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ

(٣/ ٢٥٧).

(١) انظر «القناعة والتعفف» (ص: ٥٠) لابن أبي الدنيا وانظر «جامع العلوم والحكم» ت الأرنؤوط (٢/ ١٨٠).

(٢) رواه ابن ماجه (٢/ ١٤١٠) واللفظ له والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٥٠٠) والترمذي (٤/ ٥٥١) وأحمد (١٣/ ٤٥٩) باختلاف يسير وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٢/ ٨٤٠).

أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٧]

وقد ورد عن علي وابن عباس والحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أنهم قالوا: الحياة الطيبة هي القناعة(١).

وفي هذا المعنى قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: من قنع طاب عيشه، ومن طمع طال طيشه(٢).

في القناعة حياة طيبة؛ لأنها تريح الإنسان من تعب الركض وراء الدنيا وزينتها، وتريح النفس من الهم والحزن والجزع على ما فاته منها، لأنه يعلم يقينا أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه. وقد قال ربنا سبحانه: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾﴾ [الحديد: ٢٢-٢٣].

الجوع يطرد بالرغيف اليابس فعلام تكثر حسرتي ووساوسي

وفي القناعة حياة طيبة؛ لأنها تطهّر القلبَ وتريحه من كثير من الأمراض التي تصيبه بسبب التنافس على الدنيا والتنازع عليها، كالحسد، والحقد، والكراهية والبغضاء، كما أنها وقاية للعبد من كثير من الذنوب والمعاصي التي تفتك بالمجتمع وتقوض بنيانه وتمزق وحدته؛ كالغيبة، والنميمة، والكذب، وشهادة الزور، والقتل، والسرقة وغيرها من الخصال الذميمة

---

(١) انظر «جامع البيان» ت شاكر (١٧/ ٢٩٠).

(٢) انظر «نزهة الفضلاء ترتيب سير أعلام النبلاء» (١٥٠٤) و«القناعة مفهومها منافعها الطريق إليها» (ص: ٨).

والآثام العظيمة، التي غالبا ما يكون الحامل على الوقوع فيها حب الدنيا واستجلابها والحرص عليها.

قال بعض الحكماء: وجدت أطول الناس غما الحسود، وأهنأهم عيشًا القنوع(١).

أرفه ببال فتى أمسى على ثقة أن الذي قسم الأرزاق يرزقه
فالعرض منه مصون لا يدنسه والوجه منه جديد ليس يخلقه
إن القناعة من يحلل بساحتها لم يلق في دهره شيئا يؤرقه

في القناعة شفاء من داء الطمع والتسوّل: فلقد كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يُعَلم صحابته القناعة والتعفف عن السؤال، يعلمهم إذا سألوا أن يسألوا الله، وإذا استعانوا أن يستعينوا بالله، يعلمهم ألا يلجؤوا بالسؤال والطلب إلا إلى خالقهم ورازقهم سبحانه.

فعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: كنت خلف رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يوما، فقال: «**يا غُلامُ إنِّي أعلِّمُكَ كَلماتٍ: احفَظِ الله يَحْفَظْكَ، احفَظِ الله تَجِدْهُ تجاهَكَ، إذا سَأَلْت فاسأَلِ الله، وإذا استَعَنْتَ فاستَعِنْ باللهِ، واعلم أنَّ الأُمَّةَ لو اجتمعت على أنْ ينفعوك بشيءٍ، لم ينفعوك إلاَّ بشيءٍ قد كَتَبَهُ الله لكَ، وإنِ اجتمعوا على أنْ يَضرُّوكَ بشيءٍ، لم يضرُّوك إلاَّ بشيءٍ قد كتبهُ الله عليكَ، رُفِعَتِ الأقلامُ وجَفَّتِ الصُّحُفُ**»(٢).

---

(١) انظر «إحياء علوم الدين» (٣/ ٢٣٩) و«القناعة» لابن السني (٥٨).

(٢) رواه الترمذي (٤/ ٦٦٧) واللفظ له وأحمد (٤/ ٤٨٧) وصححه الألباني في «مشكاة المصابيح» (٣/ ١٤٥٩).

وفي «الصحيحين» عن حَكيم بن حزام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: سألت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فأعطاني، ثم سألته فأعطاني، ثم سألته فأعطاني، ثم قال: **«يا حَكيم، إن هذا المال خَضِرَة حُلوة، فمن أخذه بسخاوة نفس بورك له فيه، ومن أخذه بإشراف نفس لم يُبارَك له فيه، كالذي يأكل ولا يشبع، اليد العليا خير من اليد السفلى»** قال حكيم: فقلت: يا رسول الله، والذي بعثك بالحق لا أرزأ أحدا بعدك شيئا حتى أفارق الدنيا، فكان أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يدعو حكيما إلى العطاء، فيأبى أن يقبله منه، ثم إن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دعاه ليعطيه فأبى أن يقبل منه شيئا، فقال عمر: إني أشهدكم يا معشر المسلمين على حكيم، أني أعرض عليه حقه من هذا الفيء فيأبى أن يأخذه، فلم يرزأ حكيم أحدا من الناس بعد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ حتى توفي(١).

- **خَضِرة حُلوة**: شبهه بالرغبة فيه والميل إليه وحرص النفوس عليه بالفاكهة الخضراء المستلذة فإن الأخضر مرغوب فيه بالمقارنة مع اليابس، والحلو مرغوب فيه بالمقارنة مع الحامض.
- **بسخاوة نفس**: أي بغير شرَه ولا إلحاح في السؤال.
- **بإشراف نفس**: أي بطمع أو حرص أو تطلع.

وفي «صحيح مسلم» عن قبيصة بن مخارق الهلالي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: تحملت حمالة، فأتيت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أسأله فيها، فقال: **«أقِم حتى تأتينا الصدقة فنأمر لك بها»**. قال: ثم قال: **«يا قبيصة، إن المسألة لا**

---

(١) رواه البخاري (٢/ ١٢٣) ومسلم (٢/ ٧١٧).

تحل إلا لأحد ثلاثة: رجل تحمل حمالة فحلت له المسألة حتى يصيبها ثم يمسك، ورجل أصابته جائحة اجتاحت ماله فحلت له المسألة حتى يصيب قواما من عيش أو قال سدادا من عيش، ورجل أصابته فاقة حتى يقوم ثلاثة من ذوي الحجا من قومه؛ لقد أصابت فلانا فاقة، فحلت له المسألة حتى يصيب قواما من عيش أو قال سدادا من عيش، فما سواهن من المسألة يا قبيصة سحتا يأكلها صاحبها سحتا»(١).

- **الحَمَالَةُ**: بفتح الحاءِ: أنْ يَقَعَ قِتَالٌ وَنَحْوُهُ بَيْنَ فَرِيقَيْنِ، فَيُصْلِحُ إنْسَانٌ بَيْنَهُمْ عَلَى مَالٍ يَتَحَمَّلُهُ وَيَلْتَزِمُهُ عَلَى نَفْسِهِ.
- **والجَائحةُ**: الآفَةُ تُصيبُ مَالَ الإنْسَانِ.
- **والقِوَامُ**: بكسر القاف وفتحها: هُوَ مَا يَقُومُ بِهِ أمْرُ الإنسَان مِنْ مَال ونحوِهِ.
- **والسِّدَادُ**: بكسر السين: مَا يَسُدُّ حَاجَةَ الْمَعْوِزِ وَيَكْفِيهِ.
- **والفَاقَةُ**: الفَقْرُ.
- **الحِجَا**: العَقْلُ.

فيا من يطلب من الناس أموالهم ليُكثِر ماله؛ اعلم أن ما تأخذه من أموال الناس جمرٌ ستذوق حرارته في الآخرة إن لم تتب إلى ربك سبحانه.

ففي «صحيح مسلم» عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: **«من سأل الناس أموالهم تكثرا، فإنما يسأل جمرا، فليستقل أو ليستكثر»**(٢).

---

(١) رواه مسلم (٢/ ٧٢٢).

(٢) رواه مسلم (٢/ ٧٢٠).

ونقل الصخر من تلك الجبال أخف علي من منن الرجال
يقول الناس كسب فيه عار فقلت: العار في ذل السؤال

القناعة طريق إلى الفلاح والسعادة في الدارين: فقد أخرج الإمام أحمد الترمذي وابن حبان والحاكم وصححه عن فضالة بن عبيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنه سمع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يقول: «**طوبى لمن هدي إلى الإسلام، وكان عيشه كفافا وقنع**»(١).

وفي «صحيح مسلم» عن عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال: «**قد أفلح من أسلم ورزق كفافا وقنعه الله بما آتاه**»(٢).

وأخرج أبو داود في «سننه» عن ثوبان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**من يكفل لي أن لا يسأل الناس شيئا، وأتكفل له بالجنة؟، فقال ثوبان: أنا، فكان لا يسأل أحدا شيئا**»(٣).

هي القناعة لا تبغي بها بدلا فيها النعيم وفيها راحة البدن

---

(١) رواه أحمد (٣٩/ ٣٦٩) والترمذي (٤/ ٥٧٦) وابن حبان (٢/ ٤٨٠) والحاكم (١/ ٩٠) وصححه الألباني في «التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان» (٢/ ١٣٥) و«صحيح وضعيف سنن الترمذي» (٥/ ٣٤٩، بترقيم الشاملة آليا).

(٢) رواه مسلم (٢/ ٧٣٠).

(٣) رواه أبو داود (٢/ ١٢١) واللفظ له وأحمد (٣٧/ ٤٩) والبيهقي في «شعب الإيمان» (٥/ ١٦٦) وصححه الألباني في «صحيح وضعيف سنن أبي داود» (ص: ٢، بترقيم الشاملة آليا).

انظر لمن ملك الدنيا بأجمعها هل راح منها بغير القطن والكفن

حقيقة الغنى في القناعة: وقد بين النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أن حقيقة الغنى غنى النفس، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**ليس الغِنَى عن كثرة العرَض، ولكن الغِنى غِنى النفس**»(١).

أي أن الغنى الحقيقي الذي يملأ نفس الإنسان ويكفه عن حاجة غيره، ليس هو كثرة العرض، أي حطام الدنيا ومتاعها. وإنما حقيقة الغِنى أن تكون نفس العبد هادئة مطمئنة قانعة راضية، حتى ولو كان صاحبها لا يملك من حطام الدنيا شيئا.

وعن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**يا أبا ذر أترى كثرة المال هو الغنى؟**»، قلت: نعم يا رسول الله، قال: «**فترى قلة المال هو الفقر؟**»، قلت: نعم يا رسول الله، قال: «**إنما الغنى غنى القلب، والفقر فقر القلب**» ثم سألني عن رجل من قريش، فقال: «**هل تعرف فلانا؟**» قلت: نعم يا رسول الله، قال: «**فكيف تَراه وتُراه؟**» قلت: إذا سأل أعطي، وإذا حضر أدخل، ثم سألني عن رجل من أهل الصفة، فقال: «**هل تعرف فلانا ؟**» قلت: لا والله ما أعرفه يا رسول الله، قال: «**فما زال يحليه وينعته حتى عرفته**»، فقلت: قد عرفته يا رسول الله، قال: «**فكيف تراه أو تراه؟**»قلت: رجل مسكين من أهل الصفة، فقال: «**هو خير مِنْ طِلَاعِ الْأَرْضِ مِنَ الْآخَرِ**»، قلت: يا رسول الله، «**أفلا يُعطى من بعض ما يُعطى الآخر؟، فقال: إذا أعطي خيرا فهو أهله،**

---

(١) رواه البخاري (٨/ ٩٥) ومسلم (٢/ ٧٢٦).

وإن صُرف عنه فقد أعطي حَسنة»(١).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**من يأخذ عني هؤلاء الكلمات، فيعْمَل بهن، أو يُعَلم مَن يعمَل بهن؟**» فقال أبو هريرة: فقلت: أنا يا رسول الله، فأخذ بيدي فعدّ خمسا، وقال: «**اتق المحارم تكن أعبد الناس، وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس، وأحسن إلى جارك تكن مؤمنا، وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما، ولا تكثر الضحك، فإن كثرة الضحك تميت القلب**»(٢).

وتلك حقيقة لا مرية فيها؛ فكم من غني عنده من المال ما يكفيه وولدَه، ولو عُمِّر ألف سنة؛ يخاطر بدينه وصحته، ويضحي بوقته يريد المزيد، لا يجد طعما للراحة ولا لذة للنوم!.

وكم من فقير يرى أنه أغنى الناس؛ وهو لا يجد قوت غدِه! فالسرّ في القلوب: رضًا وجزعًا، واتساعًا وضيقًا، وليس في الفقر والغنى.

قال سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لابنه: يا بني: إذا طلبت الغنى فاطلبه بالقناعة، فإنها مال لا ينفد؛ وإياك والطمع فإنه فقر حاضر(٣).

---

(١) رواه ابن حبان (٢/ ٤٦١) والنسائي (١٠/ ٣٨٢) وصححه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣/ ٢٤٨).

(٢) رواه الترمذي (٤/ ١٢٧) واللفظ له، وابن ماجه (٢/ ١٤١٠)، وأحمد (١٣/ ٤٥٩) باختلاف يسير.

(٣) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٠/ ٣٦٣) وانظر كتاب «موسوعة الأخلاق الإسلامية» (١/ ٤٨٢).

ولما قيل لأبي حازم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ما مالُك؟ قال: لي مالان لا أخشى معهما الفقر: الثقة بالله، واليأس مما في أيدي الناس(١).

العز في القناعة، والذل في الطمع: فصاحب القناعة عزيز بين الناس، لاستغنائه عنهم، لعدم طمعه فيما في أيديهم، بينما الطماع يُذِل نفسه من أجل المزيد؛ ولذا جاء في حديث سهل بن سعد رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ قال: «**أتاني جبريل فقال: يا محمد، عش ما شئتَ فإنكَ ميّت، وأحبِب مَن أحببت فإنك مفارقه، واعمل ما شئت فإنك مجزي به، واعلم أن شرف المؤمن قيامه بالليل، وعزّهُ استغناؤه عن الناس**»(٢).

صاحب القناعة لا يذل نفسه إلا لله، ولا يعلق قلبه إلا بالله، ولا يطمع إلا فيما عند الله.

روى البخاري في «صحيحه» عن الزبير بن العوام رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ قال: «**لأن يأخذ أحدكم حبله، فيأتي بحزمة الحطب على ظهره، فيبيعها، فيكفّ الله بها وجهه، خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه**»(٣).

كان محمد بن واسع رَحِمَهُ ٱللَّهُ يَبُلّ الخبز اليابس بالماء ويأكله، ويقول: من

---

(١) كتاب «الرزق أبوابه ومفاتحه» لعبد الملك بن قاسم (ص: ١٣).
(٢) رواه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٤/ ٣٠٦) والحاكم (٤/ ٣٦٠) وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» (١/ ٧٦) و«صحيح الترغيب والترهيب» (١/ ٤٠١).
(٣) رواه البخاري (٢/ ١٢٣).

قنع بهذا لم يحتج إلى أحد(١).

صاحب القناعة محبوب عند الله وعند الناس: فعن سهل بن سعد الساعدي قال: أتى النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ رجلٌ فقال: يا رسول الله، دلني على عمل إذا أنا عملته أحبني الله وأحبني الناس؛ فقال: رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد فيما في أيدي الناس يحبوك**»(٢).

قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: لا تزال كريمًا على الناس، ولا يزال الناس يُكرِمونك ما لم تَعَاطَ ما في أيديهم، فإذا فعلت ذلك استخفّوا بك وكرهوا حديثك وأبغضوك(٣).

قال أعرابي لأهل البصرة: من سيد أهل هذه القرية؟ قالوا: الحسن ، قال: بم سادهم؟ قالوا: احتاج الناس إلى علمه، واستغنى هو عن دنياهم(٤).

واقنَعْ تَجدْ غُنْيَةً عن كل مَسْألَةٍ ... فَفِي القَنَاعَةِ عِزٌّ غَيْرُ مُرْتَحِلِ
واطْلُبْ مِنَ الله واتْرُكْ مَنْ سِوَاهُ تَجدْ ... مَا تَبْتَغِيهِ بِلا مَنٍّ وَلاَ بَدَلِ

القناعة كنز لا يفنى: إن القناعة بما قسم الله تعالى، والرضا بما قدره وقسمه، من النعم الجليلة التي يُنعم الله بها على أصحاب القلوب السليمة،

---

(١) «إحياء علوم الدين» للغزالي (٣/ ٢٣٩).

(٢) رواه ابن ماجه (٢/ ١٣٧٣) والطبراني في «المعجم الكبير» (٦/ ١٩٣) والحاكم (٤/ ٣٤٨) والبيهقي في «شعب الإيمان» (١٣/ ١١٦) وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (١/ ٢٢٠)

(٣) «حلية الأولياء» لأبي نعيم (٣/ ٢٠).

(٤) «جامع العلوم والحكم» (٢/ ١٦٩).

والنفوس المطمئنة، وقد مدح الله المؤمنين السابقين بالقناعة والعفاف والرضا بالمقدور.

فقال سبحانه: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٧٣].

وقد دعا رسولنا الكريم بالفلاح والفوز لمن رزقه الله القناعة، فقال في الحديث الذي أخرجه الإمام مسلم في صحيحه أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال: «**قد أفلح من أسلم، ورُزق كَفَافًا، وقنَّعه الله بما آتاه**»(١).

وأوصى أبا هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وصية جامعة ثمينة، فقال له: «**كُنْ وَرِعًا تَكُنْ من أَعْبَدِ الناسِ، وارْضَ بما قسم اللهُ لكَ تَكُن من أَغْنَى الناسِ، وأَحِبَّ للمسلمينَ والمؤمنينَ ما تُحِبُّ لنفسِكَ وأهلِ بيتِكَ، واكْرَهْ لهم ما تَكْرَهُ لنفسِكَ وأهلِ بيتِكَ تَكُنْ مؤمنًا، وجاوِرْ مَن جاوَرْتَ بإحسانٍ تَكُنْ مُسْلِمًا، وإياكَ وكثرةَ الضَّحِكِ ؛ فإنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ فسادُ القلبِ**»(٢).

إن القناعة والرضا يمنح المسلم الصادق آثارًا حميدة، ومزايا جليلة، يستغني بها عن حطام الدنيا بأَسْرها، ويتعوض بالإيمان عن زُخرفِها وزينتها؛ ومن تلك الآثار: سكينة النفس، وراحة البال، وطمأنينة القلب، وسلامة من

---

(١) رواه مسلم (٢/ ٧٣٠)

(٢) رواه الترمذي (٤/ ٥٥١) ابن ماجه (٢/ ١٤١٠) وأحمد (١٣/ ٤٥٩) باختلاف يسير وحسنه الألباني في «صحيح الجامع الصغير وزيادته» (٢/ ١٢٩٣)

الأمراض؛ كالقلق، والوسواس، والكآبة، والتسخط؛ يقول الله في محكم التنزيل: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾ [النحل: ٩٧].

- القناعة كنزٌ لا يفنى فلا تخسروها.
- القناعة نِعمة فلا تطأوها.
- القناعة روح فلا تخنقوها.
- القناعة حُرِّمت على من تتبّع يوميّات المشاهير.
- القناعة خُلُق المؤمن ودَأْبُ العقلاء.
- القناعة الخلطة السرّية التي تجعل كلّ أشيائك لها قيمة في نفسك.

قصة طيبة مؤثرة.

أعجبتني هذه القصة، فأحببت أن أنقلها لكم من ايميلي مباشرة، أتمنى أن يعم بها النفع.

كانت هناك حجرة صغيرة فوق سطح أحد المنازل، عاشت فيها أرملة فقيرة مع طفلها الصغير، حياة متواضعة في ظروف صعبة، إلا أن هذه الأسرة الصغيرة كانت تتميز بنعمة الرضا وتملك القناعة التي هي كنز لا يفنى.

لكن أكثر ما كان يزعج الأم هو سقوط الأمطار في فصل الشتاء، فالغرفة عبارة عن أربعة جدران، وبها باب خشبي، غير أنه ليس لها سقف.

وكان قد مر على الطفل أربعة سنوات منذ ولادته لم تتعرض المدينة خلالها إلا لزخات قليلة وضعيفة، إلا أنه ذات يوم تجمعت الغيوم وامتلأت

سماء المدينة بالسحب الداكنة، ومع ساعات الليل الأولى هطل المطر بغزارة على المدينة كلها، فاحتمى الجميع في منازلهم، أما الأرملة والطفل فكان عليهم مواجهة موقف عصيب، نظر الطفل إلى أمه نظرة حائرة واندسّ في أحضانها، لكن جسد الأم مع ثيابها كان غارقًا في البلل.

أسرعت الأم إلى باب الغرفة فخلعته ووضعته مائلاً على أحد الجدران، وخبّأت طفلها خلف الباب لتحجب عنه سيل المطر المنهمر، فنظر الطفل إلى أمه في سعادة بريئة وقد علت على وجهه ابتسامة الرضا وقال لأمه: ماذا يا ترى يفعل الناس الفقراء الذين ليس عندهم باب حين يسقط عليهم المطر؟.

لقد أحس الصغير في هذه اللحظة أنه ينتمي إلى طبقة الأثرياء، ففي بيتهم باب، ما أجمل الرضا إنه مصدر السعادة وهدوء البال، ووقاية من أمراض المرارة والتمرد والحقد.

ولستُ أرى السعادة جمع مالٍ ولكن التقي هو السعيد

القناعة كنز لا يفنى تعني أن القناعة لا تنتهي وهي كنز من الكنوز التي يسعى الإنسان لاقتنائها؛ وذلك لأنها غاليه جدا ولا يستطيع أي شخص أن يصل إليها، وعندما يقتنع الانسان ويقنع بما لديه ولا ينظر إلى ما فيه الغيرة ويحمد ربه دائما أبدا على حاله فإنه يكون أسعد الناس.

أفادتني القناعة كل عزّ وأيّ غنى أعزّ من القناعة
فصيّرها لنفسك رأس مال وصيّر بعدها التّقوى بضاعة

واعلموا أن الرزق مقسومٌ، ولن يعدو المرء ما قسم له، فأجملوا في الطلب، فإن في القُنوع سعةً وبلغةً، وكفاية وراحة، وما ترونه من متاع الدنيا ذاهبٌ وزائل، وما مضى كأن لم يكن، وكل ما هو آتٍ قريبٌ. ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٨١].



السكينة

السكينة هي الكنز الذي نفتقده في حياتنا.

والسكينة في اللغة: الطمأنينة والاستقرار والرزانة والوقار(١).

وقال ابن القيِّم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: هي الطُّمَأنِينة والوَقَار والسُّكون، الذي ينزِّله الله في قلب عبده عند اضطرابه من شدَّة المخاوف، فلا ينزعج بعد ذلك لما يرد عليه، ويوجب له زيادة الإيمان، وقوَّة اليقين والثَّبات(٢).

السكينة هي الطمأنينة التي يلقيها الله في قلوب عباده، فتبعث على السكون والوقار، وتثبت القلب عند المخاوف، فلا تزلزله الفتن، ولا تؤثر فيه المحن؛ بل يزداد إيمانًا ويقينًا، وكما قيل: حظك من السكينة في أوقات المحن والمخاوف بقدر حظك من الإيمان والثقة بوعد الله.

وقد ذكرها الله عَزَّوَجَلَّ في ستة مواضع من كتابه الكريم، كلها تتضمن هذه المعاني من الجلال والوقار الذي يهبه الله تعالى موهبة لعباده المؤمنين، ولرسله المقربين.

يقول ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **هذه المنزلة من منازل المواهب، لا من منازل المكاسب.**

---

(١) «المعجم الوسيط» (١/ ٤٤٠).

(٢) «مدارج السالكين» (٢/ ٤٧١).

وقد ذكر الله سبحانه السكينة في كتابه في ستة مواضع:

- **الأولى**: قوله تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [البقرة: ٢٤٨]
- **الثاني**: قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ٢٦]
- **الثالث**: قوله تعالى: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا﴾ [التوبة: ٤٠]
- **الرابع**: قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ﴾ [الفتح: ٤]
- **الخامس**: قوله تعالى: ﴿۞ لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾﴾ [الفتح: ١٨]
- **السادس**: قوله تعالى: ﴿إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الفتح: ٢٦]

وكان شيخ الإسلام بن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ إذا اشتدت عليه الأمور قرأ آيات السكينة، وسمعته يقول في واقعة عظيمة جرت له في مرضه تعجز العقول عن حملها، من محاربة أرواح شيطانية ظهرت له إذ ذاك في حال ضعف القوة.

قال: فلما اشتد علي الأمر قلت لأقاربي ومن حولي: اقرأوا آيات السكينة، قال: ثم أقلع عني ذلك الحال، وجلست وما بي قَلَبَة.

وقد جربت أنا أيضًا قراءة هذه الآيات عند اضطراب القلب بما يرد عليه؛

فرأيت لها تأثيرًا عظيمًا في سكونه وطمأنينته.

وأصل السكينة هي الطمأنينة والوقار والسكون الذي ينزله الله في قلب عبده عند اضطرابه من شدة المخاوف، فلا ينزعج بعد ذلك لما يرد عليه، ويوجب له زيادة الإيمان، وقوة اليقين والثبات؛ ولهذا أخبر سبحانه عن إنزالها على رسوله وعلى المؤمنين في مواضع القلق والاضطراب، كيوم الهجرة إذ هو وصاحبه في الغار، والعدو فوق رءوسهم، لو نظر أحدهم إلى ما تحت قدميه لرآهما، وكيوم حنين حين ولوا مدبرين من شدة بأس الكفار لا يلوي أحد منهم على أحد، وكيوم الحديبية حين اضطربت قلوبهم من تحكم الكفار عليهم، ودخولهم تحت شروطهم التي لا تحملها النفوس، وحسبك بضعف عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن حملها، وهو عمر، حتى ثبته الله بالصِّدِّيق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ(١).

بل جعلت السكينة والطمأنينة موجبة لزيادة الإيمان.

قال عمر بن الخطاب: فأتيت نبي الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فقلت: (ألست نبي الله حقًا؟».

قال: «بلى»، قلت: ألسنا على الحق، وعدونا على الباطل؟.

قال: «بلى»، قلت: فلم نعطي الدنية في ديننا إذا؟.

قال: «إني رسول الله، ولست أعصيه، وهو ناصري»، قلت: أوليس كنتَ تحدثنا أنَّا سنأتي البيت فنَطوف به؟.

---

(١) «مدارج السالكين» (٢/ ٤٧١).

قال: «بلى، فأخبرتك أنا نأتيه العام؟»، قلت: لا.

قال: «فإنك آتيه وَمُطَوَّفٌ به».

فأتيتُ أبا بكر فقلت: يا أبا بكر، أليس هذا نبي الله حقًا؟.

قال: بلى، قلت: ألسنا على الحق، وعدونا على الباطل؟.

قال: بلى، قلت: فلم نعطي الدنية في ديننا إذا؟.

قال: أيها الرجل، إنه لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وليس يعصي ربه، وهو ناصره، فاستمسك بغرزه، فوالله، إنه على الحق، قلت: أليس كان يحدثنا أنا سنأتي البيت ونطوف به؟.

قال: بلى، أفأخبرك أنك تأتيه العام؟، قلت: لا.

قال: فإنك آتيه ومطوف به (١).

فهذه صورة مما كان يجيش في القلوب.

وكان المؤمنون ضيقي الصدور بشروط قريش الأخرى، من رد من يُسلم ويأتي محمدًا بغير إذن وليه.

فالسكينة لفظ معبر مصور ذو ظلال، والسكينة حين ينزلها الله في قلب تكون طمأنينة وراحة، ويقينًا وثقة، ووقارًا وثباتًا، واستسلامًا ورضًا.

وحين يسترجع الإنسان هذه الصور يدرك معنى قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الفتح: ٤]، ويذوق طعم اللفظ وطعم العبارة، ويتصور الموقف يومئذ ويعيش فيه مع هذه النصوص، ويحس برد السكينة

---

(١) أخرجه البخاري (٢٧٣١).

وسلامها في تلك القلوب في ظلال القرآن(١).

وإذا اطمأن القلب، وسكنت النفس شَعَرَ الإنسان ببرد الراحة، وحلاوة اليقين، وواجه الأهوال بشجاعة، وثبت إزاء الخطوب مهما اشتدت، ورأى أن يد الله ممدودة إليه، وأنه القادر على فتح الأبواب المغلقة، فلا يتسرب إليه الجزع، ولا يعرف اليأسُ إلى قلبه سبيلًا.

إن نزول السكينة وزيادة الإيمان بها لهو ثواب كريم على الإيمان السابق، المتمثل في الثقة في الله، والاستسلام لأمره مهما كان هول الموقف.

وهكذا يرقى الإيمان ويسمو، وترسخ قاعدة عظمى من قواعد فقه التزكية الإيمانية، وهي أن من ثواب الإيمان حصول إيمان أعلى منه.

وفي السكينة وجوه

- **أحدها**: هو السكون.
- **الثاني**: الوقار لله ولرسول الله، وهو من السكون.
- **الثالث**: اليقين، والكل من السكون.

قال القاشاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: السكينة نور في القلب، يسكن به إلى شاهده ويطمئن، وهو من مبادئ عين اليقين، بعد علم اليقين، كأنه وجدان يقيني معه لذة وسرور(٢).

والسكينة التي أنزلها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ على قلوب المؤمنين هي ما وقع في

---

(١) (٦/ ٣٣١٨).

(٢) «تفسير القاسمي» (٨/ ٤٨٥).

قلوبهم من رضا وطمأنينة وسكينة، بعد هذه الموجات التي تدافعت في صدورهم، من وساوس الحيرة والبلبلة، ساعة صلح الحديبية، فلقد اضطربت كثير من القلوب، وزاغت كثير من الأبصار، وقصرت كثير من الأفهام عن أن ترى ما وراء هذا الصلح من خير كثير، وفتح مبين، فوقعت فيما وقعت فيه من حيرة وبلبال.

وقد كانت هذه التجربة القاسية، التي عاناها المؤمنون من أحداث الحديبية، باعثًا يحرك، في قوة وعنف، ما في كيانهم من مشاعر، وما في عقولهم من مدارك؛ ليقابلوا بها هذه المتناقضات التي بدت لهم من ظاهر موقفهم الذي اتخذوه من النبي مع أحداث الحديبية، حتى إذا بلغ الأمر غايته، من ضيق الصدور وحرج النفوس، طلع عليهم، من حيث لم يحتسبوا ولم يقدروا، ما وراء هذا الصلح من خير كثير، وفتح مبين، فكان لذلك من السلطان على العقول، والأثر في النفوس، ما للقائه المكروب المضطرب في محيط الصحراء، تطلع عليه من حيث لا يحتسب قافلة تنتشله من يد هذا الضياع المستبد به!!إنه بعث له من عالم الموتى، وحياة مجددة له بين الأحياء، وإنها لحياة عزيزة غالية، تلك الحياة الجديدة التي لبسها، وإنه لواجد فيما يستقبل من حياة طعمًا جديدًا لتلك الحياة، وحرصًا شديدًا على ألا ينفق شيئًا منها في غير النافع المفيد.

كذلك تمامًا كان شأن المؤمنين أثناء صلح الحديبية، ثم بعد هذا الصلح، وما لقيهم على طريقهم من فتح مبين، ونصر عزيز، فازدادوا إيمانًا مع إيمانهم، ويقينًا إلى يقينهم، وهكذا يربي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عباده المؤمنين،

ويصنع لهم من الأحداث والمواقف ما يثبت به خطوهم على طريق الإيمان، فلا تنال من إيمانهم الأحداث، ولا تتسرب إلى مشاعرهم الوساوس(١).

السكينة ما يسكن إليه القلب من البصائر والحجج، فيرتقي القلب بوجودها عن حد الفكرة إلى روح اليقين وثلج الفؤاد، فتصير العلوم ضرورية، وهذا للخواص.

فأما عوام المسلمين فالمراد منها: السكون والطمأنينة واليقين، ويقال: من أوصاف القلب في اليقين المعارف والبصائر والسكينة.

وفي التفاسير: السكينة ريح هفافة، وقالوا: لها وجه كوجه الإنسان، وقيل: لها جناحان(٢).

فوائد السَّكينة:

للتحلي بهذه الصفة فوائد وآثار طيبة، تخص الفرد المتحلي بها، وتعم المجتمع من حوله.

قال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: السكينة هي عدم الحركة الكثيرة، وعدم الطيش؛ بل يكون ساكنًا في قلبه، وفي جوارحه، وفي مقاله، ولا شك أن هذين الوصفين، الوقار والسكينة، من خير الخصال التي يمن الله بها على العبد؛ لأن ضد ذلك أن يكون الإنسان لا شخصية له ولا هيبة له، وليس وقورًا ذا هيبة؛ بل هو مهين، قد وضع نفسه ونزلها، وكذلك السكينة ضدها أن يكون

---

(١) «التفسير القرآني للقرآن» (١٣/ ٤٠٠).

(٢) «تفسير القشيري» (٣/ ٤١٩).

الإنسان كثير الحركات، كثير التلفت، لا يُرى عليه أثر سكينة قلبه ولا قوله ولا فعله، فإذا مَنَّ الله على العبد بذلك فإنه ينال بذلك خلقين كريمين(١).

ومن فوائد السكينة ما يلي:

- السكينة رداء ينزل فيثبت القلوب الطائرة، ويهدئ الانفعالات الثائرة.
- أن المتحلي بها يمتثل لأمر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «السكينة السكينة»(٢).
- متى نزلت على العبد السكينة استقام، وصلحت أحواله، وصلح باله، وإذا ترحلت عنه السكينة ترحل عنه السرور والأمن والدعة والراحة وطيب العيش، فمن أعظم نعم الله على عبده تنَزُّل السكينة عليه، ومن أعظم أسبابها الرضا عنه.
- المتحلي بالسكينة يخشع في صلاته.
- إن من صفة الناسك السكينة؛ لغلبة التواضع وإتيان القناعة، ورفض الشهوات.
- السكينة علامة من علامات رضا الله عَزَّوَجَلَّ.
- أن من ثمارها محبة الله للعبد، ومن ثَم محبة الناس له.
- تجعل العبد قادرًا على تحمل المصيبة إذا نزلت.
- تجعل العبد قادرًا على امتصاص غضبه في المواقف الصعبة.

---

(١) «شرح رياض الصالحين» (٤/ ٩٠).

(٢) رواه مسلم (٢/ ٨٩١).

وغير ذلك من الفوائد العظيمة، التي يجنيها الفرد والمجتمع المسلم من هذا الخلق الكريمفوائد السكينة، موسوعة الأخلاق.

أقسام السَّكِينَة:

- **عامة**: وهى التي تخص عامة الخلق، وهى التي يجدها العبد عند القيام بوظائف العبودية، وهي التي تورث الخشوع والخضوع، وجمعية القلب على الله، بحيث يؤدي عبوديته بقلبه وبدنه قانتًا لله عَزَّوَجَلَّ.
- **خاصة**: وهى التي تخص أتباع الرسل بحسب متابعتهم، وهي سكينة الإيمان، وهي سكينةٌ تسكن القلوب عن الريب والشك، ولهذا أنزلها الله على المؤمنين في أصعب المواطن، أحوج ما كانوا إليها، ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [الفتح: ٤]

فذكر نعمته عليهم بالجنود الخارجة عنهم، والجنود الداخلة فيهم، وهي السكينة عند القلق والاضطرابالسكينة، موقع: الكلم الطيب.

أعلى مراتب السكينة:

أعلى مراتب السكينة وأخص أقسامها هي سكينة الأنبياء، وقد ذكر ذلك ابن القيم وأورد لها أمثلة، فذكر من أمثلتها:

- السكينة التي حصلت لإبراهيم الخليل، وقد ألقي في المنجنيق مسافرًا إلى ما أضرم له أعداء الله من النار، فلله تلك السكينة التي كانت في قلبه حين ذلك السفر.

- السكينة التي حصلت لموسى، وقد غشيه فرعون وجنوده من ورائهم، والبحر أمامهم، وقد استغاث بنو إسرائيل: يا موسى، إلى أين تذهب بنا؟! هذا البحر أمامنا، وهذا فرعون خلفنا.
- وكذلك السكينة التي حصلت له وقت تكليم الله له نداءً ونجاءً، كلامًا حقيقةً، سمعه حقيقةً بأذنه.
- وكذلك السكينة التي حصلت له وقد رأى العصا ثعبانًا مبينًا.
- وكذلك السكينة التي نزلت عليه، وقد رأى حبال القوم وعصيهم كأنها تسعى، فأوجس في نفسه خيفةً.
- وكذلك السكينة التي حصلت لنبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وقد أشرف عليه وعلى صاحبه عدوهما، وهما في الغار، فلو نظر أحدهم إلى تحت قدميه لرآهما.
- وكذلك السكينة التي نزلت عليه في مواقفه العظيمة، وأعداء الله قد أحاطوا به، كيوم بدر، ويوم حنين، ويوم الخندق وغيره.

فهذه السكينة أمر فوق عقول البشر، وهي من أعظم معجزاته عند أرباب البصائر، فإن الكذاب، ولا سيما على الله، أملق ما يكون، وأخوف ما يكون، وأشده اضطرابًا في مثل هذه المواطن، فلو لم يكن للرسل صلوات الله وسلامه عليهم من الآيات إلا هذه وحدها لكفتهم[١].

---

(١) «إعلام الموقعين عن رب العالمين» (٤/ ١٥٤).

صور السَّكِينَة ودرجاتها:

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: السكينة اسم لثلاثة أشياء:

- **أولها**: سكينة بني إسرائيل التي أعطوها في التابوت.
- **السكينة الثانية**: هي التي تنطق على لسان المحدثين، ليست هي شيئًا يملك، إنما هي شيء من لطائف صنع الحق، تلقي على لسان المحدث الحكمةَ، كما يلقي المَلَكُ الوحيَ على قلوب الأنبياء، وتنطق بنكت الحقائق مع ترويح الأسرار، وكشف الشبه.
- **السكينة الثالثة**: هي التي نزلت على قلب النبي، وقلوب المؤمنين، وهي شيء يجمع قوةً وروحًا، يسكن إليه الخائف، ويتسلى به الحزين والضجر، ويسكن إليه العصي والجريء والأبي.

وأما سكينة الوقار التي نزَّلها نعتًا لأربابها: فإنها ضياء.

تلك السكينة الثالثة التي ذكرناها، وهي على ثلاث درجات:

- **الدرجة الأولى**: سكينة الخشوع عند القيام للخدمة: رعاية وتعظيمًا وحضورًا.
- **الدرجة الثانية**: السكينة عند المعاملة بمحاسبة النفوس، وملاطفة الخلق، ومراقبة الحق.
- **الدرجة الثالثة**: السكينة التي تثبت الرضا بالقسم، وتمنع من الشطح الفاحش، وتوقف صاحبها على حد الرتبة، والسكينة لا تنزل إلا في قلب نبي

أو ولي[١].

الوسائل المعينة على التَّخلُّق بخُلق السَّكِينَة:

- الامتثال لقول الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «عليكم بالسكينة»[٢].
- مصاحبة ذوي الطبع الهادئ، وأصحاب السكينة «فالمرء على دين خليله»[٣].
- القراءة في كتب السيرة النبوية.
- معرفة فوائد وآثار السكينة.
- التحلي بالصبر: فالصبر من الفضائل الخلقية، التي تُعَوِّد الإنسان السكينة والاطمئنان، وتكون بلسمًا لجراحه، ودواءً لمرضه وبلائه، فالصابر يتلقى المكاره بالقبول، فيحبس نفسه عن السخط، فيتحلى بالسكينة والوقارفوائد السكينة، موقع: طريق الإسلام.

المواطن التي تطلب عندها السكينة:

والمقصود أن العبد محتاج إلى السكينة عند الوساوس المعترضة في أصل الإيمان؛ ليثبت قلبه ولا يزيغ، وعند الوساوس والخطرات القادحة في

---

(١) «مدارج السالكين» (٢/ ٤٧٨).

(٢) رواه البخاري (٢/ ١٦٤) ومسلم (٢/ ٩٣١).

(٣) رواه أبو داود (٤/ ٢٥٩) والترمذي (٤/ ١٦٧) وأحمد (١٤/ ١٤٢) والحاكم (٤/ ١٨٨) وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» (١/ ٦٦٤) و«مشكاة المصابيح» (٣/ ١٣٩٧).

أعمال الإيمان؛ لئلا تقوى وتصير همومًا وغمومًا، وإرادات ينقص بها إيمانه، وعند أسباب المخاوف على اختلافها؛ ليثبت قلبه، ويسكن جأشه، وعند أسباب الفرح؛ لئلا يطمح به مركبه، فيجاوز الحد الذي لا يعبر، فينقلب ترحًا وحزنًا، وكم ممن أنعم الله عليه بما يفرحه، فجمح به مركب الفرح، وتجاوز الحد، فانقلب ترحًا عاجلًا، ولو أعين بسكينة تعدل فرحه لأريد به الخير، وبالله التوفيق.

وعند هجوم الأسباب المؤلمة، على اختلافها، الظاهرة والباطنة، فما أحوجه إلى السكينة حينئذ، وما أنفعها له وأجداها عليه، وأحسن عاقبتها، والسكينة في هذه المواطن علامة على الظفر، وحصول المحبوب، واندفاع المكروه، وفقدها علامة على ضد ذلك، لا يخطئ هذا ولا هذا، والله المستعان(١).

كيف تحل الطمأنينة في القلب

فإن الأمر الذي اجتمع عليه الناس جميعًا مؤمنهم وكافرهم، غنيهم وفقيرهم، شريفهم ووضيعهم، هو طلب الطمأنينة وتمني نزول السكينة في القلوب.

ربما ألم بأحدهم مرض، فلا يسعى بإزالته وتحمل وصبر وفي أحيانا كثيرة كتمه في نفسه، أما إذا حل بساحته ضيق واجتمع على قلبه غم فلا تسل عن حاله وحال من يعيش معه من أسرته والقريبين منه، ولقد جاء الدين

(١) «إعلام الموقعين» (٤/ ١٥٦).

الإسلامي العظيم لنفع الناس ومتى ما أخذوا بتعاليمه عاشوا حياة السعداء، وكانوا من أبعد الناس عن الهموم والغموم، ولعلي أن أضع أسباباً هي كفيلة بإذن الله بنزول السكينة في القلب، وحلول الطمأنينة في النفس، مستنيرا بتعاليم هذا الدين العظيم.

ومن أهم الأسباب ،وأعظمها أثرا هو:

الإيمان بالله تعالى والرضا به ربا ومدبرا لعبده: فمن آمن بالله حق الإيمان وعرفه بأسمائه الحسنى، وصفاته العلى، عرف ربا كريما، وإلاها عظيما، رحيما بالعباد، لطيفاً بالخلق، قريبا ممن دعاه، مجيبا للسائلين، عليما بالخفايا.

يقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ «**ذَاقَ طَعْمَ الْإِيمَانِ مَنْ رَضِيَ بِاللهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا**»(١).

إن ألذ ما في الحياة هو الإيمان بالله تعالى، وهو الأساس في حلول الطمأنينة في القلب، والسكينة في النفوس، ولكن المؤمنين تتفاوت درجة إيمانهم، وأرفعهم درجة من امتلأ قلبه رضا بربوبية الله تعالى، وكان مع الله وبالله ولله في كل شأن من شؤونه، لقد فقه السلف الصالح هذه المسألة فطمأنت نفوسهم، وسكنت قلوبهم.

قال عبد الواحد بن زيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الرضا: باب الله الأعظم، وجنة الدنيا،

---

(١) رواه مسلم (١/ ٦٢)

ومستراح العابدين[١].

فاسع جاهدا - أيها المؤمن - في زيادة إيمانك بكثرة الطاعات والقربات وسترى أثراً عظيماً في نزول الطمأنينة -بإذن الله-.

وهي دعوة لغير المسلمين هنا ممن يعيشون الشقاء الحقيقي أن يتعرفوا على هذا الدين الذي هو كفيل بتبديل ذلكم الشقاء إلى سعادة، والضنك إلى الحياة الطيبة، لقد بين الله تعالى هذه الحقيقة للأبوين الكريمين آباء البشر جميعا مؤمنهم وكافرهم.

بقوله تعالى: ﴿قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَىٰ ﴿١٢٦﴾﴾ [طه: ١٢٣].

تفويض الأمر لله ويقين العبد أن اختيار الله له أحسن من اختياره لنفسه: إننا لفرط جهلنا لا ننظر إلا في الحاضر من الأقضية التي يقضيها الله تبارك وتعالى، حتى إذا توالت الأيام، وانكشف لنا بعض المكنون في مستقبلها قلنا الحمد لله على ذلك القضاء الذي قضاه الله وكنا له كارهين.

كم من شاب تمنى أن لو تزوج تلك الفتاة التي رغب بها ولكن حال بينه وبينها قضاء الله تعالى وقدره، حتى إذا ما تزوج بغيرها وكانت السعادة تسكن بيته قال عندها: الحمد لله على هذا القضاء.

---

(١) «تاريخ بغداد» (٦/ ٥٦).

وكم من تاجر رغب في تجارة وتأسف على فواتها حتى إذا ما أظهرت الأيام خسارة مثلها من المشاريع حمد الله أن صرفه عنها، أعرف أخا كريما كان ينوي الدخول في الأسهم وحال بينه وبين الدخول فيها حائل ونجاه الله من مغبة الخسائر التي اصطلى بنارها الكثير. في سلسة من القصص والصور، التي يجب عندها أن يكون العبد ريا منشرحا صدره عند كل قضاء يقضيه الله عليه مما يكره.

أنا الفقير إلى رب البرياتِ أنا المسكين في مجموع حالتي
أنا الظلوم لنفسي وهي ظالمتي والخير أن يأتينا من عنده يأتي
لا استطيع لنفسي جلب منفعةً ولا عن النفس لي دفع المضرات
وليس لي دونه مولى يدبرني ولا شفيع إذا حاطت خطيئاتي
إلا بإذن من الرحمن خالقنا إلى الشفيع كما قد جاء بالآياتِ

ومن أعظم الأسباب:

- **حسن الصلة بالله، والإنطراح بين يديه، ودوام الخضوع له**: لقد كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ **«إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة»**(١).

رواه أبو داود وأحمد بلفظ **«كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ إذا حَزَبَهُ أَمْرٌ صَلَّى»**(٢).

إنها الصلاة ملجأ المتقين، وملاذ المؤمنين، بها الثبات عند الملمات،

(١) رواه بهذا اللفظ ابن جرير الطبري في «جامع البيان» ت شاكر (١/ ١٢).
(٢) رواه أبو داود (٢/ ٤٨٥) وأحمد (٣٨/ ٣٣٠) وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» (٢/ ٨٥٨). وصححه أحمد شاكر كما في «مقدمة عمدة التفسير» (١/ ١١٠)

والطمأنينة عند نزول الكريهات.

أعرف رجل مات أكبر أبنائه في حادث عند بلوغ أشده – وكل أب يعرف منزلة الابن في هذا السن – فلما بلغه الخبر حمد واسترجع وقام يصلي إلى الصباح فنزل عليه من السكينة والطمأنينة ما جعله متحملا لهذا الخطب، جبلا عند هذا البلاء.

ومن أسباب الطمأنينة ونزول السكينة على القلوب:

- **استشعار قرب الفرج عند حلول المحن ونزول البلايا**: فالعاقل يعلم أن دوام الحال من المحال، وأن المرء متقلب بين الضراء والسراء والواقع يشهد أنه ما من نازلة إلا ارتفعت عن أصحابها فلِم هذا اليأس، وكيف يسيطر القنوط على القلوب، فأبشر بزوال كل هم، وأيقين بتحول كل مكروه.

دع الأيام تفعل ما تشاء وطب نفسا إذا حكم القضاء
ولا تجزع لحادثة الليالي فما لحوادث الدنيا بقاء

تأمل معي قول الله تعالى ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦﴾ [الشرح: ٥-٦].

لترى بشارتها للمكروبين والمهمومين، يقول الشيخ السعدي عند هذه الآية:

وقوله: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦﴾ [الشرح: ٥-٦].

بشارة عظيمة، أنه كلما وجد عسر وصعوبة، فإن اليسر يقارنه ويصاحبه، حتى لو دخل العسر جحر ضب لدخل عليه اليسر، فأخرجه كما قال تعالى: ﴿سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ۝٧﴾ [الطلاق: ٧].

وكما قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**وإن الفرج مع الكرب، وإن مع العسر يسرا**»(١).

وتعريف العسر في الآيتين، يدل على أنه واحد، وتنكير اليسر يدل على تكراره، فلن يغلب عسر يسرين.

وفي تعريفه بالألف واللام، الدالة على الاستغراق والعموم يدل على أن كل عسر - وإن بلغ من الصعوبة ما بلغ - فإنه في آخره التيسير ملازم له.

ذكر الله وتلاوة القرآن: يقول سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرَّعْد: ٢٨] هكذا تفصح هذه الآية بهذه الحقيقة العظيمة، وتوضح هذا الأمر بجلاء، لقد بحث الناس عن الطمأنينة في المال والشهرة ولكنهم وجدوا سرابا خادعا، وبريقا كاذبا، وأما أصحاب الذكر المستديم فهم في راحة وطمأنينة لا يشعر بها إلا من ذاقها.

قال أحد السلف: مساكين أهل الدنيا خرجوا منها وما ذاقوا أطيب ما فيها قيل: وما أطيب ما فيها ؟ قال: محبة الله عَزَّوَجَلَّ ومعرفته وذكره(٢).

وقال أحد السلف في ذلك: إنه لتمر بي أوقات أقول إن كان أهل الجنة في مثل هذا إنهم لفي عيش رغيد(٣).

هل جربت أيها المؤمن أن تجلس منعزلا تذكر ربك وتناجيه، تتلوا كتابه

---

(١) رواه أحمد (٥/ ١٩) والطبراني في «المعجم الكبير» (١١/ ١٢٣) والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ٣٥١) وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٢/ ١١٥١) .

(٢) «جامع العلوم والحكم» ت الأرنؤوط (١/ ٤٧٣).

(٣) انظر «لطائف المعارف» لابن رجب (ص: ٣٢٤)

وتتأمل في معاني هذا الكتاب العظيم.

يقول ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إن في الدنيا جنة من لم يدخلها لن يدخل جنة الآخرة قيل وما هي:معرفته والأنس به عَزَّوَجَلَّ (١).

العلم: نعم العلم أعظم هبة من الله لعبده، به يعُرف به عَزَّوَجَلَّ وتُعرف حدوده ونواهيه، ومن أعمر وقته بطلب العلم، كان في لذة وأنس لا تعدلها لذائذ الدنيا كلها وإنك إن وقفت على سير من وجدوا هذه اللذة تملكك العجب من حالهم، وغبطتهم على ذلك السرور ولقد وصف الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذه اللذة بقوله:

سهري لتنقيح العلوم ألذّ لي ... من وصل غانية وطيب عناق
وصرير أقلامي على صفحاتها ... أحلى من الدّوْكاء والعشاق
وألذ من نقر الفتاة لدفها ... نقري لألقي الرمل عن أوراقي
وتمايلي طربا لحل عويصة ... في الدرس أشهى من مدامة ساق
وأبيت سهران الدجى وتبيته ... نوما وتبغي بعد ذاك لحاقي

إنه نموذج للحياة الطيبة التي كان يعيشها العلماء، والأنس والسرور الذي كانوا عليه في حياتهم الدنيا، ولما كثر انشغالنا بالتوافه من الأمور صارت حياتنا ضنك وهم.

فدعوة إلى العلم وطلبه، وإن لم تستطع فلا أقل من تغذية الروح

---

(١) انظر «المستدرك» على «مجموع الفتاوى» (١/ ١٥٣) و«مدارج السالكين» (١/ ٤٥٢)

بالمطالعة في كتب أهل العلم، انظر في تفسير آية، أو شرح حديث، أو سيرة عطرة، أو أبيات شعر مهذبة، وهكذا تتنقل بين هذه الأفياء وستجد سرورا بإذن الله تعالى.

- **أداء الحقوق والواجبات**: أن لهذا السبب أثر كبير في نزول السكينة والطمأنينة عند أصحاب القلوب السوية، وأرباب النفوس الكريمة، لأن نفوسهم الكريمة تأبى التقصير في حق كل ذي حق.

وأعظم الحقوق حق الله تعالى من توحيده وأداء فرائضه، ومن كان مقصراً في حق الله تعالى ثم يروم سعادة فنقول له: رويدك إن الباب مغلق دونك بغير أداء هذا الحق.

ويتبع هذا أداء حقوق الوالدين والقرابة من زوجة وولد وكل ذي رحم قريب، فكل هذا من أسباب حلول الطمأنينة في القلب بإذن الله تعالى.

- **الإحسان إلى الناس**: سبب عظيم للأنس في الدنيا، مع نيل الأجر في الآخرة، جرب أن تعلم جاهلاً، أو تُحسن إلى فقير، أو تزيل كرب مهموم، أو تُعين محتاجا، أو تجلس بجوار مُصاب، وتأمل في الأنس السعادة التي تجدها في نفسك.

إن الإحسان إلى الناس لا يفعله إلا الكمَّل من البشر ولذا كانوا أسعد الناس نفوساً، وأشرحهم أفئدة، فهل تكون منهم ؟ لتكون السعادة مكان الشقاء.

- **صدق الدعاء والإلحاح في الطلب**: لقد علم رسول رب العالمين صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أمته أن يلحوا على ربهم في الدعاء، وأرشدهم أن يصدقوا

في الطلب.

إذا لم يكن عون من الله للفتى فأول ما يجني عليه اجتهاده

لقد كان من دعائه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**اللهمَّ! إني أعوذُ بكَ مِن الهم والحَزَنِ**»(١).

نادي ربك وقل:

ألا أيها المأمول في كل ساعة شكوت إليك الضر فارحم شكايتي

ألا يا رجائي أنت كاشف كربتي وهب لي ذنوبي كلها واقضي حاجتي

فرج الله هم كل ذي هم وأنزل السكينة في كل قلب

بماذا يشعر الانسان عندما يعطيه الله السكينة والطمأنينة؟

السكينة والطمأنينة يلقيها الله عَزَّوَجَلَّ في قلب المؤمن فتمنحه القوة في مواجهة شدائد الحياة ومخاوفها لاستشعاره معية الله وقوته وقدرته فلا تنال منه الشدائد ولا المخاوف ولا الاحزان فهو كل أحواله ثابت وراضٍ ومطمئن.

بالسكينة والطمأنينة تختفي الأمراض النفسية ويستحيل السخط إلى رضا وسعادة، وتهدأ النفس وتشعر بالأمن والسلام.

الإنسان يحتاج إلى الشعور بالاستقرار والأمان في حياته حتى يواجه مواقف الحياة وشدائدها فلابد أن يحرص على التزود بالنفحات الإيمانية المستمدة من الصلاة وقراءة القرآن والتقرب من الله والإحسان والعمل

---

(١) رواه البخاري (٤/ ٣٦) ومسلم (٤/ ٢٠٧٩).

الصالح.

الطمأنينة والراحة من الجزاء الإلهي في الدنيا للصالحين.

إن الله عَزَّوَجَلَّ لم يخلق هذا الخلق عبثًا ولهواً، ولم يأمر خلقه ولم يحملهم مسؤولياتهم التي طالبهم بها وأوصاهم برعايتها إلا ليعرضهم للثواب الذي وعدهم وبشرهم به، وللعقابي الذي أوعدهم وحذرهم منه.

فكان من سنته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في خلقه جميعًا أن يجزيهم على أعمالهم في الدنيا والآخرة إن خيراً فخير وإن شراً فشر.

وكان من حكمته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن شرع الجزاء بنوعية الثواب والعقاب ليحثهم إلى فعل ما أمرهم به ويمنعهم من اقتراف ما نهاهم عنه.

وهذا هو المبدأ العام في الجزاء الدنيوي على الأعمال الخيرة تؤكده كثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية.

قال تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾﴾ [هُودٍ: ١٥-١٦].

وقال قتادة(١): من كان الدنيا همه ونيته وطلبه جازاه الله بحسابه في الدنيا ثم يفضى إلى الآخرة وليس له حسنة يعطى بها جزاء.

وأما المؤمن فيجازى بحسناته في الدنيا ويثاب عليها في الآخرة(٢).

---

(١) هو قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز أبو الخطاب السدوسي، كان مفسرا وحافظا توفي (١١٨هـ) انظر: «تذكرة الحفاظ» (١/ ١١٥).

(٢) «تفسير القرآن العظيم»، لإبن كثير، (ص: ٩٥١)، المرجع السابق.

لذا المؤمن بالله تعالى المبتغى بعمله ثواب الله تعال ومرضاته ونعيم الآخرة، فإن الله تعالى يثيبه في الدنيا ويثيبه في الآخرة مصداقا لقوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۚ وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ ۚ وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [النحل: ٣٠] والآن اذكر فيما يلي أهم مظاهر الثواب في الدنيا للصالحين.

مظاهر الثواب:

إن الناظر في القرآن الكريم والسنة النبوية يقف على مظاهر جمة للثواب الجزيل الذي وعد الله تعالى به وبشر بعطائه وإفاضته على فاعل للخير والقائم على رعاية مسؤولياته التي أوصاه الله تعالى برعايتها وحفظها وتتجلى مظاهر هذا الثواب الدنيوي فيما يأتي:

الطمأنينة والراحة:

يظهر هذا الثواب فيما يشعر به الإنسان من طمأنينة قلبية وراحة نفسية، وسرور يغمر الفؤاد، وما يمتلئ به الشعور والوجدان من معاني الخير والبر والإحسان وغير ذلك من القيم السامية التي تنشأ في النفس عقب فعل الخير والقيام بالواجب والوقوف عند حدود الله وعدم معصيته عَزَّوَجَلَّ.

ويعبر عنه الرسول صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ بقوله: «**البر حسن الخلق**»(١).

فالبر هو المعنى الجامع لكل خير وأمور الخير، وإذا اكتسبها الإنسان انعكست أثارها الطيبة على نفسه وقلبه ووجدانه، لأن فعل الخير ينير نفس

---

(١) رواه مسلم (٤/ ١٩٨٠).

الإنسان ويزكي قلبه، ويقوي عزيمته ويدفعها إلى المسابقة والمسارعة إلى فعل الخير والإمساك عن اقتراف الشر.

وكل عبادة يأمرنا الله تعالى تثمر ثمرة التقوى، كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ٢١].

كما ذيل فريضة الصيام بالتقوى أيضاً في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣].

كما نشاهد ذلك أيضاً في آيات الحج في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾ [الحج: ٣٢].

ويختم الله تعالى آيات الحج بقوله تعالى: ﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ﴾ [الحج: ٣٧].

وفي كل هذا إشارة إلى الثواب الجميل الذي ينطبع به حس المؤمن ويصطبغ به فؤاده جزاء على ما قام به من رعاية لفرائض الله تعالى وأداء لواجباته ومسؤولياته، فكأن تقوى الله تعالى وترك الاسترسال في الصغائر ظاهراً وباطناً يبعده عن محارمه ويدفعه إلى اكتساب الفضائل وعمل الصالحات الباقيات.

لذلك كانت تقوى الله تعالى ثمرة كل عبادة وأثراً لكل فضيلة يفعلها الإنسان.

فالإنسان إذا باشر الأعمال الصالحة تكتنفه روح الخشوع والخضوع والإخلاص، طهرت نفسه وصح مزاجه وشعوره كما قال الرسول

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في حديث: «**والصلاة نور والصدقة برهان والصبر ضياء**»(١).

فالصلاة إذا أقامها الإنسان على وجهها الصحيح كانت سبباً لإشراق أنوار المعارف وانشراح القلب كما أنها تمنع صاحبها من المعاصي وتنهاه عن الفحشاء والمنكر وتهديه إلى الصواب والحق.

كما قال تعالى: ﴿ اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾ [العنكبوت: ٤٥].

كما أن الزكاة لها أثرها في تطهير النفس من رذيلة البخل والشح وتزكيتها إلى درجة الكرم والإيثار والبذل والتضحية، كما أنها برهان على صدق إيمان صاحبها، كما قال تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾ [التوبة: ١٠٣].

وكذلك كل ما أمرنا الله تعالى به وحثنا عليه من عبادات ومكارم أخلاق ومحاسن الآداب وما شرع لنا من معاملات إذا قام بها الإنسان خير قيام ملخصاً لله تعالى ومبتغياً وطالباً لمرضاته أحدث أثره الطيب في نفس الإنسان.

السكينة في البيوت العامرة.

البيت ستر للإنسان والمكان الذي يجد فيه راحته، فالبيوت تنزل فيها

---

(١) رواه مسلم (١/ ٢٠٣).

السكينة والطمأنينة وراحة النفس، أتعرفون ما سر هذه البيوت؟ إنها البيوت المباركة العامرة بتقوى الله.

هذه البيوت تدخل الملائكة إليها وتبتعد عنها الشياطين، نتيجة أعمال أهلها وأخلاقهم التي تعلموها وعلموها لأبنائهم هداهم الله تعالى.

فهناك أسر تعلم أبناءها وتحثهم على قراءة القرآن الكريم بعد كل صلاة وتخصص أياما لختم القرآن الكريم وقراءة سورة البقرة.

وتعود هم على مشاهدة أفلام تتحدث عن قصص الأنبياء والسيرة النبوية وتحببهم في هذه القصص مثل قصة يوسف عليه السلام وقصة موسى عليه السلام وهي قصص تجذب فكر الطفل وكل أفراد الأسرة بما فيها من أسلوب يجذب الشخص لمتابعتها.

أما يوم الجمعة فتعويد الأبناء على قراءة بعض السور مثل سور الكهف ويس والملك والجمعة.

ينتج عن ذلك ارتياح نفسي يعم البيت، كما تعم الطمأنينة في نفوس أصحابها وتطرد الشياطين من بيوتهم.

هذه السعادة بعينها يعرفها من تفكر بعقله وتدبر بقلبه فاهتدى إلى عبر وأساليب لبناء أسرة صالحة، هنيئا لمن يحب الهداية في بيته، وهيهات هيهات لمن سعى خلف الأفلام الهابطة بأن تعم السعادة بيته.

من سعى لتضييع وقته في المقاهي ومشاهدة الحفلات الخليعة لا ينعم بيته بهذه السكينة، مثل البيت الذي تقام فيه الصلوات ويعتني اهله بذكر الله تعالى، فالشياطين تعم البيت الذي لا يقرأ به القرآن الكريم.

البيوت ليست حيطانا صماء وإنما أمكنة تضم اهم نواة في المجتمع وهي الأسرة، ليست المعاتبة على طرف واحد فهناك الزوجة التي تتطلع بأن تشرق الشمس وتكون أسرتها بأتم الصحة وأسعد حال، ولكنها غافلة عن ذكر الله تعالى وقراءة القرآن الكريم ولا تقوم بواجباتها تجاه تعليم أبنائها قواعد الدين وغرس الأخلاق الحميدة في نفوسهم، وإنما مشغولة بمشاهدة الأفلام الأجنبية وسماع الأغاني، وترك أبنائها يربيهم التلفزيون.

أدعو الله تعالى أن يحفظ أسركم من سكن الشياطين في منازلكم، وأن يعم صوت القرآن بيوتكم لتنعم بالسلام والأمن والسعادة والخير.

من أسباب فقدان الناس السكينة في هذا الزمان، أنهم تركوا المواضع التي جعل الله فيهما السكينة، وهي ثلاثة مواضع: في البيت، وفي نوم الليل، وبين الزوجين.

فكثرة خروج الناس من بيوتهم لغير حاجة حرمهم سكينة البيوت ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمۡ سَكَنٗا﴾ [النحل: ٨٠].

وكثرة سهرهم بالليل حرمهم سكينة الليل ﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ﴾ [يونس: ٦٧].

وعدم العشرة بالمعروف، فضلاً عن بذل المحبة حرمهم سكينة الزواج ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا لِّتَسۡكُنُوٓاْ إِلَيۡهَا﴾ [الروم: ٢١].

وهذا كله من السكينة للمؤمن والكافر، البرُّ والفاجر.

وأما السكينة الشرعية فشيء آخر جزاءً ﴿جَزَآءٗ مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابٗا ٣٦﴾ [النبأ: ٣٦]. لمن عمر بيته بالإيمان وأقام ليله في طاعة الرحمن وبذل في

عِشرة أهله العفو والصفح والغفران.

السكينة وصف الأنبياء والصالحين

إن السكينة إذا نزلت على القلب اطمأن بها، وسكنت إليها الجوارح وخشعت واكتسبت الوقار، وأنطقت اللسان بالصواب والحكمة، وهي حال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يوم قام يصدع بالحق في الخلق ويبلغ دعوة التوحيد لمن ران على قلوبهم الشرك، فناله ما ناله من الأذى، خنق تارة، وألقي على ظهره الشريف سلا الجزور أخرى، حوصر في الشعب ثلاث سنوات، واتهم بأنه ساحر وكاهن ومجنون ويفرق بين المرء وزوجه.

كل ذلك وهو صابر محتسب، ينطق بلسان حاله قبل مقاله: «**أن لو وضعوا الشمس في يميني، والقمر في يساري؛ على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه**»(١).

واجه الإساءة بالإحسان، واستمر صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في دعوته غير عابئ بالصد والتنفير من عبادة الله، يقول: «**رب اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون**»(٢).

تمنى لهم الخير ودعا لهم به وقال: لعل الله أن يخرج من أصلابهم من

---

(١) أورده ابن قدامة المقدسي في كتابه «الرقة والبكاء» (ص: ١١) وقال الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في «سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها» (١/ ١٩٥): أما حديث: «**يا عم والله لو وضعوا الشمس في يميني، والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره أو أهلك فيه ما تركته**» فليس له إسناد ثابت ولذلك أوردته في الأحاديث الضعيفة (٩١٣).

(٢) رواه البخاري (٩/ ١٦) مسلم (٣/ ١٤١٧).

يعبد الله ولا يشرك به شيئا(١).

السكينة علامة اليقين

فالسكينة هي علامة اليقين والثقة برب العالمين، تثمر الخشوع وتجلب الطمأنينة، وتلبس صاحبها ثوب الوقار في المواطن التي تنخلع فيها القلوب وتطيش فيها العقول، انظر يوم الهجرة وقول أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لو نظر أحدهم تحت قدمه لرآنا.

والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يجيبه: «**ما بالك باثنين الله ثالثهما، لا تحزن إن الله معنا**»(٢).

قال تعالى: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٤٠].

ومن طالع حاله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يوم صلح الحديبية وهو يقول: إنه ربي وإنه لن يضيعني.

ويوم أحد عندما كسرت رباعيته وجرح في وجهه الشريف، ويوم الأحزاب عندما ربط الحجر على بطنه الشريف من شدة الجوع، ينقل التراب.

---

(١) رواه البخاري (٥/ ٤) ومسلم (٤/ ١٨٥٤).

(٢) رواه البخاري (٤/ ١١٥) ومسلم (٣/ ١٤٢٠).

وقد وارى التراب بياض بطنه وهو يقول:

والله لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا

فأنزلن سكينة علينا وثبت الأقدام إن لاقينا

إن الألى قد بغوا علينا إذا أرادوا فتنة أبينا

أقول: من طالع أقواله وأفعاله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في عسره ويسره لعلم أن السكينة هي علامة رضا الله عن العبد، وهي أيضا تؤدي إلى الرضا بما قسم الله عَزَّوَجَلَّ، وتمنع من الشطط والغلو، كما أنها من الأمور التي تسكن الخائف وتسلي الحزين، وفيها طاعة لله وتأس برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

قال تعالى في وصف المؤمنين يوم بيعة الرضوان: ﴿ ۞ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ ﴾ [الفتح: ١٨].

وقال تعالى عن يوم حنين بعد أن ولوا مدبرين: ﴿ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [التوبة: ٢٦] السكينة عند الشدائد.

السكينة هي سمتهم وهيئتهم يوم الأحزاب: ﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٢٢].

هي وصف بلال وهم يضعون الصخر على ظهره في حر الظهيرة بمكة

وهو يردد: أحد أحد(١).

وفتى قريش المدلل، مصعب بن عمير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عندما تمتنع أمه عن الطعام والشراب حتى تموت ويعير بها، فيأتيها بعد ثلاث ويقول لها: لو كانت لك مئة نفس فخرجت نفسا نفسا ما تركت ديني هذا لشيء.

فأكلت وشربت، وهذا هو شأنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو يهاجر إلى المدينة لتعليم أهلها الإسلام، وهو يعيش شظف العيش راضيا عن الله.

ثم وهو يموت ويردد قوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٤].

قال ذلك بعد أن قطعت يمينه وشماله، وأجهز عليه ابن قمئة بحربة.

تمكنت السكينة من نفس خبيب بن عدي وقد أحاط به المشركون لقتله، فقام يصلي لله ركعتين، ثم قال: اللهم إني لا أرى إلا وجه عدو، ولا أرى وجها يقرئ رسولك مني السلام، فأقرئه مني السلام، ثم لما قتل وقع وهو يردد:

ولست أبالي حين أقتل مسلما ... على أي جنب كان في الله مصرعي

فذلك في ذات الإله وإن يشأ ... يبارك على أوصال شلو ممزع

وأحوال الأولياء والصالحين مع السكينة تطول، ولم لا وهي صفة لازمة

---

(١) رواه ابن ماجه (١/ ٥٣) وأحمد (٦/ ٣٨٢) وابن حبان (١٥/ ٥٥٩) وحسن اسناده شعيب الارنؤوط في «مسند أحمد» (٦/ ٣٨٢).

للأنبياء والمرسلين: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ﴾ [الأنعام: ٩٠].

السكينة صفة الأنبياء، هي حال إبراهيم – عليه السلام – وهو يواجه أباه وقومه والنمرود، وهو يترك هاجر وولده الوحيد إسماعيل بمكة المكرمة، وهو يهم بعد ذلك بذبح إسماعيل، رباطة جأش وطمأنينة قلب في حله وترحاله، ونقضه وإبرامه، ووصله وهجره.

السكينة هي صفة نبي الله موسى – عليه السلام – وهو يواجه فرعون ويثبت بني إسرائيل ويقول لهم: ﴿ٱسۡتَعِينُواْ بِٱللَّهِ وَٱصۡبِرُوٓاْۖ إِنَّ ٱلۡأَرۡضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۖ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلۡمُتَّقِينَ﴾ [الأعراف: ١٢٨].

وهو يواجه الهلكة المحققة، فالبحر أمامه وفرعون خلفه ووراءه، فتقول بنو إسرائيل: ﴿إِنَّا لَمُدۡرَكُونَ﴾ [الشعراء: ٦١] فيجيبهم نبي الله موسى – عليه السلام –: ﴿قَالَ كَلَّآۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهۡدِينِ ٦٢﴾ [الشعراء: ٦٢].

هي سمت نبي الله يوسف عليه السلام في مواجهته لإخوته وللنسوة في مراودتهن له، وهو في السجن وبعد أن تولى ملك مصر، وهو يتوجه إلى ربه بالدعاء: ﴿۞ رَبِّ قَدۡ ءَاتَيۡتَنِي مِنَ ٱلۡمُلۡكِ وَعَلَّمۡتَنِي مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ تَوَفَّنِي مُسۡلِمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ١٠١﴾ [يوسف: ١٠١].

وجاء في صفة رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَعَلَىٰٓ آلِهِ وَسَلَّمَ في الكتب المتقدمة: «**إني باعث نبيا أميا، ليس بفظ ولا غليظ، ولا سخاب في الأسواق، ولا متزين بالفحش، ولا قوال للخنا، أجعل السكينة لباسه والبر شعاره**».

سكون القلب وتسلية الحزين

فالسكينة شيء من لطائف صنع الله تعالى نزلت على قلب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وقلوب المؤمنين، جمعت قوة وروحا، فسكن بها الخائف وتسلي بها الحزين. قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: كنا نتحدث أن السكينة تنطق على لسان عمر وقلبه(١).

وعن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: السكينة مغنم وتركها مغرم(٢).

وقال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: كل سكينة في القرآن فهي طمأنينة إلا في سورة البقرة(٣).

يقصد قوله تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٢٤٨].

وقد وردت النصوص تحض عليها.

فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يقول: «**إذا أقيمت الصلاة فلا تأتوها تسعون وأتوها تمشون عليكم السكينة،**

---

(١) رواه أحمد (٢/ ٢٠١) وقال شعيب الأرنؤوط إسناده قوي.

(٢) رواه أبو داوود في كتاب «الزهد» (ص: ١٥٤) والبغوي في «شرح السنة» (١٣/ ١٧٨) وهو ضعيف انظر «ضعيف الجامع» (ص: ٤٩١).

(٣) انظر «مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» (٧/ ٣٧٨).

فما أدركتم فصلوا وما فاتكم فأتموا»(١).

وفي الحديث: «لا تقوموا حتى تروني وعليكم السكينة»(٢).

وورد: «يسروا ولا تعسروا، وسكنوا ولا تنفروا»(٣).

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في عشية عرفة للناس حين دفعوا: «عليكم بالسكينة»(٤).

والسكينة من الله، قال تعالى: ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٢٦﴾﴾ [الفتح: ٢٦].

وقال: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [الفتح: ٤].

وما عند الله من خير وبركة وسكينة لا ننالها إلا بطاعتنا له، والدعاء من أعظم الأسباب في تحصيلها.

وفي الحديث: «تلك السكينة تنزلت للقرآن»(٥).

وورد: «ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه فيما بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة،

---

(١) رواه البخاري (٢/ ٨) ومسلم (١/ ٤٢٠).

(٢) رواه البخاري (٢/ ٨).

(٣) رواه البخاري (٨/ ٣٠) ومسلم (٣/ ١٣٥٩).

(٤) رواه البخاري (٢/ ١٦٤) ومسلم (٢/ ٩٣١).

(٥) رواه البخاري (٦/ ١٨٨) ومسلم (١/ ٥٤٧).

وذكرهم الله فيمن عنده»(١).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يقول: «**الفخر والخيلاء في الفدادين أهل الوبر، والسكينة في أهل الغنم**»(٢).

وقد جربت الأكابر قراءة آيات السكينة عند اضطراب القلب فرأوا لها تأثيرا عظيما.

وفي ذلك يقول ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في «مدراج السالكين»: كان شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ إذا اشتدت عليه الأمور قرأ آيات السكينة، وسمعته يقول في واقعة عظيمة جرت له في مرضه: لما اشتد علي الأمر قلت لأقاربي ومن حولي: اقرأوا آيات السكينة. قال: ثم أقلع عن ذلك الحال وجلست وما بي قلبة.

وقال ابن القيم أيضا: قرأت هذه الآيات عند اضطراب القلب بما يرد عليه فرأيت لها تأثيرا عظيما في سكونه وطمأنينته(٣).

فاللهم أنزلن سكينة علينا وثبت الأقدام إن لاقينا

ونسألك اللهم من الخير كله عاجله وآجله، ما علمنا منه وما لم نعلم، ونعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله، ما علمنا منه وما لم نعلم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

---

(١) رواه مسلم (٤/ ٢٠٧٤).

(٢) رواه البخاري (٤/ ١٧٩) ومسلم (١/ ٧٢).

(٣) «مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين» (٢/ ٤٧١).

اليقين والسكينة

من عَبَد اللهَ بأسمائِه وصِفاتِه وتحَقَّق من معرفةِ خالِقِه عَزَّوَجَلَّ، وعَظَّمه حَقَّ تعظيمِه؛ فإنَّه ولا شَكَّ يصِلُ إلى درجةِ اليقينِ.

قال ابنُ القَيِّمِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فاليقينُ هو الوقوفُ على ما قام بالحقِّ من أسمائِه وصفاتِه ونعوتِ كَمالِه وتوحيدِه(١).

وإذا تيقَّن القَلْبُ نزلت السَّكينةُ، فيزدادُ القَلْبُ إيمانًا وثباتًا، ويكسو الجوارِحَ خُشوعًا ووقارًا، ويُضفي على اللِّسانِ حِكمةً وصَوابًا.

القرآن الكريم سكينة للقلوب، قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ﴾ [الرَّعۡد: ٢٨] وقال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ٢٧ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ ٢٨﴾ [الفَجۡر: ٢٧-٢٨] وقال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَعَلَىٰٓ آلِهِ وَسَلَّمَ: «**البر ما اطمأنّ إليه القلب**»(٢).

أي سكن إليه وزال عنه اضطرابه وقَلقه.

الطمأنينة: سكون القلب إلى الشيء، وعدم اضطرابه وقلقه.

فالصدق مثلاً يطمئن إليه قلب السامع، والكذب يوجب له اضطرابا وارتيابا.

وذكر الله هو القرآن، وبه تحصل طمأنينة القلوب، فإن القلب لا يطمئن إلا بالإيمان واليقين، ولا سبيل إلى حصول الإيمان واليقين إلا من القرآن.

---

(١) «مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين» (٢/ ٣٧٩).

(٢) رواه أحمد (٢٩/ ٥٢٨)، قال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده ضعيف جدا. وحسنه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢/ ٣٢٣).

الفرق بين السكينة والطمأنينة.

الطمأنينة هي سكون القلب مع قوة الأمن، والسكينة تصول على الهيبة الحاصلة في القلب فتخمدها في بعض الأحيان، فيسكن القلب في بعض الأوقات.

أما سكون أهل الطمأنينة فهو دائم، ويصحبه الأمن والراحة بوجود الأنس.

والطمأنينة أعم، فإنها تكون في العلم والخبر به واليقين والظفر بالمعلوم، ولهذا اطمأنت القلوب بالقرآن، لما حصل لها الإيمان به.

وأما السكينة فهي ثبات القلب عند هجوم المخاوف عليه وسكونه، وزوال قلقه واضطرابه.

قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [الفتح: ٤] وقال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ﴾ [الفتح: ٤] أي: الطمأنينة، والوقار، والرحمة، والهدوء في قلوب المؤمنين لئلا تنزعج نفوسهم.

قال ابن عباس -رضي الله عنهما-: كل سكينة في القرآن طمأنينة إلا التي في سورة البقرة.

وقد تقدّم تفسيرها في موضعها، وقد ذكرت في سورة التوبة برقم [٢٦] و[٤٠] بمعنى الطمأنينة، كما هنا، ﴿لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ﴾ [الفتح: ٤].

أي: يقينا مع يقينهم، وذلك بما فرض الله من فروع الشريعة مقرونا

بالتوحيد، والإيمان، والإخلاص.

ذكر الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن بين الطمأنينة والسكينة فرقين:

أحدهما: أن السكينة صولة تورث خمود الهيبة أحيانا.

والطمأنينة: سكون أمن في استراحة أنس.

والثاني: أن السكينة تكون نعتا، وتكون حينا بعد حين، والطمأنينة لا تفارق صاحبها، ومن ثم تكون الطمأنينة موجب السكينة وأثرا من آثارها وكأنها نهاية السكينة.

حال فاقد السكينة.

قال الإمام ابن كثير – رَحِمَهُ ٱللَّهُ – في بيان حال من هجر القرآن: في الدنيا فلا طمأنينة له، ولا انشراح لصدره، ضيق حرج لضلاله، وإن تنعم ظاهره، ولبس ما شاء، وأكل ما شاء، وسكن حيث شاء، فإن قلبه ما لم يخلص إلى اليقين والهدى فهو في قلق وحيرة وشك، فلا يزال في ريبه يتردد فهذا من ضنك المعيشة(١).

وجاء أيضاً في تفسير الضنك بأنه الكسب الحرام، والعمل السيئ، والرزق الخبيث، وأنه عذاب القبر وضمته.

مصدر الطمأنينة في زمن القلق

السعادة غاية كل إنسان في هذه الحياة، والطمأنينة هي العامل الأهم في

---

(١) «تفسير ابن كثير» ط العلمية (٥/ ٢٨٣).

تحصيل تلك السعادة، والركن الأبرز من أركان الحياة الهانئة الرغيدة، وبينما تفضل الله تعالى على عباده المؤمنين بإخبارهم بمصدر تلك الطمأنينة ومعينها الأوحد، ما زال الإنسان -غير المؤمن منذ فجر التاريخ وحتى الآن- يبحث عن تلك الطمأنينة التي تنقذه من آفات وويلات القلق الذي يفتك به، ويحاول أن يتلمس أسبابها ويعرف مصدرها ومنبعها، بعيدا عن الوحي الإلهي والهدي النبوي، دون أن يصل إلى نتيجة تشفي غليله، أو يتحصل على دواء يعالج به أمراضه النفسية.

لقد أخبر الله تعالى المؤمنين عن مصدر الطمأنينة الذي لا يمكن لشيء في هذه الدنيا أن يسد مسده مهما علت في نظر الناس قيمته ومكانته، فقال تعالى في كتابه العزيز: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨].

قال ابن كثير والطبري رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ: أي: تطيب وتركن إلى جانب الله، وتسكن قلوبهم عند ذكره وتستأنس، وترضى به مولى ونصيرًا(١).

وقال القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أي تسكن وتستأنس بتوحيد الله فتطمئن، سواء بالقرآن الكريم كما قال مجاهد وقتادة، أو بأمره ووعده كما ذكر سفيان ومقاتل، أو بالحلف باسمه كما قال ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمَا(٢).

نعم. قد يشرق المسلم أو يغرب في هذه الحياة بحثا عن راحة البال وسكون النفس وطمأنينة القلب، وقد يغفل أحيانا عن مصدر الطمأنينة

(١) «تفسير ابن كثير» (٤/ ٤٥٥) و«تفسير الطبري» (١٦/ ٤٣٢)

(٢) «الجامع لأحكام القرآن» (٩/ ٣١٥).

المتمثل بدوام ذكر الله بكافة أنواع الذكر والطاعات، إلا أنه سرعان ما يدرك أن قلبه قد أصبح مضطربا وغير مطمئن، وأن القلق يجتاح كيانه وروحه قبل قلبه وعقله، فيرجع سريعا إلى منبع الطمأنينة ومصدر راحة البال.

إن لحظات من خلوة المسلم بنفسه في زحمة الحياة – التي قد تبعده عن مصدر الطمأنينة ومفتاح السعادة – كفيلة بأن ترده من جديد إلى رحاب الطمأنينة والركون إلى جنب الله، وكفيلة بتبديد ظلمات القلق والهلع الذي قد ينتابه جراء البعد عن ذكر الله تعالى، والركون إلى الدنيا وزخرفها.

قد ينخدع المسلم أحيانا بزخرف الحياة المادية التي يحياها الناس في الدول الغربية، فيظن أن الطمأنينة تكمن في المال الوفير الذي يؤمن له متطلبات الحياة ومستلزماتها، ولكنه حين يغوص في أعماق حقيقة قلوب ونفوس هذه المجتمعات غير المؤمنة بالله تعالى، يدرك حجم الشقاء النفسي الذي يحيونه، ومقدار القلق الذي ينتاب قلوبهم ويجتاح نفوسهم.

إن نظرة سريعة لآفات القلق التي تفتك بالمجتمعات غير المؤمنة، كفيلة بالدلالة على عظمة هذا الدين، وبالإشارة إلى النعمة الكبرى والجائزة العظمى التي امتن الله تعالى بها على المسلمين، حيث أذن لهم بذكره، ودلهم على مصدر الطمأنينة والراحة والسعادة في الدنيا والفوز والنعيم في الآخرة.

يقول ديل كارنيجي في كتابه الشهير «دع القلق وابدأ الحياة»: إن كل شخص من عشرة أشخاص في أمريكا مهدد بالانهيار العصبي، ومرجع ذلك على العموم هو القلق.

لقد دلت الإحصائيات في الولايات المتحدة الأمريكية أن القلق إنما هو

القاتل الفعال للأمريكيين الذين يلاقون حتفهم، فقد قتل القتل في أثناء الحرب العالمية الثانية ثلث مليون مقاتل تقريبا.

إن الأمريكيين الذين يموتون من جراء الانتحار يفوق عددهم عدد الذين يموتون بالأمراض المختلفة مجتمعة !! لماذا ؟

من المؤكد أن الجواب هو القلق الذي يفقدهم وعيهم ويقلب حياتهم إلى جحيم لا يطاق، ولا تقتصر نتائج القلق الفتاكة على الأمريكيين فحسب، بل هي تطال معظم الدول الغربية والشيوعية عموما، حيث أشارت المعلومات التي أعلنتها منظمة الصحة العالمية مؤخرا أن الدول الشيوعية هي الأكثر انتحارا في العالم.

كما أشارت آخر الإحصاءات عن المنظمة إلى أن أكثر من مليون شخص يقدمون على قتل أنفسهم كل عام، وهي نسبة تفوق معدلات الوفاة الناجمة عن جرائم القتل العمد والحروب، فالانتحار هو السبب الرئيس للموت في أوساط المراهقين والبالغين دون سن (٣٥)، وأوضح التقرير أن عملية انتحار تتم كل (٤٠) ثانية، وهو ما يمثل حوالي مليون وفاة تحدث سنوياً في العالم، ومن المتوقع أن يرتفع هذا العدد إلي (١,٥) مليون بحلول عام (٢٠٢٠م)، وأن شخصاً يحاول الانتحار كل ثلاث ثوان.

وأشار الخبراء إلي أن الانتحار يشكل ما يقرب من نصف الوفيات العنيفة في العالم، إذ ظهرت حوالي (٦٠٠٣) حادثة انتحار ووفيات غامضة في بريطانيا وايرلندا عام (٢٠٠٣م)، وهو ما يفوق عدد حوادث الطرق بأكثر من ثلاث مرات.

وبعيدا عن الأسباب التي يذكرها علماء الشرق والغرب لظاهرة الانتحار الناجمة عن القلق وغيره من الاضطرابات النفسية، من فقر وإدمان على المخدرات، ومشكلات العمل وغير ذلك، فإن السبب الرئيس يتمثل بالفراغ الروحي والإيماني، والبعد عن مصدر الطمأنينة الحقيقي المتمثل بذكر الله تعالى، ومفتاح السعادة الأبدي المرتبط بالعقيدة والإيمان به سبحانه.

ما دامت الطمأنينة هي هدف يسعى كل إنسان في هذه الحياة للوصول إليها، وما دام الله تعالى قد أرشدنا -نحن معشر المسلمين - إلى مصدر هذه الطمأنينة ومنبعها الذي لا ينضب، فهل يعقل بعد كل ذلك أن يتغافل المسلم عن ذلك المصدر ويحيا حياة مليئة بالقلق وبعيدة عن الطمأنينة ؟!!.

بشارات وتفاؤل

حديث نبوي شريف، علاج لطرد اليأس والانهزامية وإزالة الهموم والأحزان.

عَنْ عبدِ الله بنِ عبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قالَ: كُنتُ خَلفَ النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فقال: «**يا غُلامُ إنِّي أعلِّمُكَ كَلماتٍ: احفَظِ الله يَحْفَظْكَ، احفَظِ الله تَجِدْهُ تجاهَكَ، إذا سَأَلْت فاسأَلِ الله، وإذا استَعَنْتَ فاستَعِنْ باللهِ، واعلم أنَّ الأُمَّةَ لو اجتمعت على أنْ ينفعوك بشيءٍ، لم ينفعوك إلاَّ بشيءٍ قد كَتَبَهُ الله لكَ، وإنِ اجتمعوا على أنْ يَضرُّوكَ بشيءٍ، لم يضرُّوك إلاَّ بشيءٍ قد كتبهُ الله عليكَ، رُفِعَتِ الأقلامُ وجَفَّتِ الصُّحُفُ**»(١).

(١) رواه الترمذي (٤/ ٦٦٧) وقال حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ وأحمد (٤/ ٤٨٨) وصححه

وفي رواية غير التِّرمذي: «احفظ الله تجده أمامَك، تَعرَّفْ إلى اللهِ في الرَّخاء يَعْرِفْك في الشِّدَّةِ، واعلَمْ أنَّ ما أخطَأَكَ لم يَكُن لِيُصِيبَكَ، وما أصابَكَ لم يَكُن، ليُخطِئَكَ، واعلَمْ أنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبرِ، وأنَّ الفَرَجَ مَعَ الكَرْبِ، وأنَّ معَ العُسْرِ يُسراً»(١).

إلى كل من يشتكي هم الرزق أو عدم الزواج والإنجاب إلى كل مهموم ومغموم.

كن عن همومك معرضا وكِل الأمور إلى القضا
أبشر بخيرٍ عاجل تنسى به ما قد مضى
فلربّ أمر مسخط لك في عواقبه رضا
ولربما اتّسع المضيق وربما ضاق الفضا
الله يفعل ما يشاء فلا تكن متعرضا
الله عوّدك الجميل فقس على ما قد مضى

السر في الطمأنينة

إن ألذ ما في الحياة هو الإيمان بالله تعالى، وهو الأساس في حلول الطمأنينة في القلب، والسكينة في النفوس، ولكن المؤمنين تتفاوت درجة إيمانهم، وأرفعهم درجة من امتلأ قلبه رضا بربوبية الله تعالى، وكان مع الله

الألباني في «صحيح الجامع» (٢/ ١٣١٨).

(١) رواه أحمد (٥/ ١٩) والطبراني في «المعجم الكبير» (١١/ ١٢٣) والحاكم (٣/ ٦٢٣) والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ٣٥٠).

وبالله ولله في كل شأن من شؤونه، لقد فقه السلف الصالح هذه المسألة فطمأنت نفوسهم، وسكنت قلوبهم.

تفويض الأمر لله سبب من أسباب إزالة القلق والتوتر.

عن البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يقول: كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ إذا أوى إلى فراشه نام على شقه الأيمن، ثم قال: «**اللهم أسلمتُ نفسي إليك، ووجهت وجهي إليك، وفوضت أمري إليك، وألجأت ظهري إليك، رغبة ورهبة إليك، لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك، آمنت بكتابك الذي أنزلت، ونبيك الذي أرسلت فإن مت مت على الفطرة وان أصبحت اصبت خيرا**»(١).

تفويض الأمر لله في كل وقت وحين

عَنْ ابْن عبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أيضاً أَنَّ رَسُول اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ كانَ يقُولُ: «**اللَّهُم لَكَ أسْلَمْتُ وبِكَ آمنْتُ، وعليكَ توَكَّلْتُ، وإلَيكَ أَنَبْتُ، وبِكَ خاصَمْتُ. اللَّهمَّ أعُوذُ بِعِزَّتِكَ، لا إلَه إلاَّ أَنْتَ أنْ تُضِلَّنِي أنْت الْحيُّ الَّذي لاَ تمُوتُ، وَالْجِنُّ وَالإِنْسُ يمُوتُونَ**»(٢).

عن ابْنِ عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أيضاً قَالَ: «**حسْبُنَا اللهُ ونِعْمَ الْوكِيلُ قَالَهَا إبْراهِيمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ حينَ أُلْقِي في النَّارِ، وَقالهَا مُحمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ حينَ قَالُوا: ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ**

---

(١) رواه البخاري (٨/ ٦٨) ومسلم (٤/ ٢٠٨٢).

(٢) رواه البخاري (٩/ ١٤٤) ومسلم (١/ ٥٣٣).

وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴾ [آل عمران: ١٧٣]»(١).

وفي روايـة لَـهُ عن ابْنِ عَبَّـاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَـالَ: «كَـانَ آخِرَ قَوْلِ إِبْرَاهِيمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ حَسْبِيَ اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ»(٢).

الشرح.

أخبر ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنه قال: في قوله تعالى: ﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴾ [آل عمران: ١٧٣] أنه قالها إبراهيم عليه السلام حين أُلقي في النار، وقالها محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ حين قالوا له صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ ﴾ [آل عمران: ١٧٣] أبا سفيان وأصحابه ﴿قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ ﴾ [آل عمران: ١٧٣] يقصدون غزوكم، وكان أبو سفيان نادى عند انصرافه من أحد في السنة الثالثة: يا محمد موعدنا موسم بدر لقابل إن شئت.

فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: إن شاء الله، فلما كان العام القابل خرج في أهل مكة حتى نزل مَرَّ الظهران، فأنزل الله الرعب في قلبه، وبدا له أن يرجع فمر به ركب من عبد قيس ويريدون المدينة للميرة، فشرط لهم حمل بعير من زبيب إن ثبطوا المسلمين.

وقيل: لقي نعيم بن مسعود وقد قدم معتمرًا فسأله ذلك، والتزم له عشرًا من الإبل، فخرج نعيم فوجد المسلمين يتجهزون.

فقال لهم: إن أتوكم في دياركم فلم يفلت أحد منكم إلا شريد، أفترون أن

---

(١) رواه البخاري (٦/ ٣٩).

(٢) رواه البخاري (٦/ ٣٩).

تخرجوا وقد جمعوا لكم؟ ﴿فَٱخۡشَوۡهُمۡ﴾ [آل عمران: ١٧٣] ولا تخرجوا إليهم، ﴿فَزَادَهُمۡ﴾ أي المقول ﴿إِيمَٰنٗا﴾ فلم يلتفتوا إليه ولم يضعفوا، بل ثبت به يقينهم بالله وأخلصوا النية في الجهاد، وفي ذلك دليل على أن الإيمان يزيد وينقص، ﴿وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ﴾ كافينا الله ﴿وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣] وهو نعم المعتمد عليه.

معاني الكلمات

- **فاخشوهم**: خافوهم.
- **حسبنا**: كافينا.
- **الوكيل**: هو القيم الكفيل بأرزاق العباد، وحقيقته أن يستقل بأمر الموكول إليه.

من فوائد الحديث

- فضل قول حسبنا الله ونعم الوكيل.
- الدلالة على أن الإيمان يزيد وينقص.
- ثبات الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وإخلاصهم في الجهاد(١).
- الثقة بالله العلي العظيم.

قال بعض الصالحين: عجبت لمن خاف كيف لا يفزع إلى قوله عَزَّوَجَلَّ: حسبنا الله ونعم الوكيل فاني سمعت الله جل جلاله يقول بعقبها: ﴿فَٱنقَلَبُواْ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ لَّمۡ يَمۡسَسۡهُمۡ سُوٓءٞ﴾ [آل عمران: ١٧٤].

---

(١) انظر «إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري» (٧/ ٦٦)، و«النهاية في غريب الحديث والأثر» (ص ٢٠٦/ ٩٨٦).

وعجبت لمن اغتمّ كيف لا يفزع إلى قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧] فإني سمعت الله عَزَّوَجَلَّ يقول بعقبها: ﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٨].

وعجبت لمن مكر به كيف لا يفزع إلى قوله: ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٤٤﴾﴾ [غافر: ٤٤]. فإني سمعت الله جل وتقدس يقول بعقبها: ﴿فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا۟﴾ [غافر: ٤٥].

وعجبت لمن أراد الدنيا وزينتها كيف لا يفزع إلى قوله تبارك وتعالى: ﴿مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ﴾ [الكهف: ٣٩]. فإني سمعت الله عز اسمه يقول بعقبها: ﴿إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾ فَعَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ﴾ [الكهف: ٣٩-٤٠](١).

وقال ابن القيم -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في كتابه «الداء والدواء»: حسن الظن بالله هو حسن العمل نفسه، فإن العبد إنما يحمله على حسن العمل حسن ظنه بربه أن يجازيه على أعماله ويثيبه عليها ويتقبلها منه، فالذي حمله على حسن

---

(١) انظر «تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين» لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ص: ٥٤٩) (المتوفى: ٣٧٣هـ) وانظر «المستغيثين بالله تعالى عند المهمات والحاجات» (ص: ٤٤) لأبي القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال الخزرجي الأنصاري الأندلسي (المتوفى: ٥٧٨هـ)

العمل حسن الظن(١).

حسن الظن بالله.

التفاؤل حسن ظن بالله، والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ كان يعجبه ذلك، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**يعجبني الفأل، قالوا: وما الفأل يا رسول الله ؟ قال: الكلمة الطيبة**»(٢).

والمؤمن مأمور بحسن الظن بالله على كل حال، والتشاؤم سوء ظن بالله، وإذا زاد إيمان العبد حسن ظنه بربه، وإذا نقص إيمانه بربه ساءت ظنونه بخالقه.

فمن ظن أن الله لا ينصر عباده الموحدين، ولا يُعليهم، أو أن الله لا يظهر دينه، أو ظن أنه ينال ما عند الله بمع صيته ومخالفته كما يناله بطاعته والتقرب إليه، أو ظن أنه إذا ترك شيئاً من أجله لم يعوضه الله خيراً منه، أو ظن أن من فعل شيئاً لأجله لم يعطه أفضل منه، أو ظن أنه إذا صدقه في الرغبة والرهبة، وتضرع إليه، وسأله، واستعان به، وتوكل عليه، أنه يخيبه ولا يعطيه ما سأله، أو ظن أن الكرم طريق إلى الفقر، أو ظن المت صدق أن المال ينقص بال صدقة، أو ظن أن الله لا يخلف عن صدقته مالاً، أو ظن أن التمسك بهذا الدين لا يعلي شأن صاحبه فمن ظن شيئاً من ذلك، فقد ظن بالله ظن السوء، ووقع فيما نهى الله عنه، وإنما كان هذا ظن سوء بالله لأنه ظن بالله غير ما يليق بأسمائه الحسنى وصفاته العليا، ونسبه إلى خلاف ما يليق بجماله وكماله وصفاته ونعوته، فإن حمده وعزته

---

(١) «الداء والدواء» ط المجمع (١/ ٤٨)

(٢) رواه البخاري (٧/ ١٣٩) ومسلم (٤/ ١٧٤٦).

وحكمته تأبى ذلك، وأكثر الناس يظنون بالله غير الحق ظن السوء فيما يختص بهم وفيما يفعله بغيرهم، ولا يسلم من ذلك إلا من عرف الله وعرف أسماءه وصفاته، وعرف موجب حكمته وحمده.

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ «مسائل كتاب التوحيد»: لا يسلم من ذلك إلا من عرف الأسماء والصفات وعرف نفسه(١).

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ «زاد المعاد»: فأكثر الخلق، بل وكلهم إلا من شاء الله، يظنون بالله غير الحق، ظن السوء، فإن غالب بني آدم يعتقد أنه مبخوس الحق ناقص الحظ، وأنه يستحق فوق ما أعطاه، ولسان حاله يقول ظلمني ربي ومنعني ما أستحقه، ونفسه تشهد عليه بذلك، وهو بلسانه ينكره ولا يتجاسر على التصريح به، ومن فتش نفسه وتغلغل في معرفة دفائنها وطواياها، رأى ذلك فيها كامناً كمون النار في الزناد، فاقدح زناد من شئت ينبك شراره عما في زناده.

ولو فتشت من فتشته لرأيت عنده تعتباً على القدر وملامة له، واقتراحاً عليه خلاف ما جرى به، وأنه ينبغي أن يكون كذا وكذا، فمستقل ومستكثر، وفتش نفسك هل أنت سالم من ذلك ؟.

فإن تنج منها تنج من ذي عظيمة وإلا فإني لا إخالك ناجيا

فليعتن اللبيب الناصح لنفسه بهذا الموضع، وليتب إلى الله تعالى ويستغفره كل وقت من ظنه بربه ظن السوء، وليظن السوء بنفسه التي هي

---

(١) «التوحيد» لابن عبد الوهاب (ص: ١٣٤).

مأوى كل سوء ومنبع كل شر(١).

فيجب على المسلم أن لا يظن بربه ظن السوء، وأن يحسن ظنه بربه في كل شأنه، في الحديث القدسي قال الله عَزَّوَجَلَّ: «أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء»(٢).

إن مسَّنا الضُرُّ، أو ضاقت بنا الحِيَلُ ... فلنْ يخَيبَ لنا في ربِّنا أملُ

وإن أناخت بنا البلوى فإن لنا ... ربًّا يُحَوِّلُها عنّا فتنتقل

اللهُ في كلِّ خَطبٍ حسبنا وكفى ... إليه نرفعُ شكوانا ونبتهلُ

من ذا نلوذُ به في كشف كربتنا ... ومن عليه سوى الرحمن نتكلُ

وكيفَ يُرجى سوى الرحمن من أحدٍ ... وفي حياضِ نداهُ النهلُ والعَلَلُ

لا يُرتجى الخيرُ إلا من لديه، ولا ... لغيره يُتَوقّى الحادثُ الجللُ

خزائنُ اللهِ تُغني كلَّ مفتقرٍ ... وفي يدِ الله للسُّؤَّال ما سألوا

وسائلُ اللهِ ما زالت مسائلُهُ ... مقبولةٌ ما لها رَدٌّ ولا مَللُ

فافزع إلى الله واقرع بابَ رحمتهِ ... فهو الرجاءُ لمن أعيت بهِ السُبلُ

وأحْسِنِ الظنَّ في مولاكَ وارضَ بما ... أولاكَ يخل عنك البؤسُ والوجلُ

وإن أصابكَ عُسْرٌ فانتظرْ فرجًا ... فالعسرُ باليسرِ مقرونٌ ومتصل

---

(١) «زاد المعاد في هدي خير العباد» (٣/ ٢١١)

(٢) رواه أحمد (٢٥/ ٣٩٨) وابن حبان (٢/ ٤٠١) والحاكم (٤/ ٢٦٨) والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ٣١٩) والدارمي (٣/ ١٧٩٦) وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٢/ ٧٩٥).

أسباب انشراح الصدر وزوال القلق والتوتر الاضطراب.

أولًا: التوحيد: وعلى حسب كماله وقوته وزيادته يكون انشراح صدر صاحبه، قال تعالى: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٖ مِّن رَّبِّهِۦۚ فَوَيۡلٞ لِّلۡقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾ [الزمر: ٢٢] وقال تعالى: ﴿وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِۚ﴾ [الأنعام: ١٢٥]

فالهدى والتوحيد من أعظم أسباب شرح الصدر، والشرك والضلال من أعظم أسباب ضيق الصدر وانحراجه(١).

ثانيًا: النور الذي يقذفه الله في قلب العبد: وهو نور الإيمان، فإنه يشرح الصدر، ويوسعه، ويفرح القلب، فإذا فقد هذا النور من قلب العبد ضاق وحرج، فصار في أضيق سجن وأصعبه، فنصيب العبد من انشراح صدره بحسب نصيبه من هذا النور، قال تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ وَجَعَلۡنَا لَهُۥ نُورٗا يَمۡشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ لَيۡسَ بِخَارِجٖ مِّنۡهَاۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلۡكَٰفِرِينَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٢]

ثالثًا: العلم: فإنه يشرح الصدر، ويوسعه حتى يكون أوسع من الدنيا، والجهل يورثه الضيق والحصر والحبس، فكلما اتسع علم العبد انشرح

---

(١) وقد لخصه ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «الجواب الكافي» (ص ١٧١ - ١٧٢).

صـــدره واتســع، وليس هـذا لكـل علم، بـل العلم الموروث عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وهو العلم النافع، فأهله أشرح الناس صدرًا، وأوسعهم قلبًا، وأحسنهم أخلاقًا، وأطيبهم عيشًا.

رابعًا: الإنابة إلى الله -عَزَّوَجَلَّ-، ومحبته بكل القلب، والإقبال عليه، والتنعم بعبادته، فلا شـيء أشـرح لصـدر العبد من ذلك، قال تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل: ٩٧]، حتى يقول أحيانًا: إن كنت في الجنة في مثل هذه الحال، فإني إذا لفي عيش طيب، وللمحبة تأثير عجيب في انشراح الصـــدر، ونعيم القلب، ولا يعرفه إلا من له حس به، وكلما كانت المحبة أقوى وأشد كان الصدر أفسح وأشرح.

ومن أعظم أسباب ضيق الصدر الإعراض عن الله - عَزَّوَجَلَّ - وتعلق القلب بغيره، والغفلة عن ذكره، ومحبة سواه، قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ ﴾ [طه: ١٢٤-١٢٦].

فإن من أحب شيئًا غير الله عذب، وسجن قلبه في محبته ذلك الغير.

خامسًـــا: دوام ذكره على كل حال: وفي كل موطن، فللذكر تأثير عجيب في انشراح الصدر، ونعيم القلب، وللغفلة تأثير عجيب في ضيقه وحبسه وعذابه.

قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾ [الرعد: ٢٨].

سادسًا: الإحسان إلى الخلق ونفعهم بما يمكنه من المال والجاه والنفع بالبدن: وأنواع الإحسان، فإن الكريم المحسن أشرح الناس صدرًا، وأطيبهم نفسًا، وأنعمهم قلبًا، والبخيل الذي ليس فيه إحسان أضيق الناس، وأنكدهم عيشًا، وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال: «**مثل البخيل والمتصدق مثل رجلين عليهما جبتان من حديد قد اضطرت أيديهما إلى تراقيهما، فكلما هم المتصدق بصدقته اتسعت عليه حتى تعفي أثره، وكلما هم البخيل بالصدقة انقبضت كل حلقة إلى صاحبتها وتقلصت عليه وانضمت يداه إلى تراقيه**»، فسمع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يقول: «**فيجتهد أن يوسعها فلا تتسع**»(١).

سابعًا: الشجاعة: فإن الشجاع منشرح الصدر، ومتسع القلب، والجبان أضيق الناس صدرًا، وأحصرهم قلبًا، لا فرحة له ولا سرور، ولا لذة له إلا من جنس الحيوان البهيمي، وأما سرور الروح ولذتها ونعيمها وابتهاجها فمحرم على كل جبان، كما هو محرم على كل بخيل.

ثامنًا: إخراج دغل القلب: من الصفات المذمومة التي توجب ضيقه وعذابه، وتحول بينه وبين حصول البرء، فإن الإنسان إذا أتى بالأسباب التي تشرح صدره، ولم يخرج تلك الأوصاف المذمومة من قلبه لم يحظ من انشراح صدره بطائل.

تاسعًا: ترك فضول النظر والكلام، والاستماع والمخالطة، والأكل والنوم:

---

(١) رواه البخاري (٤/ ٤١) ومسلم (٢/ ٧٠٨).

فإن هذه الفضول تستحيل ألمًا وغمومًا وهمومًا في القلب، تحصره وتحبسه وتضيقه، فلا إله إلا الله ما أضيق صدر من ضرب في كل آفة من هذه الآفات بسهم، وما أنكد عيشه، ولا إله إلا الله ما أنعم عيش من ضرب في كل خصلة من تلك الخصال المحمودة، وكانت همته دائرة عليها، فلهذا نصيب من قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾﴾ [الانفطار: ١٣] ولذلك نصيب من قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ﴾ [الانفطار: ١٤]

والمقصود أن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - كان أكمل في كل صفة يحصل بها انشراح الصدر، واتساع القلب، وأكمل الخلق متابعة له أكملهم انشراحًا ولذة، وقرة عين، وعلى حسب متابعته ينال العبد من انشراح صدره وقرة عينه، ولذة روحه ما ينال(١).

الاستشفاء بالقرآن الكريم والتعوذات والرقى والدعوات الجامعة:

﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿١﴾ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾﴾ [الفاتحة: ١-٧].

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾﴾ [الإخلاص: ١-٤].

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾

---

(١) انظر: «زاد المعاد» (٢/ ٢٣-٢٨).

وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾﴾ [الفلق: ١-٥].

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ النَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَهِ النَّاسِ ﴿٣﴾ مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴿٦﴾﴾ [الناس: ١-٦].

- «**أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك**» سبع مرات (١).
- يضع المريض يده على الذي يؤلمه من جسده ويقول: «**بسم الله**» ثلثا مرات، ويقول: «**أعوذ بالله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر**» سبع مرات(٢).
- «**اللهم رب الناس أذهب البأس واشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما**»(٣).
- «**أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة**»(٤).
- «**أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق**»(٥).
- «**أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات**

---

(١) رواه أبو داود (٣/ ١٨٧) والترمذي ت (٤/ ٤١٠) وأحمد (٤/ ٤) وابن حبان (٧/ ٢٤٠) والنسائي (٩/ ٣٨٤) وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٢/ ١٠٠٥).

(٢) رواه مسلم (٤/ ١٧٢٨).

(٣) رواه البخاري (٧/ ١٣٢) ومسلم (٤/ ١٧٢٢).

(٤) رواه البخاري (٤/ ١٤٧).

(٥) رواه مسلم (٤/ ٢٠٨٠).

الشياطين وأن يحضرون»(١).

- «أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما خلق، وبرأ وذرأ، ومن شر ما ينزل من السماء، ومن شر ما يعرجا فيها، ومن شر ما ذرأ في الأرض، ومن شر ما يخرجا منها، ومن شر فتن الليل والنهار، ومن شر كل طارق إلا طارقا يطرق بخير يا رحمن»(٢).
- «اللهم رب السماوات السبع ورب العرش العظيم، ربنا ورب كل شيء، فالق الحب والنوى، ومنزل التوراة والنجيل والقرآن، أعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته، أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء»(٣).
- «بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك ومن شر كل نفس أو عين حاسد الله

---

(١) رواه الترمذي (٥/ ٥٤١) وأبو داود (٤/ ١٢) واللفظ له وأحمد (٢٧/ ١٠٨) وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (١/ ١٨١).

(٢) رواه أحمد (٢٤/ ٢٠٠) وقال عنه المنذري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إسناده جيدٌ مُحتجٌّ به (٢٤٨٢) في «الترغيب» وقد قال عنه شيخُ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «مجموع الفتاوى» (٢٤/ ٢٨١) بأنه ثابتٌ عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، وقال الهيثمي: رجال أحد إسنادي أحمد وأبي يعلى رجال الصَّحيح «مجمع الزوائد ومنبع الفوائد» (١٠/ ١٢٧)، برقم (١٧٠٦٩) وقال الشيخُ ناصر الدين الألباني: صحيحٌ «صحيح الجامع»، برقم (٧٤).

(٣) رواه مسلم (٤/ ٢٠٨٤)

يشفيك بسم الله أرقيك»[١].

- «بسم الله يبريك ومن كل داء يشفيك ومن شر حاسد إذا حسد ومن شر كل ذي عين»[٢].
- «بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك من حسد حاسد ومن كل عين الله يشفيك»[٣].

وهذه التعوذات والدعوات والرقي يعالج بها من السحر والعين والمس وجميع الأمراض فإنها جامعة نافعة بإذن الله تبارك وتعالى.



(١) رواه مسلم (٤/ ١٧١٨).

(٢) رواه مسلم (٤/ ١٧١٨)

(٣) رواه ابن ماجه (٢/ ١١٦٥) وأحمد (٣٧/ ٤٢١) وحسنه الألباني في «صحيح وضعيف سنن ابن ماجة» (٨/ ٢٧، بترقيم الشاملة آليا)

تسلية أهل المصائب بالعلاج الإلهي والنبوي:

﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾﴾ [البقرة: ١٥٥-١٥٦].

وآيات الصبر كثيرة جداً. وأما مما جاء في العلاج النبوي، قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: **ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول ما أمره الله به: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [البقرة: ١٥٦] «اللهم أجرني في مصيبتي وأخلف لي خيراً منها، إلا آجره الله في مصيبته وأخلف الله له خيراً منها»**(١).

وقد تضمنت هذه الكلمة: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [البقرة: ١٥٦] علاجاً من الله ورسوله لأهل المصائب.

فإنها من أبلغ علاج المصائب وأنفعه للعبد في عاجله وآجله، فإنها تتضمن أصلين عظيمين إذا تحقق العبد بمعرفتهما وتسلى عن مصيبته.

الأول: أن يتحقق العبد أن نفسه وأهله وماله وولده ملك لله عَزَّوَجَلَّ حقيقةً، وقد جعله الله عند العبد عارية فإذا أخذه منه فهو كالمعير يأخذ عاريته من المستعير، وأيضاً: فإنه محفوف بعدمين عدم قبله وعدم بعده، وملك العبد له متعة معارة في زمن يسير، وأيضاً: فإنه ليس هو الذي أوجده من، حتى يكون ملكه حقيقةً ولا هو الذي يحفظه من الآفات بعد وجوده فليس له فيه

(١) رواه مسلم (٢/ ٦٣١).

تأثير ولا ملك حقيقي.

والثاني: أن مصير العبد ومرجعه الى الله مولاه الحق، ولابد أن يخلف الدنيا وراء ظهره، ويأتي ربه يوم القيامة فرداً، كما خلقه أول مرة، بلا أهل ولا مال ولا عشيرة، ولكن يأتيه بالحسنات والسيئات.

فإذا كانت هذه بداية العبد وما خوله، ونهايته وحاله فيه كيف يفرح العبد بولد أو مال أو غير ذلك من متاع الدنيا؟ أم كيف يأسى على مفقود؟ ففكرة العبد في بدايته ونهايته من أعظم علاج المصائب، ومن علاجه أن يعلم علم اليقين أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه.

﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾﴾ [الحديد: ٢٢-٢٣]

﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [التغابن: ١١].

ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول: إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم أجرني في مصيبتي وأخلف لي خيراً منها إلا أجره الله في مصيبته وأخلف له خيراً منها(١).

«إذا مات ولد العبد قال الله لملائكته: قبضتم ولد عبدي؟ فيقولون نعم، فيقول: قبضتم ثمرة فؤاده؟ فيقولون: نعم، فيقول: ماذا قال عبدي؟ فيقولون:

---

(١) رواه مسلم (٢/ ٦٣١).

حمدك واسترجع، فيقول الله: ابنوا لعبدي بيتًا في الجنة وسموه بيت الحمد»(١).

- يقول الله تعالى: «**ما لعبدي المؤمن عندي جزاء إذا قبضت صفيه من أهل الدنيا ثم احتسبه إلا الجنة**»(٢).
- وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ لرجل مات ابنه: «**ألا تحب أن لا تأتي بابًا من أبواب الجنة إلا وجدته ينتظرك**»(٣).
- يقول الله عَزَّوَجَلَّ «**إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه فصبر واحتسب عوضته منهما الجنة يريد عينيه**»(٤).
- «**ما من مسلم يصيبه أذى من مرض فما سواه إلا حط الله به سيئاته كما تحط الشجرة ورقها**»(٥).
- «**ما من مسلم يشاك شوكة فما فوقها إلا كتبت له بها درجة ومحيت عنه بها**

---

(١) عن أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رواه الترمذي (٣/ ٣٣٢) وابن حبان (٧/ ٢١٠) وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (١/ ١٩٩) و«صحيح الترغيب والترهيب» (٢/ ٤٤٧)

(٢) رواه البخاري (٨/ ٩٠).

(٣) رواه أحمد (٣٣/ ٤٧٣) وابن حبان (٧/ ٢٠٩) واللفظ لهم والنسائي (٤/ ٢٢) باختلاف يسير وصححه الألباني في «مشكاة المصابيح» (١/ ٥٥٠) و«صحيح الترغيب والترهيب» (٢/ ٤٤٥).

(٤) عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رواه البخاري (٧/ ١١٦).

(٥) رواه البخاري (٧/ ١١٨) ومسلم (٤/ ١٩٩١).

خطيئة»(١).

- «ما يصيب المؤمن من وصب (المرض ولا نصب (التعب ولا سقم ولا حزن حتى الهم يهمه إلا كفر به من سيئاته»(٢).
- «إن عظم الجزاء من عظم البلاء، وإن الله إذا أحب قوماً ابتلاهم، فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط»(٣).
- «فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض وما عليه خطيئة»(٤).

علاج الهم والحزن

- ما أصاب عبداً هم ولا حزن فقال: «اللهم إني عبدك ابن عبدك ابن أمتك ناصيتي بيدك، ماضي في حكمك، عدل في قضاؤك أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحداً من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبي، ونور صدري وجلاء حزني وذهاب همي، إلا أذهب الله حزنه وهمه وأبدله مكانه فرحاً»(٥).

---

(١) رواه مسلم (٤/ ١٩٩١).

(٢) رواه البخاري (٧/ ١١٤) ومسلم (٤/ ١٩٩٢).

(٣) رواه الترمذي (٤/ ٦٠١) وابن ماجه (٢/ ١٣٣٨) وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» (١/ ٤٢٤) و«صحيح الترغيب والترهيب» (٣/ ٣٣١

(٤) رواه الترمذي (٤/ ٦٠٢) وأحمد (٣/ ٨٧) وابن ماجه (٢/ ١٣٣٤) والنسائي (٧/ ٤٦) وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (١/ ٢٣٠)

(٥) رواه أحمد (٦/ ٢٤٧) واللفظ له وابن حبان (٣/ ٢٥٣) وصححه الألباني في «التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان» (٢/ ٢٩٨)

«اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، والعجز والكسل والبخل والجبن، وضلع الدين وغلبة الرجال»(١).

علاج الكرب

- «لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السماوات ورب الأرض ورب العرش الكريم»(٢).
- «اللهم رحمتك أرجو فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين وأصلح لي شأني كله لا إله إلا أنت»(٣).
- ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧](٤).
- «الله الله ربي لا أشرك به شيئًا»(٥).

---

(١) عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رواه البخاري (٤/ ٣٦) ومسلم (٤/ ٢٠٧٩).

(٢) عن عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا رواه البخاري (٨/ ٧٥) ومسلم (٤/ ٢٠٩٢).

(٣) عن أبي بكرة نفيع بن الحارث الثقفي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رواه أبو داود (٤/ ٣٢٤) وأحمد (٣٤/ ٧٥) وابن حبان (٣/ ٢٥٠) والنسائي (٩/ ٢٤١) وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» (١/ ٦٣٨)

(٤) عن سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رواه الترمذي (٥/ ٥٢٩) وأحمد (٣/ ٦٦) والحاكم (١/ ٦٨٤) والبيهقي «شعب الإيمان» (٢/ ١٣٥) والنسائي (٩/ ٢٤٣) وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (١/ ٦٣٧).

(٥) عن أسماء بنت عميس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا رواه أبو داود (٢/ ٨٧) ابن ماجه (٢/ ١٢٧٧) والبيهقي في «شعب الإيمان» (١٢/ ٤٦٠) والنسائي (٩/ ٢٤٠) وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (١/ ٥١٢) و«صحيح الترغيب والترهيب» (٢/ ٣٦٢).

علاج المريض لنفسه

ضع يدك على الذي تألم من جسدك وقل: «بسم الله، ثلاثًا»، وقل سبع مرات: «أعوذ بالله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر»(١).

كيف تعالج المريض عند عيادتك له

عيادة المريضِ مِنْ حُقوقِ المُسلِمِ على أخيهِ، التي تَزيدُ الوُدَّ والقُرْبَ بين أفرادِ المسلمينَ.

«ما من مسلم يعود مريضًا لم يحضر أجله فيقول سبع مرات: أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك إلا عوفي»(٢).

وفي الحديث: فضيلةُ الدُّعاءِ، ورَفْعُه للأمراضِ الحِسيَّةِ كما يَرفَعُ الأمراضَ القلبيَّةَ.

علاج القلق والفزع في النوم

«أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه، وشر عباده، ومن همزات الشياطين وأن يحضرون»(٣).

---

(١) عن عثمان بن أبي العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رواه مسلم (٤/ ١٧٢٨).

(٢) عن عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا رواه الترمذي (٤/ ٤١٠) أبو داود (٣/ ١٨٧) والحاكم (١/ ٤٩٣) وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٢/ ١٠٩٢).

(٣) عن عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا رواه الترمذي (٥/ ٥٤١) وأبو داود (٤/ ١٢) واللفظ له وأحمد (٢٧/ ١٠٨) وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (١/ ١٨١).

علاج الحمى

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ «**الحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء**»(١).

كان النَّبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يَأمُرُ النَّاسَ بالأخْذِ بالأسبابِ الدُّنيويَّةِ مع التَّوكُّلِ التَّامِّ على اللهِ تعالَى؛ فإنَّه سُبحانَه خالقُ الأسبابِ والمسبَّباتِ، ولا يَتعارَضُ الأخذُ بالأسبابِ مع التَّوكُّلِ عليه سُبحانَه في كلِّ شَيءٍ.

والواردُ في الحديثِ نَوعٌ مِن الطِّبِّ، ووَصْفٌ للدَّواءِ الَّذي لا يُشَكُّ في حُصولِ الشِّفاءِ به لمَن ناسَبَه وَوافَقَ مِزاجَه، والدَّواءُ يَختلِفُ باختِلافِ الأشخاصِ والأحوالِ؛ ولذلك يُرجَعُ فيه إلى أصحابِ الاختِصاصِ الصَّادقينَ الصَّالحينَ.

- وفي الحَديثِ: وَصْفٌ لِنارِ جَهَنَّمَ وشَدَّةِ حَرارتِها.
- وفيه: الأخْذُ بأسبابِ التَّداوي الملائمةِ لكلِّ نوعٍ مِن الأمراضِ.

علاج اللسعة واللدغة

تقرأ فاتحة الكتاب مع جمع البزاق وتفله على اللسعة:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: نَزَلْنَا مَنْزِلًا، فَأَتَتْنَا امْرَأَةٌ فَقَالَتْ: إِنَّ سَيِّدَ الْحَيِّ سَلِيمٌ، لُدِغَ، فَهَلْ فِيكُمْ مِنْ رَاقٍ؟ فَقَامَ مَعَهَا رَجُلٌ مِنَّا، مَا كُنَّا نَظُنُّهُ يُحْسِنُ رُقْيَةً، فَرَقَاهُ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ فَبَرَأَ، فَأَعْطَوْهُ غَنَمًا، وَسَقَوْنَا لَبَنًا، فَقُلْنَا: أَكُنْتَ تُحْسِنُ رُقْيَةً؟ فَقَالَ: مَا رَقَيْتُهُ إِلَّا بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ قَالَ فَقُلْتُ: لَا تُحَرِّكُوهَا حَتَّى نَأْتِيَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فَأَتَيْنَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرْنَا

---

(١) رواه البخاري (٤/ ١٢١) ومسلم (٤/ ١٧٣٢).

ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: «مَا كَانَ يُدْرِيهِ أَنَّهَا رُقْيَةٌ؟ اقْسِمُوا وَاضْرِبُوا لِي بِسَهْمٍ مَعَكُمْ»(١).

وفي الحديثِ الرُّقيةُ بِشَيْءٍ مِن كِتابِ اللهِ تعالَى، وأنَّ سُورةَ الفاتِحَةِ فيها شِفَاءٌ؛ ولِهَذا مِن أسمائِها (الشَّافيةُ).

وفيه: دَليلٌ على أنَّ القرآنَ وإنْ كان كلُّه مَرجُوَّ البَرَكةِ، ففيه ما يَختَصُّ بالرُّقيةِ دونَ جَميعِه.

يمسح عليها بماء مع قراءة بالمعوذتين.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ «يَتَعَوَّذُ مِنَ الجَانِّ وَعَيْنِ الإِنْسَانِ حَتَّى نَزَلَتِ الْمُعَوِّذَتَانِ فَلَمَّا نَزَلَتَا أَخَذَ بِهِمَا وَتَرَكَ مَا سِوَاهُمَا»(٢).

علاج الغضب

علاج الغضب يكون بطريقين:

الطريق الأول: الوقاية وتحصل باجتناب أسباب الغضب ومن هذه الأسباب الكبر، والإعجاب بالنفس، والافتخار، والحرص المذموم، والمزاح في غير مناسبة، والهزل وما شابه ذلك.

الطريق الثاني: العلاج إذا وقع الغضب وينحصر في أربعة أنواع:

---

(١) رواه البخاري (٣/ ٩٣) ومسلم (٤/ ١٧٢٨).

(٢) رواه الترمذي (٣/ ٤٦٣) وابن ماجه (٢/ ١١٦١) والنسائي (٨/ ٢٧١) وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٢/ ٨٨٢).

- الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم.
- الوضوء.
- تغيير الحالة التي عليها الغضبان: بالجلوس أو الاضطجاع، أو الخروج، أو الإمساك عن الكلام، أو غير ذلك.
- استحضار ما ورد في كظم الغيظ من الثواب وما ورد في عاقبة الغضب من الخذلان.

الغضب نزغة من نزغات الشيطان، يقع بسببه من السيئات والمصائب مالا يعلمه إلا الله، ولذلك جاء في الشريعة ذكرٌ واسعٌ لهذا الخلق الذميم، وورد في السنة النبوية علاجات للتخلص من هذا الداء وللحدّ من آثاره، فمن ذلك:

الاستعاذة بالله من الشيطان:

عن سليمان بن صرد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كنت جالساً مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، ورجلان يستبّان، فأحدهما احمرّ وجهه واتفخت أوداجه[١] فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**إني لأعلم كلمة لو قالها ذهب عنه ما يجد، لو قال أعوذ بالله من الشيطان ذهب عنه ما يجد**»[٢].

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**إذا غضب الرجل فقال أعوذ بالله، سكن غضبه**»[٣].

---

(١) عروق من العنق

(٢) رواه البخاري (٤/ ١٢٤) ومسلم (٤/ ٢٠١٥).

(٣) رواه ابن عدي في «الكامل» (٦/ ٤٥١) والطبراني في «المعجم الأوسط» (٧/ ١١٧)

السكوت:

قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**إذا غضب أحدكم فليسكت**»(١).

وذلك أن الغضبان يخرج عن طوره وشعوره غالبًا فيتلفظ بكلمات قد يكون فيها كفر والعياذ بالله أو لعن أو طلاق يهدم بيته، أو سب وشتم يجلب له عداوة الآخرين.

فبالجملة: السكوت هو الحل لتلافي كل ذلك.

السكون:

قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس، فإن ذهب عنه الغضب وإلا فليضطجع**»(٢).

وراوي هذا الحديث أبو ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حدثت له في ذلك قصة: فقد كان يسقي على حوض له فجاء قوم فقال: أيكم يورد على أبي ذر ويحتسب شعرات من رأسه ؟ فقال رجل أنا فجاء الرجل فأورد عليه الحوض فدقّه أي كسره أو حطّمه والمراد أن أبا ذر كان يتوقع من الرجل المساعدة في سقي الإبل من الحوض فإذا بالرجل يسيء ويتسبب في هدم الحوض.

وكان أبو ذر قائمًا فجلس ثم اضطجع فقيل له: يا أبا ذر لم جلست ثم

بنحوه وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (١/ ١٨٠).

(١) رواه أحمد (٤/ ٣٩) والبخاري في «صحيح الأدب المفرد» (ص: ١٠٩) وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (١/ ١٨٠).

(٢) رواه أبو داود (٤/ ٢٤٩) وأحمد (٣٥/ ٢٧٨) وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (١/ ١٨٠).

اضطجعت ؟ قال فقال: إن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ. وذكر الحديث بقصته(١).

ومن فوائد هذا التوجيه النبوي منع الغاضب من التصرفات الهوجاء لأنه قد يضرب أو يؤذي بل قد يقتل -كما سيرد بعد قليل- وربما أتلف مالاً ونحوه، ولأجل ذلك إذا قعد كان أبعد عن الهيجان والثوران، وإذا اضطجع صار أبعد ما يمكن عن التصرفات الطائشة والأفعال المؤذية.

قال العلامة الخطابي - رَحِمَهُ اللَّهُ - في «شرحه على أبي داود»: القائم متهيء للحركة والبطش والقاعد دونه في هذا المعنى، والمضطجع ممنوع منهما، فيشبه أن يكون النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ إنما أمره بالقعود والاضطجاع لئلا يبدر منه في حال قيامه وقعوده بادرة يندم عليها فيما بعد(٢).

حفظ وصية رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ:

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رجلاً قال للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أوصني

---

(١) «مسند أحمد» (٥/ ١٥٢) وانظر «صحيح الجامع» رقم (٦٩٤). وفي رواية كان أبو ذر يسقي على حوضٍ فأغضبه رجل فقعد. «فيض القدير»، المناوي (١/ ٤٠٨).

(٢) انظر «سنن أبي داود» ت الأرنؤوط (٧/ ١٦٢) و«معالم السنن» (٤/ ١٠٨) و«كشف المشكل من حديث الصحيحين» لأبي الفرج ابن الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) (٣/ ٥٤٠) و«عون المعبود» و«حاشية ابن القيم» (١٣/ ٩٧).

قال «**لا تغضب**». فردّد ذلك مراراً، قال «**لا تغضب**»(١).

وفي رواية قال الرجل: ففكرت حين قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، ما قال فإذا الغضب يجمع الشر كله(٢).

«**لا تغضب ولك الجنة**»(٣).

إن تذكر ما أعد الله للمتقين الذين يتجنبون أسباب الغضب ويجاهدون أنفسهم في كبته ورده لهو من أعظم ما يعين على إطفاء نار الغضب، ومما ورد من الأجر العظيم في ذلك قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ «**ومن كظم غيظًا، ولو شاء أن يمضيه أمضاه، ملأ الله قلبه رضًا يوم القيامة**»(٤).

وأجر عظيم آخر في قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**من كظم غيظًا وهو قادر على أن ينفذه، دعاه الله عَزَّوَجَلَّ على رؤوس الخلائق يوم القيامة حتى يخيره من الحور العين شاء**»(٥).

معرفة الرتبة العالية والميزة المتقدمة لمن ملك نفسه.

قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ «**ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد**

---

(١) رواه البخاري (٨/ ٢٨).

(٢) رواه أحمد (٣٨/ ٢٣٧) والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٠/ ١٨٠) وصححه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣/ ٤٥).

(٣) رواه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٣/ ٢٥) وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٢/ ١٢٣٠) و«صحيح الترغيب والترهيب» (٣/ ٤٦) حديث صحيح:

(٤) رواه الطبراني (١٢/ ٤٥٣) وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» (١/ ٩٧).

(٥) رواه أبو داود (٤/ ٢٤٨) وابن ماجه (٢/ ١٤٠٠) والبيهقي (٨/ ٢٧٩) وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» (٢/ ١١١٢).

الذي يملك نفسه عند الغضب»(١).

وكلما انفعلت النفس واشتد الأمر كان كظم الغيظ أعلى في الرتبة، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**الصرعة كل الصرعة الذي يغضب فيشتد غضبه ويحمر وجهه، ويقشعر شعره فيصرع غضبه**»(٢).

وينتهز صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ الفرصة في حادثة أمام الصحابة ليوضّح هذا الأمر، فعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ مرّ بقوم يصطرعون، فقال: «**ماهذا ؟**» قالوا: فلان الصريع ما يصارع أحداً إلا صرعه قال: «**أفلا أدلكم على من هو أشد منه، رجلٌ ظلمه رجلٌ فكظم غيظه فغلبه وغلب شيطانه وغلب شيطان صاحبه**»(٣).

التأسي بهديه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في الغضب:

وهذه السمة من أخلاقه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وهو أسوتنا وقدوتنا، واضحة في أحاديث كثيرة، ومن أبرزها: عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كنت أمشي مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وعليه بُرد نجراني غليظ الحاشية، فأدركه أعرابي فجبذه بردائه جبذة شديدة، فنظرت إلى صفحة عاتق(٤) النبي

---

(١) رواه البخاري (٨/ ٢٨) ومسلم (٤/ ٢٠١٤).

(٢) رواه أحمد (٣٨/ ١٩٧) وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» (٢/ ٧١٧).

(٣) رواه البزار (١٣/ ٤٧٥) وقال ابن حجر بإسناد حسن انظر «الفتح» (١٠/ ٥١٩) وصححه الالباني في «سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها» (٧/ ٨٦٩).

(٤) ما بين العنق والكتف.

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وقد أثرت بها حاشية البرد، ثم قال: يا محمد مُر لي من مال الله الذي عندك، فالتفت إليه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فضحك، ثم أمر له بعطاء(١).

ومن التأسي بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أن نجعل غضبنا لله، وإذا انتهكت محارم الله، وهذا هو الغضب المحمود فقد غضب صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ لما أخبروه عن الإمام الذي يُنفر الناس من الصلاة بطول قراءته، وغضب لما رأى في بيت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ستراً فيه صور ذوات أرواح، وغضب لما كلمه أسامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في شأن المخزومية التي سرقت، وقال: «**أتشفع في حد من حدود الله ؟**» وغضب لما سُئل عن أشياء كرهها، وغير ذلك. فكان غضبه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ لله وفي الله.

معرفة أن رد الغضب من علامات المتقين:

وهؤلاء الذين مدحهم الله في كتابه، وأثنى عليهم رسوله، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وأعدت لهم جنات عرضها السماوات والأرض، ومن صفاتهم أنهم: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾﴾ [آل عمران: ١٣٤].

وهؤلاء الذين ذكر الله من حسن أخلاقهم وجميل صفاتهم وأفعالهم، ما تشرئبّ الأعناق وتتطلع النفوس للحوق بهم، ومن أخلاقهم أنهم: ﴿وَإِذَا مَا غَضِبُوا۟ هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [الشورى: ٣٧].

---

(١) رواه البخاري (٤/ ٩٥) ومسلم (٢/ ٧٣٠).

التذكر عند التذكير:

الغضب أمر من طبيعة النفس يتفاوت فيه الناس، وقد يكون من العسير على المرء أن لا يغضب، لكن الصدّيقين إذا غضبوا فذكروا بالله ذكروا الله ووقفوا عند حدوده، وهذا مثالهم.

عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن رجلاً استأذن على عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فأذن له، فقال له: يا ابن الخطاب والله ما تعطينا الجزل(١) ولا تحكم بيننا بالعدل، فغضب عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حتى همّ أن يوقع به، فقال الحر بن قيس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وكان من جلساء عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يا أمير المؤمنين إن الله عَزَّوَجَلَّ قال لنبيه، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩] وإن هذا من الجاهلين، فوالله ما جاوزها عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حين تلاها عليه، وكان وقافاً عند كتاب الله عَزَّوَجَلَّ(٢).

فهكذا يكون المسلم، وليس مثل ذلك المنافق الخبيث الذي لما غضب أخبروه بحديث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ. وقال له أحد الصحابة تعوذ بالله من الشيطان، فقال لمن ذكره: أترى بي بأس أمجنون أنا ؟(٣).

نعوذ بالله من الخذلان.

معرفة مساوئ الغضب:

وهي كثيرة، مجملها الإضرار بالنفس والآخرين، فينطلق اللسان بالشتم

---

(١) العطاء الكثير.

(٢) رواه البخاري (٩/ ٩٤).

(٣) رواه البخاري (٨/ ١٦).

والسب والفحش وتنطلق اليد بالبطش بغير حساب، وقد يصل الأمر إلى القتل، وهذه قصة فيها عبرة: عن علقمة بن وائل أن أباه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حدّثه قال: إني لقاعد مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ إذ جاء رجل يقود آخر بنسعة(١) فقال: يا رسول الله هذا قتل أخي.

فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، «**أقتلته ؟**» قال: نعم قتلته.

قال: «**كيف قتلته ؟**» قال: كنت أنا وهو نختبط(٢)، فسبني فأغضبني فضربته بالفأس على قرنه(٣) فقتلته. إلى آخر القصة(٤).

وقد يحصل أدنى من هذا فيكسر ويجرح، فإذا هرب المغضوب عليه عاد الغاضب على نفسه، فربما مزق ثوبه، أو لطم خده، وربما سقط صريعاً أو أغمي عليه، وكذلك قد يكسر الأواني ويحطم المتاع.

ومن أعظم الأمور السيئة التي تنتج عن الغضب وتسبب الويلات الاجتماعية وانفصام عرى الأسرة وتحطم كيانها، هو الطلاق.

واسأل أكثر الذين يطلقون نساءهم كيف طلقوا ومتى، فسينبئونك: لقد كانت لحظة غضب.

فينتج عن ذلك تشريد الأولاد، والندم والخيبة، والعيش المرّ، وكله بسبب الغضب، ولو أنهم ذكروا الله ورجعوا إلى أنفسهم، وكظموا غيظهم

---

(١) حبل مضفور

(٢) نضرب الشجر ليسقط ورقه من أجل العلف من شجرة

(٣) جانب الرأس

(٤) رواه مسلم (٣/ ١٣٠٧).

واستعاذوا بالله من الشيطان ما وقع الذي وقع ولكن مخالفة الشريعة لا تنتج إلا الخسارة.

وما يحدث من الأضرار الجسدية بسبب الغضب أمر عظيم كما يصف الأطباء كتجلّط الدم، وارتفاع الضغط، وزيادة ضربات القلب، وتسارع معدل التنفس، وهذا قد يؤدي إلى سكته مميتة أو مرض السكري وغيره. نسأل الله العافية.

تأمل الغاضب نفسه لحظة الغضب:

لو قدر لغاضب أن ينظر إلى صورته في المرآة حين غضبه لكره نفسه ومنظره، فلو رأى تغير لونه وشدة رعدته، وارتجاف أطرافه، وتغير خلقته، وانقلاب سحنته، واحمرار وجهه، وجحوظ عينيه وخروج حركاته عن الترتيب وأنه يتصرف مثل المجانين لأنف من نفسه، واشمأز من هيئته ومعلوم أن قبح الباطن أعظم من قبح الظاهر، فما أفرح الشيطان بشخص هذا حاله!.

نعوذ بالله من الشيطان والخذلان.

الدعاء:

هذا سلاح المؤمن دائماً يطلب من ربه أن يخلصه من الشرور والآفات والأخلاق الرديئة، ويتعوذ بالله أن يتردى في هاوية الكفر أو الظلم بسبب الغضب، ولأن من الثلاث المنجيات: «**العدل في الرضا والغضب**»(١).

---

(١) رواه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٥/ ٣٢٨) وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» (١/ ٥٨٣)

وكان من دعائه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق أحيني ما علمت الحياة خيراً لي، وتوفني إذا علمت الوفاة خيراً لي، اللهم وأسألك خشيتك في الغيب والشهادة، وأسألك كلمة الإخلاص في الرضا والغضب، وأسألك القصد في الفقر والغنى وأسألك نعيماً لا ينفد، وقرة عين لا تنقطع، وأسألك الرضا بعد القضاء، وأسألك برد العيش بعد الموت، أسألك لذة النظر إلى وجهك والشوق إلى لقائك، في غير ضراء مضرّة ولا فتنة مضلّة اللهم زينا بزينة الإيمان واجعلنا هداة مهتدين**»(١).

العلاج بالحبة السوداء:

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**إن في الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا السام**»(٢).

قال ابن شهاب رَحِمَهُ اللَّهُ: السام: الموت، والحبة السوداء: الشونيز والحبة السوداء كثيرة المنافع جداً.

وقوله: «**شفاء من كل داء**» مثل قوله تعالى: ﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾ [الأحقاف: ٢٥] أي كل شيء يقبل التدمير ونظائره.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: مُجَرَّدُ الْأَسْبَابِ لَا يُوجِبُ حُصُولَ الْمُسَبَّبِ ؛ فَإِنَّ الْمَطَرَ إذا نَزَلَ وَبُذِرَ الْحَبُّ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ كَافِيًا فِي حُصُولِ النَّبَاتِ، بَلْ لَا بُدَّ مِنْ رِيحٍ مُرْبِيَةٍ بِإِذْنِ اللهِ، وَلَا بُدَّ مِنْ صَرْفِ الِانْتِفَاءِ عَنْهُ ؛ فَلَا

---

(١) رواه النسائي (٣/ ٥٤) وابن حبان (٥/ ٣٠٥) وأحمد (٣٠/ ٢٦٥) وصححه الالباني في «مشكاة المصابيح» (٢/ ٧٧٠) و«صحيح الجامع» (١/ ٢٧٩)

(٢) رواه البخاري (٧/ ١٢٤) ومسلم (٤/ ١٧٣٥)

بُدَّ مِنْ تَمَامِ الشُّـرُوطِ وَزَوَالِ الْمَوَانِعِ، وَكُلُّ ذَلِكَ بِقَضَـاءِ اللهِ وَقَدَرِهِ. وَكَذَلِكَ الْوَلَدُ لَا يُولَدُ بِمُجَرَّدِ إِنْزَالِ الْمَاءِ فِي الْفَرْجِ، بَلْ كَمْ مَنْ أَنْزَلَ وَلَمْ يُولَدْ لَهُ؛ بَلْ لَا بُدَّ مِنْ أَنَّ اللهَ شَـاءَ خَلْقَهُ فَتَحْبَلُ الْمَرْأَةُ وَتُرَبِّيهِ فِي الرَّحِمِ وَسَـائِرُ مَا يَتِمُّ بِهِ خَلْقُهُ مِنَ الشُّرُوطِ وَزَوَالِ الْمَوَانِعِ. هـ(١).

العلاج بالعسل

قال الله عَزَّوَجَلَّ في ذكر النحل: ﴿يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾ [النحل: ٦٩].

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**الشـفاء في ثلاث: في شـرطة محجم، أو شـربه عسل، أو كية بنار، وأنا أنهى أمتي عن الكي**»(٢).

عن أبي سـعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: جَاءَ رَجُلٌ إلى النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: إنَّ أَخِي اسْـتَطْلَقَ بَطْنُهُ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ «**اسْقِهِ عَسَلًا**» فَسَقَاهُ، ثُمَّ جَاءَهُ فَقَالَ: إنِّي سَقَيْتُهُ عَسَلًا فَلَمْ يَزِدْهُ إلَّا اسْتِطْلَاقًا، فَقَالَ له ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ جَاءَ الرَّابِعَةَ فَقَالَ: «**اسْقِهِ عَسَلًا**» فَقَالَ: لَقَدْ سَقَيْتُهُ فَلَمْ يَزِدْهُ إلَّا اسْتِطْلَاقًا، فَقَالَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**صَدَقَ اللهُ، وَكَذَبَ بَطْنُ أَخِيكَ فَسَقَاهُ فَبَرَأَ**»(٣).

---

(١) «مجموع الفتاوى» (٨/ ٧٠).

(٢) رواه البخاري (٧/ ١٢٢).

(٣) رواه البخاري (٧/ ١٢٨) ومسلم (٤/ ١٧٣٦).

العلاج بماء زمزم

- قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في ماء زمزم: «**إنها مباركة إنها طعام طعم وشفاء سقم**»(١).
- وحديث جابر يرفعه: «**ماء زمزم لما شرب له**»(٢).

وثبت عن أبي ذر الغفاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه أقام شهراً بمكة لا قوت له إلا ماء زمزم(٣).

وقال العباس بن عبد المطلب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: تنافس الناس في زمزم في زمن الجاهلية حتى كان أهل العيال يفِدون بعيالهم فيشربون فيكون صبوحاً لهم(٤)، وقد كنا نعدّها عوناً على العيال(٥).

قال العباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وكانت تسمى زمزم في الجاهلية شباعة.

قال العلامة الأبّي رَحِمَهُ اللَّهُ: هو لما شرب له، جعله الله تعالى لإسماعيل وأمه هاجر طعاماً وشراباً، ودخل ابن المبارك زمزم فقال: اللهم إن ابن المؤمّل حدثني عن أبي الزبير عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال: «**ماء زمزم لما شرب له فاللهم إني أشربه لعطش يوم**

---

(١) من حديث أبي ذر الغفاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رواه مسلم (٤/ ١٩٢١).

(٢) رواه ابن ماجه، (٢/ ١٠١٨) وأحمد (٢٣/ ١٤٠) وصححه الألباني في «صحيح ابن ماجه»، (٢٥٠٢)، (٣/ ٥٩).

(٣) رواه مسلم (٤/ ١٩٢٠).

(٤) شرب أول النهار

(٥) رواه البزار في «الغيلانيات» (١ - ٣٠٧).

القيامة»(١).

وكان يحمل ماء زمزم في الأداوي والقرب، فكان يصب على المرضى ويسقيهم.

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وقد جربت أنا وغيري من الاستشفاء بماء زمزم أموراً عجيبة واستشفيت به من عدة أمرضا فَبَرَأتُ بإذن الله(٢).

وقال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إذا ينبغي أن تنوي ما تحب أن يحصل بهذا الماء ويتضلع منه أي: يملأ بطنه حتى يمتلئ ما بين أضلاعه لأن هذا الماء خير وقد ورد حديث في ذلك هو: «**أن آية ما بين أهل الإيمان والنفاق التضلع من ماء زمزم**»(٣).

وذلك لأن ماء زمزم ليس عذبـًا حلواً بل يميل إلى الملوحة والإنسان المؤمن لا يشرب من هذا الماء الذي يميل إلى الملوحة إلا إيمانا بما فيه من البركة فيكون التضلع منه دليلاً على الإيمان.هـ(٤).

ولعلّ الله عَزَّوَجَلَّ لم يجعله عذبا حتى لا تُنْسي العذوبة معنى التعبّد عند شُربه ولكنّ طعمه على أية حال مقبول ولا بأس به، نسأل الله أن يسقينا من

---

(١) رواه البيهقي في «شعب الإيمان» (٦/ ٣١) وابن المقرئ في «المعجم» (ص: ١٣٢) وضعفه الألباني في «ضعيف الترغيب والترهيب» (١/ ٣٧٥).

(٢) «زاد المعاد» (٤/ ٣١٩، ٣٢٠).

(٣) أخرجه ابن ماجه في «المناسك» (١٠١٧) والحاكم (١/ ٤٧٢) وقال البوصيري: هذا إسناد صحيح ورجاله موثقون.

(٤) «الشرح الممتع» (٧/ ٣٧٧ و٣٧٨ و٣٧٩).

حوض نبيه يوم العطش الأكبر وصلى الله على نبينا محمد.

علاج أمراض القلوب.

القلوب ثلاثة:

- **قلب سليم**: وهو الذي لا ينجو يوم القيامة إلا من أتى الله به، قال تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ [الشعراء: ٨٨-٨٩]

والقلب السليم هو الذي قد سلم من كل شهوة تخالف أمر الله ونهيه، ومن كل شبهة تعارض خبره، فسلم من عبودية ما سواه، وسلم من تحكيم غير رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

وبالجملة فالقلب السليم الصحيح هو الذي سلم من أن يكون لغير الله فيه شرك بوجه ما، بل قد خلصت عبوديته لله: إرادة، ومحبة، وتوكلاً، وإنابة، وإخباتًا، وخشية، ورجاء، وخلص عمله لله، فإن أحب أحب لله، وإن أبغض أبغض في الله، وإن أعطى أعطى لله، وإن منع منع لله، فهمه كله لله، وحبه كله لله، وقصده له، وبدنه له، وأعماله له، ونومه له، ويقظته له، وحديثه والحديث عنه أشهى إليه من كل حديث، وأفكاره تحوم على مراضيه، ومحابه نسأل الله تعالى هذا القلب.

- **القلب الميت**: وهو ضد الأول وهو الذي لا يعرف ربه ولا يعبده بأمره وما يحبه ويرضاه، بل هو واقف مع شهواته ولذاته، ولو كان فيها سخط ربه وغضبه، فهو متعبد لغير الله: حبًا، وخوفًا، ورجاء، ورضًا وسخطًا، وتعظيمًا، وذلاً، إن أبغض أبغض لهواه، وإن أحب أحب لهواه، وإن أعطى

أعطى لهواه، وإن منع منع لهواه، فالهوى إمامه، والشهوة قائده، والجهل سائقه، والغفلة مركبه. نعوذ بالله من هذا القلب.

القلب المريض: هو قلب له حياة وبه علة، فله مادتان تمده هذه مرة وهذه أخرى، وهو لما غلب عليه منهما. ففيه من محبة الله تعالى والإيمان به، والإخلاص له، والتوكل عليه: ما هو مادة حياته، وفيه من محبة الشهوات والحرص على تحصيلها، والحسد والكبر، والعجب، وحب العلو، والفساد في الأرض بالرياسة، والنفاق، والرياء، والشح والبخل ما هو مادة هلاكه وعطبه. نعوذ بالله من هذا القلب.

وعلاج القلب من جميع أمراضه قد تضمنه القرآن الكريم.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [يُونُسَ: ٥٧] وقال تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٞ وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارٗا﴾ [الإِسۡرَاءِ: ٨٢].

أمراض القلوب نوعان:

نوع لا يتألم به صاحبه في الحال وهو مرض الجهل، والشبهات والشكوك، وهذا هو أعظم النوعين ألمًا ولكن لفساد القلب لا يحس به.

ونوع: مرض مؤلم في الحال: كالهم، والغم، والحزن، والغيظ، وهذا المرض قد يزول بأدوية طبيعية بإزالة أسبابه وغير ذلك.

وعلاج القلب يكون بأمور أربعة:

الأمر الأول: بالقرآن الكريم: فإنه شفاء لما في الصدور من الشك، ويزيل ما

فيه من الشرك ودنس الكفر، وأمراض الشبهات، والشهوات، وهو هدى لمن علم بالحق وعمل به، ورحمة لما يحصل به للمؤمنين من الثواب العاجل والآجل: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ [الأنعام: ١٢٢].

الأمر الثاني: القلب يحتاج إلى ثلاثة أمور:

- ما يحفظ عليه قوته وذلك يكون بالإيمان والعمل الصالح وعمل أوراد الطاعات.
- الحمية عن المضار وذلك باجتناب جميع المعاصي وأنواع المخالفات.
- الاستفراغ من كل مادة مؤذية وذلك بالتوبة والاستغفار.

الأمر الثالث: علاج مرض القلب من استيلاء النفس عليه:

له علاجان: محاسبتها ومخالفتها والمحاسبة نوعان:

- **نوع قبل العمل وله أربع مقامات:**

١- هل هذا العمل مقدور له ؟.

٢- هل هذا العمل فعله خير له من تركه؟.

٣- هل هذا العمل يقصد به وجه الله؟.

٤- هل هذا العمل معان عليه وله أعوان يساعدونه وينصرونه إذا كان العمل يحتاج إلى أعوان؟ فإذا كان الجواب موجوداً أقدم وإلا لا يقدم عليه أبداً.

- **نوع بعد العمل وهو ثلاثة أنواع:**

١- محاسبة نفسه على طاعة قصرت فيها من حق الله تعالى فلم توقعها على الوجه المطلوب، ومن حقوق الله تعالى: الإخلاص، والنصيحة، والمتابعة، وشهود مشهد الإحسان، وشهود منة الله عليه فيه، وشهود التقصير بعد ذلك كله.

٢- محاسبة نفسه على كل عمل كان تركه خيراً له من فعله.

٣- محاسبة نفسه على أمر مباح أو معتاد لم يفعله وهل أراد به الله والدار الآخرة فيكون رابحًا، أو أراد به الدنيا فيكون خاسراً.

وجماع ذلك أن يحاسب نفسه أولاً على الفرائض، ثم يكملها إن كانت ناقصة، ثم يحاسبها على المناهي، فإن عرف أنه ارتكب شيئًا منها تداركه بالتوبة والاستغفار، ثم على ما عملت به جوارحه، ثم على الغفلة.

الأمر الرابع: علاج مرض القلب من استيلاء الشيطان عليه:

الشيطان عدو الإنسان والفكاك منه هو بما شرع الله من الاستعاذة وقد جمع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بين الاستعاذة من شر النفس وشر الشيطان.

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن أبا بكرٍ الصديقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال يا رسولَ اللهِ مرني بكلماتٍ أقولُهُن إذا أصبحتُ وإذا أمسيتُ، قال قل: «**اللهم فاطرَ السمواتِ والأرضِ عالمَ الغيبِ والشهادةِ ربَّ كلِّ شيءٍ ومليكَه، أشهدُ أن لا إله إلا أنت، أعوذُ بك من شرِّ نفسي، وشرِّ الشيطانِ وشِرْكِه. قال: قلْها إذا أصبحتَ، وإذا أمسيتَ، وإذا أخذتَ مضجعَك**»(١).

---

(١) رواه أبو داود (٤/ ٣١٧) والترمذي (٥/ ٤٦٧) وأحمد (١٣/ ٣٤١). والنسائي (٧/ ١٤٠) وابن حبان مخرجا (٣/ ٢٤٢) وصححه اللألباني في «صحيح الجامع»

والإخلاص، يمنع سلطان الشيطان.

فذكر اللهِ تعالى مِن أجَلِّ العباداتِ الَّتي يَنبَغي على الإنسانِ أن يَحرِصَ علَيها؛ لذلك كان الصَّحابةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يَحرِصون على الذِّكْرِ في جميعِ أوقاتِهم مِن اللَّيلِ والنَّهارِ، ويَسأَلونَ النَّبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أن يُعلِّمَهم ذلك.



(٢/ ٨١١).

خاتمة:

أسألُ اللهَ تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العُلا أن يجعلَ هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن يجعله ذُخْرًا لي عنده يوم القيامة ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ [الشعراء: ٨٨-٨٩].

كما أسأله سُبحانه أن ينفع به عموم الثقلين الكرام، وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلى آلِهِ، وَأَصْحَابِهِ، وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

اللهم اجعل القرآن ربيع قلوبنا ونور صدورنا وشفاء امراضنا وذهاب همومنا وغمومنا وشفيعا يوم القيامة.

اللهم فرج هم المهمومين ونفس كرب المكروبين واقض الدين عن المدينين واشفنا ياذا الجلال والإكرام.

اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها واجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة.

وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد وسلم تسليما.

كتبه أبو الحسن علي بن محمد المطري

حفظه الله ورعاه وغفر الله له ولوالديه وجميع المسلمين.

(٢) ربيع أول (١٤٤٥هـ).

الفهرس

المقدمة ٥

الدُّعَاءُ في الإسلام ٨

الحث على الدعاء من القرآن الكريم ٨

الحث على الدعاء من السنة ٨

والدعاء نوعان: ٩

موانع إجابة الدعاء ١٠

الدعاء بإثم أو قطيعة رحم ١٠

تحريم الاعتداء في الدعاء ١١

ويكون الاعتداء في الدعاء بما يلي: ١١

مستحبات الدعاء ١٣

الدعاء المستجاب بسم الله الاعظم ١٥

الاستعجال في إجابة الدعاء ١٧

الدعاء المستجاب في الوقت المبارك ١٨

الدعاء عند القيام من النوم ١٨

اليقين من أسباب استجابة الدعاء..... ١٩
الدعاء هو العبادة..... ١٩
آداب الدعاء وأسباب الإجابة ٢٠
أوقات وأحوال وأماكن يُستجاب فيها الدُّعاء..... ٢١
الجنة لمن أحصى اسماء الله الحسنى..... ٢٤
الخلاصة: ٢٧
معاني الكلمات ٢٧
من فوائد الحديث: ٢٧
من أسباب إجابة الدعاء، الدعاء بأسماء الله الحسنى..... ٢٨
جوامع الدعـــاء ٣٠
القرآن الكريم شفاء من كل داء للقلوب والأبدان ٤٧
أسرار الشفاء بالقرآن الكريم:..... ٥٠
استشفاء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بالقرآن الكريم: ٥٢
سورة الفاتحة..... ٥٣
المعوذات الثلاث:..... ٥٤
آية الكرسي ٥٥
خاتمة:..... ٥٦

تعدد أسماء سورة الفاتحة ٥٧
الشافي هو الله عَزَّوَجَلَّ: ٦٩
ومن آثار الإيمان بهذا الاسم: ٧٠
ومن الأسباب التي جعلها الله شفاء: ٧٠
القرآن الكريم شفاء من كل داء للقلوب والأبدان: ٧٥
الرقية الشرعية بكتاب الله: ٨٩
السحر ٩١
حكم السحر: ٩١
والساحر حده القتل بكل حال ٩٢
لا يجوز حل السحر بالسحر: ٩٤
علاج السحر ١٠٣
استخدام الرقية الشرعية لعلاج السحر جميع الأمراض: ١٠٨
ما يقولُ لردِّ كيد مَردَة الشياطين ١٠٩
معاني الكلمات: ١٠٩
المعنى العام: ١١٠
الفوائد المستنبطة من الحديث: ١١١
من الآداب الإسلامية العامة الجامعة ١١٢

علاج المس من الجن والسحر والحسد بالأدوية الطبيعية التي دل عليها الكتاب والسنة الصحيحة وجرب نفعها بفضل الله ورحمته. ١١٤

علاج المس من الجن والسحر والحسد..... ١١٤

الأعشاب..... ١١٤

- الماء عموماً..... ١١٨
- عسل النحل. ١١٨
- صفات العسل الأصلي. ١٢٠
- تمر العجوة..... ١٢٠
- ألبان البقر..... ١٢١
- الحبة السوداء..... ١٢١
- السدر..... ١٢٣
- السنا..... ١٢٤
- مسهلات أخرى: ١٢٥

نصائح في المسهل ١٢٥

- القسط الهندي:..... ١٢٧
- حبوب اللقاح (الطلع)..... ١٢٨
- الحلتيت (صمغ الانجدان، الكبير)..... ١٢٨

السذاب (الفيجن)..... ١٣٠
الصبر:..... ١٣٠
ومن منافع الصبر التي ذكرت في كتب الطب: ١٣١
الكندر:..... ١٣٢
دم الأخوين:..... ١٣٢
عاقر قرحًا (عود قرح)..... ١٣٣
جوز القيء (حبة المنفل)..... ١٣٣
ورق الغار:..... ١٣٤
العنبر..... ١٣٤
المسك:..... ١٣٥
الجمع بين الأدوية والرقية..... ١٣٦
ومن بعض طرق الجمع واستخدام هذه العلاجات ما يلي:..... ١٣٧
البخور ١٣٨
لبخة:..... ١٣٩
الادهان بالزيت:..... ١٤٠
الاغتسال..... ١٤٢
وصفة علاجية من السحر والعين والعقم ١٤٣

المحو ١٤٣
الضغط على الأوداج ١٤٦
هل كل أنواع الجن تتأثر من الضغط على الأوداج ؟ ١٥٠
هل للحجامة تأثير في إزالة السحر والعين والجن ؟ ١٥٠
فضل الحجامة وفوائدها ١٥٤
فضائل الحجامة من السنة: ١٥٤
فوائد الحجامة: ١٥٥
طريقة الحجامة: ١٥٦
ماذا ينبغي لمن رأى ما يعجبه ١٥٦
الأسباب العشرة التي تدفع عين الحاسد ١٦٢
علاج المس والصرع الشيطاني من كتاب الله والسنة الصحيحة ١٦٤
علاج المس الشيطاني نهائيا ١٦٧
الوسائل المفيدة للحياة السعيدة وعلاج الأمراض النفسية ١٦٧
فائدتان عظيمتان: ١٧٣
لا تخاف على رزقك: ١٧٤
الآجال والأرزاق مكتوبة ومحسوبة: ١٧٥
معاني الكلمات: ١٨٠

- من فوائد الحديث: ١٨١
- حاتم الأصم مدرسة في التوكل..... ١٨١
- الإسلام يدعو للعمل والكسب الطيب..... ١٨٢
- معالجة موضوع الفقر على ضوء الكتاب والسنة: ١٨٩
- طلب الرزق من السعي في سبيل الله:..... ١٨٩
- الاقتصاد والتدابير في الإنفاق لحديث..... ١٩٠
- دوام شكر الله وحمده..... ١٩٠
- صلة الرحم ولو كان الغير قطعها..... ١٩١
- حكمة: لن يضيع أمر كتبه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ:..... ١٩٢

أدعية قضاء الديون وزوال الهموم وتنفيس الكروب ١٩٣

مفاتيح الفرج: ١٩٦

- أرحنا بها يا بلال ١٩٨

القناعة والرضا مفتاح السعادة الحقيقية..... ٢٠٢

- وسائل تعين على القناعة..... ٢٠٧

الاقتداء بأصحاب القناعة والرضا، والاطلاع على أحوالهم: ٢١٠

- الحبيب المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: ٢١٠
- قناعة آل محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ:..... ٢١٣

قناعة السلف الصالح: ٢١٤
فوائد القناعة ونتائجها: ٢١٦
قصة طيبة مؤثرة..... ٢٢٧
السكينة **٢٣٠**
وفي السكينة وجوه ٢٣٤
فوائد السَّكينة:..... ٢٣٦
ومن فوائد السكينة ما يلي:..... ٢٣٧
أقسام السَّكِينَة:..... ٢٣٨
أعلى مراتب السكينة:..... ٢٣٨
صور السَّكِينَة ودرجاتها:..... ٢٤٠
الوسائل المعينة على التَّخلُّق بخُلق السَّكِينَة:..... ٢٤١
المواطن التي تطلب عندها السكينة:..... ٢٤١
كيف تحل الطمأنينة في القلب..... ٢٤٢
ومن أهم الأسباب، وأعظمها أثرا هو:..... ٢٤٣
مظاهر الثواب:..... ٢٥٢
الطمأنينة والراحة:..... ٢٥٢
السكينة في البيوت العامرة..... ٢٥٤

- السكينة وصف الأنبياء والصالحين ٢٥٧
- السكينة علامة اليقين ٢٥٨
- سكون القلب وتسلية الحزين ٢٦٢
- اليقين والسكينة ٢٦٥
- الفرق بين السكينة والطمأنينة ٢٦٦
- حال فاقد السكينة ٢٦٧
- مصدر الطمأنينة في زمن القلق ٢٦٧
- بشارات وتفاؤل ٢٧١
- السر في الطمأنينة ٢٧٢
- تفويض الأمر لله سبب من أسباب إزالة القلق والتوتر ٢٧٣
- تفويض الأمر لله في كل وقت وحين ٢٧٣
- معاني الكلمات ٢٧٥
- من فوائد الحديث ٢٧٥
- حسن الظن بالله ٢٧٧

أسباب انشراح الصدر وزوال القلق والتوتر الاضطراب ٢٨٠

تسلية أهل المصائب بالعلاج الإلهي والنبوي: ٢٨٧

- علاج الهم والحزن ٢٩٠

- علاج الكرب ٢٩١
- علاج المريض لنفسه ٢٩٢
- كيف تعالج المريض عند عيادتك له ٢٩٢
- علاج القلق والفزع في النوم ٢٩٢
- علاج الحمى ٢٩٣
- علاج اللسعة واللدغة ٢٩٣
- علاج الغضب ٢٩٤
- العلاج بالعسل ٣٠٥
- العلاج بماء زمزم ٣٠٦
- علاج أمراض القلوب ٣٠٨
- أمراض القلوب نوعان: ٣٠٩
- وعلاج القلب يكون بأمور أربعة: ٣٠٩

خاتمة: **٣١٣**

الفهرس **٣١٥**

تلخيص الفوائد **٣٢٥**

تلخيص الفوائد





































